

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة



كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم:

النهضة الثقافية في الجزائر (من 1870م إلى 1914م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطلبة:

❖ سلمى بن زروق

❖ حليمة مهديد

مقدمة أهام لجنة المناقشة		
الصفة	الهيئة الجامعية	إسم ولقب الأستاذ(ة)
رئيسا	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	كمال بيرم
مشرفا ومقررا	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	صالح لهيش
ممتحنا	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	محمود بوكسيبة

السنة الجامعية: 2016-2017

الشكر والعرفان

قال تعالى بعد باسم الله الرحمن الرحيم: "لئن شكرتم لأزيدنكم" سورة ابراهيم. الآية (7) ، و قال ايضا: "فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون". "سورة البقرة. الآية (251).

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة ووفقنا وأعاننا على أداء هذا الواجب وإنجاز هذا العمل المتواضع، فنحمده حمدا طيبا مباركا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، فنحمده حتى يرضى ونحمده إذا رضى ونحمده بعد الرضى على توفيقه لنا .

كما نتوجه بشكرنا الخاص إلى أستاذنا الفاضل البروفيسور صالح لميش الذي أعاننا ووجهنا ووفر لنا كل جهده الخاص ووقته الثمين ونتمنى له عمرة طيبة ومقبولة وسعي مشكور وتجارة لاتبور .

ولا يخفانا أن نشكر الأستاذ الفاضل الدكتور بن أزواو فتح الدين الذي أعاننا ولم يبخل علينا فنشكره كثيرا لكرمه وطيبه جوده.

ونشكر كل أساتذتنا في جميع الأطوار التعليمية ونخص بالذكر

أساتذة قسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة على

المجهودات التي بذلوها معنا لكي يفيدونا من علمهم وخبرتهم.

كما نشكر في الأخير كل من أعاننا سواءا بالنصيحة أو بالدعاء لنا

بالتوفيق من قريب أو من بعيد.

الإهداء

قال تعالى: "وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون" الآية 105 سورة التوبة.

إلى الجمعة التي تنير دربي إلى من حملتني وهنا على ومن وربتني وربعتني بحنانها وعظمتها ودعائها وكانت لي قدوة في حياتي اليك يا أمي الحبيبة أطال الله في عمرها وحفظها لي .

إلى من شقي من أجل ان أرقى وشجع من أجل أن أنجح إليك يا من علمتني مكارم الاخلاق
وأن الحياة كفاح والعلم سلاح والعمل نجاح أبي الغالي أطال الله في عمره .

إلى القلب الطاهر والرقيق والنفس البريئة إلى من علمني من جد وجد ومن سار على
الدرب وصل إلى أخي العزيز والوحيد محمد الرزاق أتمنى له الشفاء العاجل .

إلى منبع المحبة والوفاء والصفاء اخوتي، فايزة، بركاتهم وكل عائلاتهم وابنائهم، واحتيتي عائشة، اشراق، وأتمنى لهم التوفيق في حياتهم.

إلى من شاركته في هذا العمل وقاسمتني الحياة الجامعية طوعا ومرضا الجميلة سلمى بن
ذروق لن أنساكي .

إلى من تدفقت معهما أجمل اللحظات صديقاتي ورفيقات دربي أميرة، إيمان، بركا،
نعممة.

والى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل وأخص بالذكر: محمد مقدر، مصطفى، محمد.

حلیمة

الإهداء

إلى من كان دعائها سرّ نجاحي وكان حنانها بلسما لجراحي، إلى الشمعة التي احترق
كي تنير لي درب الفلاح إلى التي علمتني الصبر والجِد للوصول إلى المبتغى التي
تعبت وسهرت حتى تراني أزال أعلى المراتب إلى التي هي الجنة تحب أقدامها أمي
الغالية حفظها الله ورعاها نادية.

إلى الذي كان لي السند والوقار إلى الذي وهبني من الحياة دون انتظار إلى الذي
أحمل اسمه بكل افتخار إلى نبراس منزلنا حفظه الله وأمدّه بالعمر الطويل أبي
الغالي.....العربي.

إلى أمز ما أملك في هذا الوجود مصدر ثقتي وسندي أختي أمينة وزوجها مروان
وأولادها حاتم وأنس وإلى المولود الجديد حفظه الله وجعله آية للرزق ورعا له والديه.
إلى قرة عيني وسندي أخي الوحيد والغالي سليم أتمنى له التوفيق في حياته.
إلى توأم روحي وأختي من الرضاعة ومن جمعتني بها مظلة الأخوة وقاسمتني مراحل
الحياة كلما الغالية هيام وإلى زوجها نسيم.

إلى من عرفته كيف أجدهم وعلموني أن لا أخيمهم صديقتي في كل مراحل الدراسة
أخص منهم كريمة، حنان، صبرينة، زهيرة.

إلى التي قاسمتني عزاء المذكرة وأيام الجامعة والغرفة صديقتي الغالية والتي كانت
نعم الصديقة والذخيرة في الأيام الحلوة والمرّة التي تقاسمناها معا الغالية على قلبي
وتبقى دائما حليلة.

إلى من أسدى إليّ جزيل الفضل وأعاننا في كتابة المذكرة، إلى الذي دخل قلبي
دون استئذان خطيبي الغالي مشام حفظه الله وأدامه وجعله ذخرا لي في هذه الحياة.
إلى كل من ذكرني ولو بكلمة طيبة وبالدعاء والتوفيق.

إلى كل من نساها قلبي ولم ينساها قلبي

سلمى

فهرس الموضوعات

-شكر وعرفان

-الإهداء

-قائمة المختصرات

-مقدمة (أ-ج)

الفصل الأول: ملامح الحياة الثقافية في الجزائر (نهاية العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي)

01.....المبحث الأول: التعليم (مؤسساته، أطواره، مناهجه)

13.....المبحث الثاني: الرحلات (أشهرها)

19.....المبحث الثالث: التصوّف (أشهر الطرق الصوفية)

24.....المبحث الرابع: الفنون (الشعر، الرسم، الموسيقى)

الفصل الثاني: بروز النخبة المثقفة ودورها في النهضة

34.....المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للنخبة والنّهضة الجزائرية

38.....المبحث الثاني: عوامل ظهور النّخبة والنّهضة الجزائرية

50.....المبحث الثالث: مظاهر النّهضة الثقافية بالجزائر

55.....المبحث الرابع: وسائل نضال النّخبة وتوجّدها الفكري

الفصل الثالث: نماذج عن أعلام النّهضة في الجزائر

60.....المبحث الأول: عبد القادر المجاوي

67.....المبحث الثاني: محمد بن أبي شنب

72.....المبحث الثالث: عبد الحليم ابن سماية

77.....المبحث الرابع: عمر بن قدور

83.....خاتمة

85.....قائمة المصادر والمراجع

97.....فهرس الشخصيات

102.....فهرس الأماكن

108.....خلاصة

111.....الملاحق

فهرس المحتويات

مقدّمة

عرفت الجزائر منذ عصور ماضية تنوّعا ثقافيا بحكم توالي العديد من الثقافات المحليّة و الأجنبيّة عليها، سواءا كان هذا التنوع بفضل الإحتكاك مع بقية الشعوب المجاورة لها أو عن طريق التجارة .و يجمع المؤرخون على أنّ أزهى الفترات الثقافية في الجزائر كانت خلال الفترة العثمانية و خاصة أثناء حكم الدّايّات ، و بمجيء الإحتلال الفرنسي تدهورت الأوضاع الثقافية بعد ان عمل على طمسها و تشويهها بشتّى الوسائل و السّبل ثمّ تغيّرت بحلول النّصف الثاني من القرن التّاسع عشر و ذلك بفضل مجهودات جبارة لرجال عملوا على إيقاض ضمائر الشعب الجزائري و تحريره من الجهل و إثارته للنّهوض من جموده و خموله و على إثره جاءت النّهضة الثقافية مطلع القرن العشرين و التي تعدّ موضع دراستنا ومحل إهتمامنا ،و لقد دفعنا لإختيار هذا الموضوع عدّة عوامل ذاتية و أكاديمية أما الدّاتية فتتمثّل في اتجاه جميع الإختيارات المتعلّقة بالثّورة و الجوانب العسكرية و السياسية فأردنا بذلك التّغيير بعدما لمسناه في هذا الموضوع من غزارة و تنوّع من حيث المادة العلمية ، و أيضا المساهمة في إبراز الجوانب الخفية لهذا الموضوع و ذلك من خلال إظهار الملامح الثقافية في الجزائر خلال المرحلة الممتدة من 1870م إلى 1914م ، و إزالة الغموض عن بعض الرّوّد الأوائل للنّهضة في الجزائر ، أمّا عن الدوافع الأكاديمية وتتمثّل في أنّ هذا البحث يدخل في إطار مشروع تحضيرنا لرسالة الماجستير فأردنا ان يكون هذا الموضوع ثمرة جهدنا . وتتمثّل أهمية هذه الدراسة خاصة في الفترة التي ذكرناها و التي تعدّ فترة هامة نستطيع أن نقول عنها أنّها فترة إنتقالية شهدت إنبعاثا للصّحوة و بروز اليقظة و تغيير ذهنية الشعب الجزائري من خلال تغييره لأسلوب الكفاح من المقاومة المسلحة إلى المقاومة الثقافية لتغيير الأوضاع السائدة و هو ما حاولنا التركيز عليه من خلال هذه الدراسة و حاولنا الإلمام به من خلال الفصلين الثاني و الثالث كما قمنا بصياغة إشكاليتنا على النّحو التالي:

ماهي روافد ظهور النّهضة في الجزائر ؟ ، و ما أهم دوافعها و خلفياتها ؟ ، و كيف ساهمت في إحداث النّقلة الفكرية لدى الدّهنية الجزائرية ؟ ، كما قمنا بطرح تساؤلات فرعية حول: ماذا نقصد بالنّهضة؟ ، و ما العوامل التي ساعدت في ظهورها ؟ ، و ما هي أهم مظاهرها ؟ ، و من هم أبرز روادها؟.

أما عن المناهج المتبعة فقد إتبعنا بطبيعة الحال المنهج التاريخي لأنه يخدم التخصص
أما عن المناهج المساعدة له فقد إعتدنا على المنهج الوصفي حيث استخدمناه في الفصل
الأول و نلمسه من خلال سردنا لبعض ملامح و اطوار التعليم و وصف حال الفنون و ما
كانت عليه و سرد أخبار الرّحلات كما استخدمناه في الفصل الثالث من خلال سردنا لحياة
بعض رواد النهضة و نشأتهم و حياتهم و وفاتهم ، أما المنهج التركيبي فقد إستخدمناه في
كامل الفصول و ذلك من خلال تركيبنا للمادة العلمية و الربط بين المتون كما اعتمدنا قليلا
على المنهج المقارن لإبراز بعض الفروقات التي طرأت على الحياة الثقافية في الجزائر من
الفترة العثمانية و بداية الإحتلال إلى غاية النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

و لقد قمنا بوضع مخطط لبحثنا وفقا لأسلوب الفصول و المباحث و حسب ما أملتة
علينا المادة العلمية و قسمناه إلى ثلاثة فصول ، حيث جاء الفصل الأول تحت عنوان
ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي تندرج تحته
أربعة مباحث: (01) التعليم، (02) الرّحلات، (03) التصوّف ، (04) الفنون ، فكان بمثابة
التوطئة التي مهدت لنا إبراز التغيّرات الكبرى للحياة الثقافية في الجزائر ، أما الفصل الثاني
المعنون بـبروز النّخبة المثقفة في الجزائر و دورها في النهضة الثقافية (1870-1914م)، و
الذي تندرج تحته أربعة مباحث حاولنا من خلاله التعريف بكل من النّخبة و النهضة و إبراز
عوامل ظهورهما و أهم مظاهر النهضة و الوسائل التي ناضلت بها النخبة ، أما الفصل
الثالث الذي حمل عنوان نماذج من أعلام النهضة بالجزائر فقد خصصناه للرواد الأوائل
للنهضة الجزائرية من بينهم عبد القادر المجاوي، محمد بن أبي شنب ، عبد الحليم بن سماية
و عمر بن قدور، وركزنا كثيرا على حياتهم الفكرية و اسهاماتهم الثقافية .

و لتعزيز دراستنا و الإلمام بجوانبها إعتدنا على مجموعة من المصادر أهمها كتاب
تعريف الخلف برجال السلف لأبو القاسم الحفناوي و كتاب إرشاد المتعلمين لعبد القادر
المجاوي و كتاب المرأة لحمدان بن عثمان خوجة ، أمّا أهم المراجع التي أفادتنا بغزارتها
نذكر محمد علي دبور نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة بجزئيه 1 و 2 ، كما أفادتنا
معظم مؤلفات أبو القاسم سعد الله (الحركة الوطنية الجزء 1 و 2 ، الموسوعة الثقافية بجميع
أجزائها من 1 إلى 9) كما إعتدنا على معاجم هامة كمعجم أعلام الجزائر لعادل نويهض و
لقد تعدّر علينا الوصول إلى المراجع الأجنبية و ذلك لندرتها و اكتفينا بمرجع واحد بالفرنسية

rachid bencheneb : Le mouvement intellectuel et littéraire algerien a la fin du xixe et au debut de xxie siecle
مجلة المصادر و المواقف و مجلة بوليكرومي و العديد من المجلات الأخرى .
و كأي بحث في المجال العلمي تواجهه صعوبات من جملتها نذكر: تشعب موضوع البحث و غزارة المادة العلمية و صعوبة تحكمنا فيها و خاصة بعد حصر البحث في سئين صفحة ما اضطرنا إلى التخلي عن كثير من المراجع ، كما واجهتنا صعوبة الترجمة لعدم تمكننا من اللّغة الأجنبية ، و في الأخير نشكر الله سبحانه و تعالى لتوفيقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، فإن وفقنا فمن الله و إن أخطأنا فمن أنفسنا .

المبحث الأول : التّعليم .

01 - مؤسّساته:

تميّزت الحياة الثقافية في الجزائر بالطابع الإسلامي سواء كان محتواها حضاري من تعليم وتنظيم ثقافي أو قضائي أو علاقات اجتماعية أو فكرية ، و كان الجزائريون يتقنون القراءة والكتابة ، فقد ارتكز تعليمهم على حفظ القرآن الكريم و تفسيره ، و كانت المدارس منتشرة¹، حيث كانت عملية التّعليم تتم بمجموعة من المؤسّسات التّعليمية المتمثلة في الكتاتيب* والمساجد و الزّوايا** ، منها من كان خاصا يشرف عليه الأهالي و منها ما هو عام تشرف عليه الدّولة² ، وكان أصحاب البيوتات الكبيرة يجلبون أستاذًا معروفًا بصلاحه و علمه

¹ - مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج3. مكتبة النهضة الجزائرية: د ، ط ، الجزائر، 1964م ، ص317، 318

(* مأخوذة من الكتاب و جمعها كتاتيب وظيفتها الأساسية تحفيظ القرآن للأطفال و ترتيله دعت الضرورة لتأسيسها منفصلة عن المساجد لغرض المحافظة على نظافته ووقاره و على جو الخشوع. ((ينظر :أحمد مريوش و آخرون: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني . منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 : طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 م، ص 18.))

(** تعني عادة الركن من البيت و تعني في كثير من الأحيان انزواء بعضهم إلى بعض أي تضامنوا و تآلفوا ، و هي عبارة عن بناء ديني شبيه بالمؤسسة التعليمية تحتوي في الغالب على قبة و ضريح لولي صالح شيخ الزاوية ، و غرف لتحفيظ القرآن و استقبال الزائرين . ((ينظر سميرة لطرشي: إسهامات الزوايا الرحمانية في الحركة الوطنية خلال القرن 19 ميلادي (زاوية الهامل و بعض زوايا بسكرة أنموذجا) ، مذكرة ماستر ، تاريخ حديث و معاصر ، كلية الآداب والعلوم الإجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة المسلية ، 2012-2013 م، ص 13 ، 20.))، ولها أنواع الزوايا الخلواتية و غير الخلواتية. ((ينظر درقاوي منصور: الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (10هـ - 13هـ / 16م- 19م) ، رسالة ماجستير ، تاريخ حديث و معاصر، كلية العلوم الإنسانية و الإسلامية، قسم الآثار، جامعة وهران، 2014-2015م ، ص 229.))

² - أرزقي شويتام : المجتمع الجزائري و فعالياته خلال العهد العثماني (1519م - 1830م)، رسالة دكتوراه دولة ، تاريخ حديث و معاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2005-2006 م، ص 333.

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

لتعليم البنات¹ ، فكان التّعليم يتم في المساجد و الزّوايا ،حيث كانت الزّاوية بمثابة المدرسة الابتدائية و الثانوية و المعهد العلمي العالي أسّست لقراءة القرآن الكريم و ما إليه من العلوم ، فقد حافظت على اللغة العربية و الثقافة الإسلامية من الإندثار و مزجت بين التّعليم العام و الشّعبي و التّعليم الثقافي و أولت إهتماما بالجانب التربوي ، و تختلف عن المسجد الذي يمتاز به التعليم الإبتدائي و الإكمالي و الثانوي².

كما اهتمت هذه المؤسّسات بالتعليم أكثر من إهتمامها بالثقافة ، و كان لها دور مهم في نشر العلوم الشرعية و المحافظة على مقومات المجتمع الجزائري كالمدارس العلمية* و المعمرات** ، كما كان للمسجد إضافة إلى دوره الديني كتأدية الصلاة وتحفيظ القرآن و تعليم الفروض الدينية دور المدارس في تعليم علوم أخرى متعلقة بحياة المسلمين و معالجته لبعض المشاكل و القضايا ، و كانت المساجد تحدّد بناءا على مؤسّسيها ، فهناك نوع بناء الحكام و نوع قام ببنائه الأثرياء و نوع قامت ببنائه الهيآت والجمعيات

¹ - أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال). الشركة الوطنية للنشر: ط3 ، الجزائر ، 1982 م ، ص 160.

² - طويل العيدي : مؤسسة الزاوية الجوانب الحقيقية للمقاومة و الصمود ، مجلة بوليكرومي، ع 1 ، ندوة 2013م ، ص 100.

(*) هي مؤسسة ثقافية تقوم بتعليم مختلف العلوم الدينية و غير الدينية ، ظهرت بعد توسع رقعة الدولة الإسلامية وإفصال شعوبها و إحتكاكهم بشعوب أخرى و أصبحت الحاجة ملحة لإقتباس المعارف و العلوم المتنوعة و الإستفادة منها ، الأمر الذي فرض إنشاءها. ((ينظر : أحمد مريوش و آخرون ، المرجع السابق، ص 15)).

(**) مؤسسات ثقافية تشبه الكتاتيب القرآنية انتشرت في الأرياف أو القرى خلال الفترة العثمانية إنتقل إليها التلاميذ من داخل الوطن و خارجه لحفظ القرآن و تجويده و ترتيله ، إضافة إلى علوم أخرى دينية و لغوية لها صلة بفهم القرآن وتفسيره ، كان يسيرها تلاميذها الدارسين بها يقومون بأعمال النظافة و الصيانة و تحضير الطعام إلخ. ((ينظر:أحمد مريوش و آخرون ، المرجع نفسه ، ص 20)).

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

الخيرية و من بين هذه المساجد نذكر الجامع الكبير* و الجامع الجديد** بالعاصمة و جامع محمد الباي الكبير*** بمعسكر ، و كان اهتمام العثمانيين بالمساجد صادر من أهداف دينية¹ ، كما اهتمت العديد من العائلات ببناء المساجد والمدارس والتدريس بها و الإنفاق على طلبتها أشهرها عائلة إبن الفكون***²، كما كان للإختلاط الإجتماعي في

(*) من أقدم المساجد في الجزائر يسمى الجامع الأعظم تمثلت مهمته في الوظائف الدينية و خدمة المسلمين ، تداول عليه العديد من الأئمة و المفتون من درجات متفاوتة ، شيد سنة 1097 م من طرف يوسف بن تاشفين و هو أقدم المباني الدينية و أكثرها صيتا ، تقدر مساحته نحو مئتي متر مربع ، يوجد به أقدم منبر بالعالم الإسلامي هو المنبر الشريف . ((ينظر : أشرف صالح محمد سيد : المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر أواخر العصر التركي)، مجلة أماراباك، ع 7 ، مج 4 ، 2013 م ، ص 65)) .

(**) هو من المساجد الباقية حتى الآن و هو منارة عالية ترى عن بعد من البحر و له محراب مغطى بالفسيفساء كان تابع للمذهب الحنفي و عرف بمسجد الصيادة شيد سنة 1660 م فوق مدرسة أبو عنان بناء على رغبة و إرادة الإنكشارية و بني بأموال سبل الخيرات. ((ينظر : أشرف صالح محمد سيد ، المرجع نفسه ، ص 65)) .

(***) الباي محمد بن عثمان الكبير هو أبو عثمان الفقيه المجاهد السيد محمد بن عثمان باي الإيالة الغربية والتلمسانية ، وشيد راية الإسلام و الإيمان تولاهما سنة 1778 م ، عرف بالبلاغة و فصاحة اللسان و هو ثاني ملوك العثمانيين فتح وهران سنة 1791 م و دخلها في 28 فيفري 1792 م ، شيد جامع الناصف (1792 م ، 1793 م) يسمى الآن مسجد أبو عبيدة عامر إبن الجراح و كما بنى الجامع الأعظم و أحاط به مدرسة . ((ينظر : إبن عودة المزابي: طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن 19 م ، تح: يحي بوعزيز ، ج1 . دار البصائر : طبعة خاصة ، الجزائر ، 2009 م، ص 290 ، 296))

¹. أحمد مريوش و آخرون ، المرجع السابق ، ص 13.

**** هو عبد الكريم الفكون ابن محمد ابن عبد الكريم الفكون التميمي القسنطيني ولد 1580 م وتوفي 1662م هو من عائلة الفكون ذات التاريخ العريق يذكر انها من قبيلة تاميم العربية من أبرز أفراد العائلة علما وعملا وصمعة ابن مدينة قسنطينة عرف بالذكاء وكثرة الاطلاع كما كان كثيرا الأسفار والمرسلات وكانت له ثقافة عصامية محلية . ((ينظر : عبد الكريم الفكون : منشور الهدايا في كشف حال من ادعى العلم و الولاية ، تح : ابو القاسم سعد الله ، دار الغرب الاسلامي : ط1، بيروت ، 1987 م ، ص 7 ، 10 .))

² رياض بولحبال : أخبار بلد قسنطينة و حكامها لمؤلف مجهول (دراسة و تحقيق) ، مذكرة ماجستير في الدراسات العليا ، تخصص علم المخطوط العربي ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم التاريخ و علم الآثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2009-2010م ، ص 34 .

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

الجزائر دور في تمازج الموروث الثقافي مع الثقافات الوافدة من خارج البلاد ما نتج عنه ظهور عدد كبير من المدارس الفقهية و الدينية¹.

و نأخذ كنموذج عن إنتشار التعليم في كافة أنحاء الوطن الجزائري تلمسان ، مازونة قسنطينة ، بجايةإلخ ، التي حوت قبل الإحتلال الفرنسي مراكز لأكبر المعاهد العلمية و التربوية بالجزائر²، حيث كانت مدينة مازونة ذات مكانة سياسية و علمية هامة و كان بها أهم مركز علمي و هو مدرسة مازونة* و التي تعبر عن النظرة الإجمالية للتعليم فيها بصفة خاصة وفي الغرب الجزائري بصفة عامة³، ورغم عدم وجود ما نسميه بالجامعة الإسلامية مثل الجامع الأزهر و القرويين و الزيتونة لكن دروس الجوامع الكبيرة لتلك المدن الجزائرية تضاهي دروس الجامع الأموي و الحرمين الشريفين في تنوع الدراسات بها ، حيث أقبل عليها العديد من الدارسين العائدين من الهجرة⁴، إما لطلب العلم نحو المراكز العلمية لإثراء معارفهم و تنويع مصادرهم سواءا كانت نحو المشرق أو المغرب ثم يعودون لنشر

¹ مؤيد محمود حمد المشهداني و سلوان رشيد رمضان : أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830) ، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية، ع 16 ، مج 5 ، ، جامعة توقرت ، 2013 م، ص 434.

² إبراهيم مهدي : المثقفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكولونيالية الأولى(1850م - 1912م) ،(دراسات تاريخية إجتماعية) . منشورات دار الأديب : دط، وهران ، دت، ص 09 ، 10 .

*هي من أقدم المدارس التي أسست في العهد العثماني ، أسسها محمد بن الشارف المازوني سنة 1619 م ، توارثها أبناؤه بعده ، إلترمت بنظام تقليدي مستمد من التعليم القديم بتلمسان و الأندلس و المغرب الأقصى ، يلحق فيها التعليم بصورة جزئية ، و كانت حلقات التعليم مزدهرة و متنوعة و بها اكبر المدارس و الشيوخ .((ينظر: ليلي غويني: التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية ، مذكرة ماجستير ،تاريخ حديث ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر2، 2010-2011م ، ص 90)).

³ - ليلي غويني، المرجع نفسه ، ص 89.

⁴ إبراهيم مهدي ، المرجع السابق ، ص 11.

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

العلم و المعرفة في أبناء الوطن أو الرحلة إلى الحج و النهل من العلماء و الإستفادة من علومهم أو الرحلات الإجبارية جراء معارضتهم لسياسة الحكام العثمانيين ،مثل أحمد المقري* ، و رغم ما خلفته هذه الهجرة من فراغ ثقافي لكن الثقافة بقيت موقدة بفضل بعض العلماء الذين واصلوا نشاطهم العلمي¹.

و كانت هذه المؤسسات الثقافية خلال المرحلة العثمانية تعتمد في الحصول على تمويلها وتمويلها على مصدرين أساسيين: الإعانات التي تقدم لهذه المؤسسات من طرف المحسنين أو من الأموال المحبوسة و الأوقاف الإسلامية التي يوقفها الأشخاص و الهبات الخيرية وبفضل هذه الأموال و الأوقاف المتنوعة تقوم هذه المؤسسات بالإنفاق على طلبة العلم وحفظ القرآن الكريم و كل ما تحتاجه من أمور في صيانتها و تسييرها².

كما إهتم بعض الدّايّات ببناء المؤسسات الثقافية مثل بناء الدّاي الحسن لمسجد كتشاوة**
بالعاصمة ، و رغم إنشغالهم برد الحملات الصليبية إلا أنهم لم يهملوا قطاع التعليم

¹(أرزقي شويتام، المرجع السابق ، ص 327.

(*) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن ابي العيش بن محمد العباس المقري المولد ،المالكي المذهب ،امتاز بجودة القريحة وصفاء الذهن ،وكان آية في علم الكلام والحديث والادب له مؤلفات منها :عرف الطيب في اخبار بن الخطيب،درس القرآن الكريم عن ابي عثمان سعيد ابن احمد المقري،رحل الى فاس مرتين والى الحج وزار بيت المقدس ثم القاهرة ومكة 5مرات وامأى بها دروسه.((ينظر:ابو القاسم الحفناوي :تعريف الخلف برجال السلف،ج1.مطبعة بيبير فونتانة الشرقية :د،ط،الجزائر،1906م،ص44)).

(**)يقع في ساحة بن باديس حاليا يحمل اسم كتشاوة وتعني بالتركية هضبة الماعز،وجد في القرن 14م واعيد بناؤه من طرف حسن باشا 1795م،شكله مربع على الطراز المغربي ،حوّل الى كاتدرائية سنك1845م.((ينظر:اشرف صالح محمد سيّد،المرجع السابق ،ص66)).

² - أحمد مريوش و آخرون ، المرجع السابق ، ص 22 ، 23 .

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

والتّكوين بل تركوا العبأ فيه على الشعب بمؤسساته الوقفية¹ ، فلقد كانت الأوقاف منتشرة بكثرة في مختلف أنحاء الجزائر و شملت مختلف جهات الوطن².

أما عن طبيعتها فكانت أوقاف خيرية عائداتها المالية تنتفع بها كلية المؤسسات التي وقفت بإسمها و منها الأوقاف الأهلية و عائداتها المالية تنتفع بها المؤسسات المعنية بها ، فكان عدد العقارات الموقوفة في مدينة الجزائر و غيرها من انحاء البلاد في إرتفاع مستمر وكانت تسيورها هيئة تنفيذية. و قد غيب بعضهم دور الدولة في عملية التعليم لأنها إقتصرت على مبادرات شخصية لبعض الحكام الذين شيدوا المدارس بأموالهم الخاصة كما أنهم شجعوا العلماء و بعض رجال الزوايا الذين خدموا سياستهم مثل الباي محمد بن عثمان الذي قدم لهم الكثير و أعاد بعث الحركة الثقافية في بايلك الغرب و بنى أشهر مدرسة تسمى المحمدية قام بتزويد المدارس بالمكتبات و شجع العلماء على التأليف ما أعاد الإعتبار للعلماء و العلم، و أيضا صالح باي بقسنطينة الذي شيد المدارس و المساجد مثل مدرسة سيدي الكتّاني سنة 1775 م ، و عيّن المدرسين لتدريس الفقه و التفسير ووضع نظام داخلي للتعليم³، و لقد كانت بالجزائر طبقة من العلماء محترمة و محفوظة الكرامة

¹ مولود قاسم نايت بلقاسم : شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 م ، ج 1 . دار الأمة : ط 2 الجزائر ، 2007 م ، ص 177 و 323 .

² سفيان شبيرة: دوافع و تبعات مصادرة الإدارة الإستعمارية الفرنسية للأموال الوقفية في الجزائر ، مجلة علوم الإنسان و المجتمع ، ع 10 ، المعهد الوطني المتخصص لتكوين إطارات الشؤون الدينية و الاوقاف ، الجزائر ، جوان 2014م ، ص 217 ، 218 و 224.

³ أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 336 ، 338.

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

حتى كان رجال السلطة التركية يخشونهم و يسمعون نصائحهم و يعملون بها¹ كما وجدت نخبة جزائرية تتكون من مدرسين و قضاة أمثال: إبن العنّابي* و العنّري** و انتشار الحواضر الثقافية و العلمية المشهورة²، كانت الثقافة مزدهرة في الجزائر بدليل كثرة رجال الادب ، و مراكز الإشعاع الثقافي التي تردّد عليها العلماء و الطلبة من مختلف البلدان³.

و رغم الدور الإيجابي الذي لعبته هذه المؤسسات الثقافية كتحفيز القرآن و إحتضانها الثقافة العربية و إزالة الفوارق الإجتماعية و تقليل المشاكل بين الناس حيث كانت بمثابة مخازن للكتب و المحفوظات في مختلف العلوم و الفنون ، لكن ما يعاب عليها هو إتباعها لأساليب تقليدية في التدريس و غير ملائمة للتطور العربي و الأوربي ، حيث إنتشرت في أوساطها الدروشة و الخرافات و الاباطيل و البدع و إشتدّ الخصام بين شيوخها لأغراض شخصية⁴.

¹ - أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر . المطبعة العربية : د،ط ، الجزائر ، 1934م ، ص 37.

(*) محمد بن محمود بن محمد بن الحسين بن محمد الشهير بالعنابي ولد سنة 1775 م و توفي سنة 1850 م من أوائل المجددين و دعاة الإصلاح الإجتماعي و السياسي في العالم الإسلامي، قاضي و باحث من فقهاء الحنفية ينسب إلى عنابة مولده بمدينة الجزائر، رحل إلى المشرق و ذهب إلى الحج، ثم عاد إلى الجزائر قبل سنة من الإحتلال الفرنسي ، نفته فرنسا بعد سنة فتوجه إلى مصر و إستقر بالإسكندرية حتى توفي بها ، له عدة مؤلفات : السعي المحمود في نظام الجنود ، العزيز في علم التجويد . ((ينظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر . مؤسسة نويهض الثقافية : ط 2 ، لبنان ، 1980م ، ص 245)).

(**) هو صالح بن محمد العنّري القسنطيني باحث له إشتغال بالتاريخ من أهل قسنطينة ، أدرك أواخر العهد التركي بالجزائر ، عين كاتب بالمكتب العربي الذي أنشأه الفرنسيون في قسنطينة من آثاره: مجاعات قسنطينة . ((ينظر: عادل نويهض ، المرجع نفسه ، ص 246)).

² - إبراهيم مهديد ، المرجع السابق ، ص 12.

³ أرزقي شويّتام ، المرجع السابق، ص 318 ، 319.

⁴ درقاوي منصور ، المرجع السابق ، ص 131 ، 132.

أما عن المكتبات فقد عرفت تنوعا من حيث الإنتاج المحلي عن طريق التأليف والنسخ أو أنها كانت تجلب الكتب من الخارج خاصة الأندلس و مصر و إسطنبول و الحجاز ، إحتوت كتب التفاسير و الأحاديث الدينية ، الفقه و الأصول و التوحيد ، كثرت المخطوطات بها في العهد العثماني¹ ، و هي نوعين مكتبات عامة و مكتبات خاصة* .

02 أطواره :

إنتشر التعليم في مختلف أنحاء الجزائر ، مثلما ذكرنا سابقا²، و قد مر بثلاثة أطوار :

✓ الطور الابتدائي: حيث يلتحق الأطفال بالكتاتيب في سن السادسة³ و إقتصر هذا التعليم على تحفيظ القرآن و قليل من الفقه و كان يتم في المساجد و المدارس حيث بلغت المدارس في قسنطينة 86 و العاصمة 80 و 50 بتلمسان عشية الإحتلال⁴ و قيل بلغت 100 مدرسة نهاية العهد التركي⁵ ، و قيل أيضا أن عدد المدارس الابتدائية عند دخول الفرنسيين بقسنطينة بلغ 90 مدرسة ، و أقل وحدة للتعليم الابتدائي هي الكتاب يطلق عليها إسم المسيد بالعاصمة تصغيرا لكلمة مسجد وهي مخصصة لتعليم القراءة و الكتابة للأطفال و غالبا ما

¹ أشرف صالح محمد سيد ، المرجع السابق ، ص 71 .

(*) و هي تضم مختلف المخطوطات في شتى الفنون يلجأ إليها الطلبة و الأساتذة من جميع النواحي للمطالعة ، وهي مكتبات وفقا عن المساجد و الزوايا ، أما المكتبات الخاصة فهي مكتبات تختص بالمطالعة و البحث لكن في إطار العائلات العلمية و الأعيان الذين لديهم غيرة عن الكتب و نسخها ، و قد أثرى الجزائريون المكتبات بالكتب والمخطوطات . ((ينظر ، درقاوي منصور ، المرجع السابق ، ص 138)) .

² عمار عمورة : موجز في تاريخ الجزائر ، دار ربحانة : ط 1 ، الجزائر ، 2002م ، ص 109 .

³ أرزقي شويثام ، المرجع السابق ، ص 334 .

⁴ بشير بلاح : تاريخ الجزائر المعاصر ، (1830 - 1989 م)، ج 1 . دار المعرفة : د ، ط ، الجزائر ، 2006م

ص 32 .

⁵ عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 110 .

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

كانت تحمل إسم الزّاوية أو الشّارع الذي تقع فيه¹ ، كانت أدواته الأساسية هي الألواح الخشبية² ، و كانوا يستعملون المداد في الكتابة و الصمغ الأسود المصنوع من الصوف المحروقة وأقلام من القصب³ و الصلصال ، كان يتكفل بتدريسهم المدرسون و المؤدبون والطلبة و الأئمة تسميتهم الشائعة سيدي الشّيخ ، و لم يتجاوز عدد التلاميذ في حجرة الدرس 15 تلميذا⁴ ، و قيل ما بين 20 و 30 تلميذا.

ولقد كانت الدّولة تجازي المعلمين بأجور مثل الصدقات و غنائم الجهاد وضرائب أهل الدّمة⁵ ، و كان كل طفل بين 06 و 10 سنوات يذهب للمدرسة أما الإناث لا يذهبن إلا نادرا و كانت كل أسرة تدفع على قدر حالها و كان المؤدّب محل إحترام و متعدّد المهام⁶ ، فلا يتحمل عبأ التعليم فقط بل يعمل إلى جانب ذلك عمل الحرّاب و المؤدّن والإمام⁷ ، و كانت مدّة التّعليم حوالي أربع سنوات⁸.

✓ الطور الثانوي :

¹ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500 م – 1830 م) ، ج 1 . دار الغرب الإسلامي : ط 1 ، بيروت، 1998 م، ص 276 .

² أرزقي شويّتام، المرجع السابق ، ص 334 .

³ أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 339 .

⁴ أرزقي شويّتام، المرجع السابق ، ص 334 .

⁵ أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 317 و 333 .

⁶ أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، المرجع السابق ، ص 160.

⁷ عبد الحميد زوزو : نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830 م – 1900 م) . المؤسسة الوطنية للفنون

للفنون : طبعة منقحة و مزيدة ، الجزائر ، 2009 م، ص 218 .

⁸ أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 167 .

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

يتعلم فيه التلاميذ علوما مختلفة¹ ، بلغت عدد مدارس 7مدارس بقسنطينة و قد كانت بعض المساجد و الزوايا تؤدي وظيفة المدرسة في نشر التعليم خاصة الثانوي ، يعتمد هذا الطور على تعليم بعض علوم القرآن و الحساب لغرض ديني بالدرجة الأولى لمعرفة الفرائض و التركات و قسمة الورثة ، و لم يكن المؤدب حرّا في هذه المرحلة فهو موظف عند الدولة بحكم تعيينه من الباشا أو الباي و واجباته أكبر ، و كان المدرسون يتلقون مبالغ في مناسبات معينة كشهر رمضان و العيدين و كان التعليم الثانوي مجاني و يتراوح عدد الطلاب بين ستة و تسعة آلاف طالب في القطر كله² .

✓ الطّور العالي:

لم يكن هناك فاصل واضح بين التعليم الثانوي و العالي³ ، كان يعطى في المساجد والزوايا و دور العلماء و مجالس المناظرة و يعهد به إلى كبار العلماء ، و لم يكن بالجزائر كلها جامعة واحدة بالمعنى المتعارف عليه و خلت الجزائر العثمانية من مؤسسة للتعليم العالي ، و لم يكن بها جامعة إسلامية كالأزهر و القرويين⁴ ، إلا أن الدروس التي تلقى في بعض الجوامع تضاهي الدّروس في جامع الحرمين و جوامع دمشق⁵.

(03) - مناهجه :

¹ أرزقي شويّتام، المرجع السابق ، ص 333 ، 334 .

² أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ص 276 .

³ أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، المرجع السابق ، ص 168 .

⁴ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ص 273 .

⁵ أرزقي شويّتام، المرجع السابق ، ص 335 .

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

أولاً: في الطّور الابتدائي: كانت بسيطة حيث يجلس المؤدّب في صدر الكتاب متربّعاً على حصير مسنداً ظهره إلى الجدار و يقوم فيها بالإملاء بصوت عالي ، و يلتف حوله التلاميذ في نصف دائرة أو أكثر ، و في نفس وضعيته مقابلين له يحملون ألواحاً صغيرة أو كبيرة عليها آيات من القرآن يعرضونها على المؤدّب ، و يرتلون القرآن مع بعضهم بأصوات مرتفعة¹ ، و كانت أوقات التّعليم مرتين في اليوم، في الصباح و بعد الظهر² .

ثانياً : في الطّور الثّانوي: يعتمد ايضاً على نظام الحلقة و تدرّس فيه أكثر من مادة واحدة و المدرس حرّ في وضع البرنامج الدراسي و تحديد أوقات التّدرّس ، وكانت تتمّ عملية التّدرّس بالشرح أو الإملاء في الجوامع الكبرى³ ، يتعلّمون في هذا الطور اللّغة و فروعها كالنحو و الصّرف و الحساب⁴ ، الفقه ، التّفسير و التّوحيد⁵ .

ثالثاً: في الطّور العالي :

يعتمد على حفظ المتون و الكتب بشروحها و أسانيدھا ، و يعتمد على الرّواية أي أن الطالب يروي علومه عن شيخه و هكذا ، و إقتصّر على العلوم الدّينية و اللّغوية و تفسير القرآن⁶ و الفقه و الحديث⁷ ، المنطق ، الميتافيزيقا ، علم الفلك و علم الجداول لتحديد

¹ أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 338 .

² أرزقي شويّتام، المرجع السابق ، ص 333 .

³ أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 343 .

⁴ أرزقي شويّتام، المرجع السابق ، ص 333 .

⁵ بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 32 .

⁶ أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 345 .

⁷ أرزقي شويّتام، المرجع السابق ، ص 334 .

الفصل الأول — ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

مواقيت الصلاة ثم الطبّ و الرّسم لزخرفة المخطوطات¹ ، و كانت عملية الحفظ صعبة لأنّ الكثير من الألفاظ التي يحفظها الطالب لا توجد في البيت أوفي الشارع ، وكان المدرس يسمى عالما في هذه المرحلة ، كما غلب عليها طابع العصور الوسطى وقلة التجديد و الحفظ ، ولقد كانت الإجازة لا تعطى إلا لمستحقها²، وهي تعني بالفصحى شهادة الكفاءة للتّعليم و تعني أيضا الإذن الذي يعطيه الأستاذ للطالب المتحصل على جميع المعارف التّعليمية بالإنصراف للعمل و تعطى مشافهة لا كتابة³ .

و قد تأثرت الثقافة الجزائرية بالثقافة التّركية ، و كانت اللغة الرسمية للإيالة هي اللغة التّركية العثمانية ، و هي عبارة عن مزيج من الكلمات العربية و الفارسية و التّركية تكتب بالخط العربي ، شديدة الصعوبة للترجمة ، و بقيت اللّغة العربية شائعة الإستعمال⁴ و انحصر إنتاجها في الموضوعات الدّينية و الثقافية و القليل من الشعر⁵ ، إضافة إلى استعمال لغة الفرنكا في التبادل التجاري مع الدول الأوربية التي تتعامل مع الموانئ الجزائرية⁶ ، أي أنها لغة العمل و تدعى أيضا سبير*⁷، و لم تكن هناك وزارة لإدارة التّعليم

¹ عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 110 .

² أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، المرجع السابق ، ص 168 و 348 .

³ عبد الحميد زوزو، المرجع السابق ، ص 214 .

⁴ وليام سبنسر : الجزائر في عهد رياس البحر ، تع : عبد القادر زيادية. دار القصبة للنشر : د ، ط ، الجزائر 2006 م، ص 103 .

⁵ أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 160 .

⁶ مؤيد محمود حمد المشهداني ، المرجع السابق ، ص 436 .

(* هي خليط من اللغة العربية و الإسبانية و التّركية و الإيطالية و التعبيرات البروفنصالية و كانت واسطة للإتصال في مدينة الجزائر . ((ينظر : وليام سبنسر ، المصدر السابق ، ص 103 ، 104)) .

⁷ وليام سبنسر ، المصدر نفسه ، ص 103 ، 104 .

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

التعليم لا في إسطنبول ولا في الجزائر بل كان التّعليم حرّا يشترك فيه الرّسمي و غير الرّسمي ، و لم يكن الأتراك يتقنون العربية العامية ، كما كان الإنتاج العلمي يحكمه الجمود العقلي و شيوع الدروشة و التخلّف السّياسي ، و قاموا بدراسة أعمال السابقين و قدّسوها و عكفوا عليها يشرحونها و يحشون عليها و يكرّرونها ، و انتشرت كتب الفقه و النّحو و التّصوّف والسيرة و التّوحيد و المنطق ، كما كان الإنتاج في العلوم الطّبيّة و الرياضية قليل مقارنة بالتّصوّف و التّاريخ و الأدب ، فلم يكن هناك علماء طبيعيين أو أطباء بارزون ، لكن ظهرت بعض المساهمات في الحساب و الفلك و علم القراءات و رسم القرآن ، أما المرأة فلم يكن لها نصيب من التعليم بشكل كبير¹.

المبحث الثاني : الرّحلات:

تميزت هذه المرحلة بتعدّد الرّحلات* و تنوّعها، و حاولنا قدر الإمكان الإشارة إلى أشهرها، فقد كانت الرّحلات بأنواعها الدّينية و العلميّة و السياحيّة تمثّل طريقا للمجد و تشكل سبيلا للشهرة و التألّق ، و كان الرّحالة** بمثابة مصدر للعلم يأخذ عنهم الآخذون و ينهلون من

¹ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 21 و 111 و 120 و 192 و 336. (* هي ليست نصا تاريخيا فحسب بل نصّ أدبي كذلك يسميها أسلوب أدبي رصين و عبارات عذبة مسبوكة بحذق ولها فوائد تاريخية، فهي مصدر لنصوص نثرية و شعرية ، و يمكن أن يكون بعضها الشاهد الوحيد عليها لإنطماس أثرها و إندثار أصولها . ((ينظر : أبو العباس بن ناصر الدرعي : الرّحلة النّاصرية (1709 م - 1710 م) ، تح: عبد الحميد ملوكي ، ج 1 . دار السويدي : ط 1 ، الإمارات ، 2011 ، ص 37)) . (** يطلق هذا اللفظ مبالغة على الرجل الذي يخرج إلى بلد آخر أو أكثر بصورة عامة . ((ينظر للتوسع : عبد القادر بكاري: الرّحلة و دورها في التّدوين التاريخي الجزائري (رحلة أبو رأس النّاصري أنموذجا) ، مجلة عصور جديدة ، ع19 - 20 ، أكتوبر 2015 م، ص 214)) .

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

علومهم و يتبركون بهم و يلتمسون الدّعاء منهم ، وكان من بينهم العلماء، المتصوّفة ، الزّهاد ، الأدباء ، الشّعراء ، الأطباء ، الفلاسفة ، السفراء ، الأمراء و المغامرون وغيرهم¹ ، و الرّحلة إثراء لمعاجم البقاع و الأمكنة إذ فيها من أسماء البقاع و القرى المندثرة ما لا نجده في كتب المعاجم الجغرافية و خاصة في المواطن التي يكون المؤلف فيها دقيقا في النّقل و له أمانة علمية و قيمة عالية من حيث منهجه في ذكر الموارد² وتحتوي الرّحلة على معارف متنوعة تاريخية ، جغرافية ، دينية ، و أدبية نجد فيها السرد والوصف ، الحكايات و الأخبار و الأشعار .

و لقد أسهم الرّحالة الجزائريون مساهمة واضحة و كبيرة في كتابة الرّحلات لاسيما خلال القرن 12 هـ / 18 م ، حيث تعمقت صلتهم بالأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج³.

و كما قمنا بتصنيف الرّحلات حسب أنواعها إلى :

01- الرّحلة الإستطلاعية :

هي التي يقوم بها صاحبها قصد التجوال و المغامرة للتعرف على الأماكن المجهولة و يقصدها وصفا للمسالك و أسماء البلدان⁴ ، و كنموذج عن الرّحلة الإستطلاعية نذكر :

¹ عبد الله بن محمد العياشي: الرّحلة العياشة(1661 م - 1663 م) ، تح : سعيد الفاضلي و سليمان القرشي ، مج1 . دار السويدي : ط1 ، الإمارات ، 2006 ، ص 11 و 12 .
² أبو العباس بن ناصر الدرعي ، المصدر السابق ، ص 37 .
³ عبد القادر بكار ، المرجع السابق ، ص 215 .
⁴ ليلي غويني ، المرجع السابق ، ص 19 .

- رحلة الحاج بن الدين الأغواطي*:

احتوت هذه الرحلة على معلومات إقتصادية ، إجتماعية ، جغرافية ، سلالية ولغوية كما احتوت على معلومات لم يسبق للأوربيين أن عرفوها حتى أولئك الذين رحلوا وكتبوا عن إفريقيا ، و قد ترجمت هذه الرحلة من طرف الفرنسيين لأهميتها ، كما أشار فيها إلى مدن و شعوب لم يشر إليها أي رحالة جغرافي أوروبي من قبل ، كتبت في 1826-1829 م ذكر فيها الأغواط و عين ماضي و واد ميزاب إلى غير ذلك¹ .

02- الرحلة السفارية:

لها دافع سياسي ،يكون أصحابها مبعوثين رسميين يركزون على تدوين أخبار الحكام وسياسة البلدان² و كنموذج لذلك:

- رحلة اسماعيل بوضربة**:

كانت نحو الغات ما بين 1858م - 1859 م بعد أن بعثه راندون لإكتشاف المنطقة الواقعة بين ورقلة و الغات و نشرت هذه الرحلة سنة 1859م³

03 - الرحلة العلمية :

¹ أبو القاسم سعد الله: مجموع الرحلات .المعرفة الدولية للنشر والتوزيع: طبعة خاصة،الجزائر،2011م ص81،80. (* هو الحاج بن الدين الأغواطي لم يكن معروفا في الجزائر في وقته ،عائلته معروفة بالأغواط كتب عملا إستحوذ عليه الفرنسيون ،كان قليل التعلم كثير الإطلاع و كان من المستمعين الذين يعرفون و لا يدققون و يلمون و لا يتخصصون و لعل لقبه الحاج يدل على أنه أدى مناسك الحج و لعل وصفه للدرعية عاصمة أول دولة سعودية دليل على كثرة زيارته للحجاز .((ينظر : أبو القاسم سعد الله ،المرجع نفسه ،ص82)) .

² ليلي غويني، المرجع السابق ، ص 20 .

(**) هو ابن أحمد بوضربة من زوجته الفرنسية والده هو الذي فاوض الداي حسين و دي بورمون على الإحتلال ، سنة 1830 سعى أبوه لتسجيله في المدارس الفرنسية خلال الثلاثينيات و نجح في ذلك و كان إسماعيل بوضربة من المتجنسين . ((ينظر: أبو القاسم القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي (1830 م - 1954 م) ، ج 7 . دار الغرب الإسلامي : ط1 ، بيروت ، 1998 م، ص 461)) .

³ أبو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه ، ص 462 .

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

يكون دافعها الحاجة الذاتية بغرض الإستزادة من العلم و التعلّم و لقاء العلماء¹ و كنموذج لذلك .

رحلة أبو راس الناصر * :

كانت رحلته إلى مدينة الجزائر فوصف علمائها و زار قسنطينة أثناء حجته الأولى وزار مصر ، تونس ، الحرمين ، سوريا ، غزّة ، القدس و المغرب طلبا للعلم ، كان يجادل العلماء و يناقشهم و تسمى رحلته فتح الإله كتبها سنة 1817 م ، توجد لها نسختين في المغرب و الشقائق النعمانية في مصر و عجائب الأسفار في الجزائر و باريس².

04 - الرحلة الحجازية :

مثل الرّحلات إلى الحجّ لأداء الفريضة إضافة لتسهيل العلوم الدّينية النّافعة و الدّرس على الفقهاء في العواصم التي يمرون بها و كنموذج على ذلك³ :

رحلة ابن حمادوش ** :

¹ (ليلي غويني، المرجع السابق ، ص 22 .

(*) ولد سنة 1773 م و توفي سنة 1846 م ، عاصر أحداث هامة في حياة بلاده و حياة العالم الإسلامي قاطبة إسمه الكامل محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر الجليلي أو الناصري ، توفيت أمه و أبوه و كفله أخوه عبد القادر و أخذه معه إلى المغرب. ((ينظر : أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م) ، ج 2 . دار الغرب الإسلامي: ط1 ، بيروت ، 1998 م، ص 377 ، 378)) .

² (عبد القادر بكار ، المرجع السابق ، ص 219 .

³ (ليلي غويني، المرجع السابق ، ص 47 ، 50 .

(**) ولد في مدينة الجزائر 1695 م و توفي في المشرق و تعلم من العلوم الشائعة و كان من أسرة متوسطة الحال تلقب بأسرة الدباغ ، تزوج صغيرا من إبنة عمه و تزوج مرة ثانية من عائلة تحترف صناعة النحاس ، تعلم عن طريق الدرس و الإجازة و الرحلة ، درس على يد عدة شيوخ في الجزائر و كانت ثقافته تقوم على الرحلة و قوة الملاحظة و التجربة . ((ينظر : أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ص 425 ، 426)) .

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

كانت رحلته نحو الحجّ و نحو المغرب الأقصى و مصر ، كما كان شديد الملاحظة حيث أنه كان يسجل كل ما يراه و يشاهده و تسمى رحلته بلسان المقال في النّبيء عن النّسب و الحسب والحال ، كتبها سنة 1743 م فيها الكثير من الأخبار و التعاليق و ركز على المغرب الأقصى¹.

05 - الرّحلات الزّيارية :

يكون غرضها التبرّك و زيارة أضرحة الأولياء و الأماكن المقدّسة المعروفة² و مثال ذلك :

الرحلة الورثيلانية* :

التي وصف فيها رحلته إلى مكة و تأدية إلى مناسك الحج ، سميت رحلته نزهة الأنظار في فضل على التاريخ و الأخبار ، سرد فيها تنقلاته عبر جهات الوطن المختلفة من غربه تلمسان إلى شرقه عنابة ، و من شماله دّلس و بجاية حتى جنوبه المسيلة و سيدي خالد

¹ أبو القاسم سعد الله : أبحاث و آراء في التاريخ الجزائري الحديث، ج4 . دار الغرب الإسلامي : ط1 ، بيروت ، 1996م ، ص 172.

² ليلي غويني ، المرجع السابق ، ص 22 .

(* الورثيلاني هو عالم و علامة و شيخ زاهد و صالح جمع بين المنقول و المعقول و كان قدوة العلماء و السلف الصالحين ، ينتسب إلى بني ورثيلان قبيلة قرب بجاية أخذ العلم عن والده و أشياخ وطنه ، رحل إلى المشرق و دخل مصر و إستفاد من علمائها ، ثم رجع إلى البلاد و أخذ ينشر علومه بها . ((ينظر : أبو القاسم الحفناوي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 133 ، 135)) .

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

و ذكر المساجد النبوية و قبر حمزة و دخوله مصر و الإسكندرية و طرابلس و تونس
وقسنطينة و بسكرة¹، ونذكر أيضا :

رحلة أحمد بن عمار* :

تسمى رحلته نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب ، ذكر فيها معلومات عن بعض
التقاليد الإجتماعية عند أهل مدينة الجزائر و ذكر بعض أعمال العلماء خصوصا الشعرية
و استعرض في الجزء الثاني تنقلاته من الجزائر إلى الحجاز و عرض تحليله لكل ما
شاهده و عرفه في هذه الرحلة²، و نذكر كنموذج عن الرحلات التي كانت في الحقبة
الإستعمارية:

رحلة الحاج البشير**:

¹ حسين بن محمد الورثياني : الرحلة الورثيانية : نزهة الأنظار في فصل علم التاريخ و الأخيرة مج2 . مكتبة الثقافة
الدينية:ط1 ، القاهرة ، 2006 ، ص 456 إلى 761 .

(1)ليلي غويني ،المرجع السابق،ص50.

(*) ولد عام 1707م وتوفي عام 1797م هو ابو العباس احمد بن عمار الجزائري تلقى تربيته الدينية على يد والده ،كان
مفتي للمذهب المالكي مابين سنتي 1766م-1770م،اشتهر بنظمه لقصائدا في مدح النبي وله ديوان شعري في
التوشيح.((ينظر ،ليلي غويني، المرجع نفسه ،ص50.

(**) ولد حوالي سنة 1814 بواد الرتب ببلاد الشرفة على مسافة من تافيلالت إرتحل صغيرا و عمره نحو سبعة عشر
سنة نحو فاس و مكناس و استقر بتلمسان و عمره ثلاثة و عشرون سنة تزوج 14 امرأة ، عايش مقاومة الأمير عبد
القادر ، ارتحل إلى الحج و عمر ثلاثة و ثلاثون سنة ثم رجع إلى تلمسان ، و رغم أنه كان أميا لكنه روى الاحداث
منطقيا . ((ينظر : أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج7 ، المرجع السابق ، ص 460)).

الذي أُملى رحلته في 12 ماي حتى 13 سبتمبر 1867 م و كانت عبارة عن جلسات مفصولة عن بعضها البعض و روى فيها كل ما جرى له¹ .

المبحث الثالث : التصوّف

لم يكن انتماء المجتمع الجزائري للطرق* الصوفية وليد العهد الفرنسي و قد وجدت طرق صوفية منذ العهد العثماني منها من كان مؤسس في الجزائر كالرحمانية و التيجانية و منها ما هو مؤسس في المغرب كالدرقاوية و ما هو مؤسس في المشرق كالقادرية و منها ما ظهر في العهد الاستعماري كالسنوسية و العلوية² ، و ظاهرة التصوف وجدت منذ الفترات الأولى للفتح الإسلامي لكنها سادت و انتشرت في العهد العثماني و نعتي بالتصوّف عزوف النفس و العكوف على العبادة و الإنقطاع إلى الله و الإعراض عن زخرف الدنيا و زينتها³ ، و النظر إلى الحياة بالإستخفاف و الإحتقار و عدم التّكالب على جمع الأموال و عدم الإغراق في الملذّات خوفا من الله و عقابه، و ليس الرّهد بمعنى العزلة عن الحياة و

¹ أبو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه ، ص 461 .

(*) هي طريق خاص بنوع من الناس يتميزون عن غيرهم برؤية معينة في المنهج اللازم إتباعه الوصول إلى الحقيقة المطلقة عبر مراحل و مقامات محددة و تشهد كل طريقة في إستقائها من مصادر و منابع تعتقد أنها يقينية . ((ينظر: التليلي العجيلي : الطرق الصوفية و الإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881 م – 1939 م)) ، مج2 . منشورات كلية الآداب: د، ط ، منوبة ، 1992 ، ص 35)) .

² حدة بولافة : واقع المجتمع المدني الجزائري إبانة الفترة الإستعمارية و بعد الإستقلال ، مذكرة ماجستير تخصص سياسات عامة و حكومات مقارنة ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2010 – 2011 ، ص 37 .

³ طاهر بونابي : التصوف في الجزائر خلال القرنين (6 هـ - 7 هـ / 12م - 13 م)، (نشأته و تياراته ، دوره الإجتماعي و الثقافي و الفكري و السياسي) . دار الهدى : د ، ط ، الجزائر ، 2004 ، ص 34 .

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

عدم المشاركة فيها¹، و قد لعب المتصوّفة* دورا إجتماعيا تربويّا انعكس على حياة المجتمعات، كان في البداية نظريّا ثم أصبح علميّا أي تصوّف الزّوايا و الطّرق العلمية و قد وجد في البداية في بجاية و انتشر إلى كافة أنحاء الوطن².

و ينقسم التّصوّف إلى قسمين :

أ (التّصوّف السّني :

و هو الإلتزام بأوامر الله و نواهيه و الإقتداء بالنّبي صلى الله عليه و سلم و ما تنطوي عليه من عبادة و زهد في الدنيا و الإعراض عن مباحجها و الإقبال على التوبة و تجنب المعاصي ، أطلق على هذه المرحلة إسم مجاهدة التقوى.

ب (التّصوّف الفلسفي:

نشأ عن إهتمام الصوفية بعلوم المكاشفة لمعرفة الخالق و الوقوف على حكمته و أسرارهِ والإطلاع على حقائق الموجودات³ .

¹ عبد الحكيم عبد الغني قاسم : المذاهب الصوفية و مدارسها . مكتبة مدبولي: ط2 ، القاهرة ، 1999 ، ص 48.
(* إشتهر هذا الإسم قبل مئتين من الهجرة و هو إسم محدث بعد عهد الصحابة و التابعين ، هناك من يقول أنه إسم معروف في الملة الإسلامية من قبل ذلك ، و قيل لفظ جاهلي ينسب إلى أهل الفصل و الصلاح يقال أنه أطلق أول مرة على الحسن البصري البغدادي و قيل على جابر بن حيان من أهل الكوفة و جاء صيغة الجمع و قيل أنه مشتق من الصفاء أو الصفو أي صفاء قلوب أهل التصوف وهناك من يرى أنه مأخوذ من الصوف لأن لباس الصوف يكثر في الزهاد و قيل أنه ينسب إلى الصفة التي كانت في مؤخرة مسجد النبي و قيل من الصف الأول ، و أرجح الأقوال نسبة إلى الصوف فيقال تصوف إذا لبس الصوف . ((ينظر : ماسينيون و مصطفى عبد الرزاق : التّصوّف ، تر: إبراهيم خورشيد و آخرون . دار الكتاب اللبناني: ط1 ، لبنان ، 1984 ، ص 51 ، 62)) .

² طيب جاب الله : دور الطرق الصوفية و الزوايا في المجتمع الجزائري ، مجلة المعارف ، ج14 ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ، السنة الثامنة ، أكتوبر 2013 ، ص 133 .

³ سميرة لطرشي، المرجع السابق ، ص 11 و 13 .

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

و كان شيوخ الطرق الصوفية غالبا ما يستمدون وسائلهم المشروعة من خلال ترهيب الناس و تهديدهم في صحة أبدانهم أو ضد عائلاتهم و ثرواتهم كعقم النساء و إتلاف المحاصيل ما يجبرهم على الإنصياع لهم خوفا من بطشهم و كانت لهم بعض الإعتقادات الشائعة منها ولاية الشيخ و طاعة المريد¹ ، و كان للطرق الصوفية دور في نشر الخرافات و البدع ، كما كان لها دور في إزالة الخلافات بين الناس و فك النزاع بين العشائر والقبائل و إيواء العجزة و المساكين و الغرباء و كان لشيخ الزاوية أو المسؤول عنها دور تربوي في تعليم السكان ما جعلهم يكتنون لهم الطاعة و الولاء²، من بين الطرق التي تأسست في الجزائر نذكر :

01 (الطريقة الرحمانية :

التي تنسب إلى عبد الرحمان القشوطي* الذي جاء بها من المشرق حيث كان يدرس، ظهرت هذه الطريقة في النصف الثاني من القرن 12هـ ، انتشرت بشكل كبير و لعبت دورا في المقاومة الوطنية ضد الإحتلال بفضل شيوخها و أبنائها الذين حاربوه في القطاع القسنطيني بلغت عدد زواياها 177 زاوية حسب إحصاءات 1898 م ، و كان لها دور في نشر الثقافة الإسلامية و الحفاظ على القرآن و مقومات الشخصية العربية الإسلامية ،

¹ التليلي العجيلي ، المرجع السابق ، ص 30 و 31 .

² طيب جاب الله ، المرجع السابق ، ص 133 .

(* هو العالم الجزائري محمد بن عبد الرحمن القشوطي الإدريسي ، الحسن الأزهري ولد بقرية بوعلاوة بآيت اسماعيل بجبال جرجرة سنة 1126 هـ ، و تعلم في قرية آيت إيرتن ، أدى فريضة الحج ثم استقر بجامع الأزهر بالقاهرة و تتلمذ على يد فقهاء مصر و عاد إلى الجزائر سنة 1827 م ، و أسس زاويته بآيت إسماعيل . ((ينظر : صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر (تاريخها و نشاطها) ، تق : يوسف يعلاوي. دار البرق : د ، ط ، بيروت ، 2002م ، ص 158)) .

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

بقيت زواياها معروفة في أواخر العهد العثماني ، كما أنها قامت بتعبئة الجماهير و توعيتها و قيادتها مثل ثورتهم في القبائل و الأوراس¹ .

02 (الطريقة التيجانية :

أسسها الشيخ أبو العباس بن أحمد التيجاني* و كان مركزها في عين ماضي تماسين² ، كانت لها العديد من المواقف فقد كانت لها علاقة عداء و نفور و تصل أحيانا إلى المواجهة مع الدولة العثمانية التي قامت بمضايقتها بسبب عقائدها فشنت عليها الحملات و فرضوا عليها ضرائب باهضة ، مما أدى لثورة أبنائها على البايات و كما أنها تصارعت مع الأمير عبد القادر بسبب خروجها عن المذهب المالكي ، و لم تعترف به كزعيم وطني يقود البلاد بل كزعيم للطريقة القادرية³ .

و من الطرق التي تأسست في المغرب :

¹ صلاح مؤيد العقبي، المرجع نفسه ، ص 159.

(*) أبي العباس بن محمد التيجاني الحسين ولد سنة 1737 م بدائرة عين ماضي ولاية الأغواط ، لقب بالتيجاني نسبة للقبيلة التي تنتمي إليها والدته و أخواله بنو توجين ، نشأ في بيت صلاح و تقوي حفظ القرآن و عمره لا يتعدى سبع سنوات ، اشتغل بالطب و العلوم الأصولية و انتقل إلى بوسمغول ثم إلى المغرب و نزل بفاس ثم في قرية آيت إسماعيل سنة 1773 م ، و أخذ عنها الطريقة الرحمانية ثم أسس خلوة له في تلمسان ، و تنقل في العديد من المناطق الصحراوية و استمر في نشر دعوته إلى أن توفي في فاس سنة 1815 م . ((ينظر : نور الدين بولحية : جمعية العلماء المسلمين و الطرق الصوفية و تاريخ العلاقات بينهما . دار علي بن زيد : ط1 ، الجزائر ، 2015م، ص 110 ، 112)) .

² صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق ، ص 175 .

³ ابن يوسف التلمساني: الطريقة التيجانية و موقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني ، الأمير عبد القادر ، الإدارة الإستعمارية) ، (1782 – 1900 م) ، رسالة ماجستير ، تاريخ حديث و معاصر ، معهد التاريخ جامعة الجزائر ، 1997 – 1998 م ، ص 123 ، 130 و 162 ، 163 و 237 ، 239 .

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

1 - الطريقة الشاذلية: مؤسسها الشيخ الحسن الشاذلي* و هي أقدم الطرق الصوفية بالمغرب انتشرت بالجزائر لمرونة تعاليمها و إعتدال نهجها و أثرت على الطرق الصوفية بالجزائر بعد القرن 17 م كان لها عدة تفرعات كما لعبت دور في الجهاد في سبيل الله ومحاربة أعداء الإسلام¹ .

2 - الطريقة الدرقاوية : و هي فرع من الشاذلية في المغرب الأقصى تنسب إلى محمد العربي الدرقاوي** قلّد أتباعها الصّحابة في بعض المظاهر كانوا لا يخالطون إلا الصالحين و تفادوا أصحاب السلطة وعرفوا بكثرة التّعبد والصدقات، قبلوا بالإمامة و رفضوا الوظائف الإدارية و قادوا الجهاد ضدّ الفرنسيين² .

و من الطرق التي تأسّست في المشرق نذكر :

الطريقة القادرية : تنسب إلى عبد القادر الجيلاني*** في بغداد توسّعت بشكل كبير

(*) هو الشيخ أبو الحسن علي ابن عبد الله الجبار الشاذلي ولد بالمغرب الأقصى سنة 593 هـ في بلدة عمارة برع في حفظ القرآن و دراسة العلوم الدينية و اللغوية و تتلمذ على يد أكبر المتصوفة في المغرب الأقصى ثم غادر إلى تونس و درس على يد أكبر علمائها ثم إلى الإسكندرية حتى توفي بها سنة 656 هـ . ((ينظر: صلاح مؤيد العقبي ، المرجع السابق ، ص 150)) .

¹ صلاح مؤيد العقبي ، المرجع نفسه ، ص 152 .

(**) نسبة إلى قبيلة درقة التي منها جده يوسف أبو درقي توفي بشمال فاس بقبيلة بني زروال سنة 1823 م ، و خلفه محمد البوزيدي و لقد كانت ملجأ النافرين أمثال بوعمامة و أتباعه ، ((ينظر : أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي 1830م - 1954 م ، ج4 . دار الغرب الإسلامي: ط1 ، بيروت ، 1998 ، ص 112)) .

² أبو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه ، ص 113 .

(***) نسبة لجيلان من بلاد فارس ولد بها سنة 1017 م ، و انتقل إلى بغداد و تتلمذ بها و تخرج على يد أكبر شيوخها المتصوفين و كان عالما فقيها مرشدا و واعظا ، له مؤلفات منها: الفتح الرباني ، الغنيمة لطالب الحق ، فتوح الغيب . ((ينظر : صلاح مؤيد العقبي ، المرجع السابق ، ص 143)) .

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

بفضل أتباعها و إزدادت نشاطا على يد أبو الحسن¹ و أسست العديد من الزوايا والكتاتيب

و قادت المقاومة ضد الإستعمار غداة الإحتلال مثل مقاومة الأمير عبد القادر² .

و من الطرق التي ظهرت في العهد الإستعماري نذكر :

الطريقة السنوسية : تنسب إلى محمد بن علي السنوسي*انتشرت عبر الصحراء الكبرى و

نافست القادرية و التيجانية لإخلاص دعائها و بساطة تعاليمها و قربها للقرآن و السنة .

الطريقة العليوية : تنسب إلى أحمد بن مصطفى المعروف ببن عليوة (1874م -

1934م) من أهل مستغانم عرفت ببدعها الشنيعة و عداؤها للحركة الإصلاحية³.

المبحث الرابع : الفنون

1 - الشعر ** :

عرف الشعر تنوعا كبيرا من حيث موضوعاته التي كان يتم الكتابة فيها كما ظهرت ثلة من

الشعراء البارزين الذين أضافوا رصيда كبيرا للمنظومة الشعرية في الجزائر من خلال

¹ طيب جاب الله ، المرجع السابق ، ص 135 .

² صلاح مؤيد العقبي ، المرجع السابق ، ص 145 .

(*) ولد قرب مدينة مستغانم و ارتحل في طلب العلم إلى مازونة و معسكر و فاس و الحجاز و التحق بالجبل الأخضر بليبيا ، أسس زاويته الأولى سنة 1848 م ، و أسس الطريقة السنوسية سنة 1859 م التي تنسب إليه ، انتقل إلى واحدة جغبوب في صحراء ليبيا و بث منها العلم و الإصلاح ، ((ينظر : بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 337))
³ بشير بلاح ، المرجع نفسه ، ص 337 .

(**) هو الكلام الموزون و المقفى الدال على المعنى فيقال هو رأس الشعر كالرسم و يقول سيمونيد الرسم شعر صامت و الشعر صورة ناطقة و في التراث الأدبي هو التخيل و الصورة الفنية . ((ينظر : وليد قصاب ، مفهوم الشعر بين جيلين ، مجلة آفاق الثقافة و التراث ، ع2، السنة الأولى ، سبتمبر 1993 م ، ص 59 ، 60)) .

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

اشعارهم من بينهم :السعيد قدورة*،أحمد البوني **، ابن حمادوش وغيرهم ، فكانت الجزائر في العهد العثماني حافلة بالشعر والشعراء و مدوّنتها تحتوي على كمّ زخم من المادة الشعرية¹ ، و إختلط الأدب و الشعر بالتّاريخ و النّصوّف و المدائح و طغت عليه الشّروح و المتون و الموضوعات الدّينية و الصّوفية و مدح السلاطين² ، و كان الشعر يعبر عن ثقافة أصحابه ، كما تميّز في كلّ مراحلها بالقصيدة العمودية و المحافظة على مصرعي البيت و البداية بالغزل أحيانا كما تعدّدت الأفكار في القصيدة الواحدة و لم تشهد تجديدا في الاسلوب الشعري³ ، و كانت الدّواوين الشعرية مجهولة بعض الشيء في العهد العثماني فلم تنتشر أو تعرف بعد و بقيت منها بعض الأبيات و القصائد المثبتة في أحد المصادر التاريخية ، كما لم يشجع الولاة العثمانيين حركة الشعر لجهلهم به⁴ .

¹ جمال سعادنة : الشعر الجزائري في العهد العثماني (موضوعاته و خصائصه الفنية) ، رسالة دكتوراه في العلوم ،أدب مغربي قديم ، كلية الآداب و اللغات ، قسم اللغة العربية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2010م – 2011 م ، ص 28 و 31 .

(*) كان عالما متقنا زاهدا وارعا موصوفا بالصلاح ، تولى الفتوى بالجزائر و هو جزائري الدار تونسي الأصل أخذ عنه ولده الشيخ أبو عبد الله و أبو مهدي عيسى الثعالبي . ((ينظر : أبو القاسم الحسناوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 62).

(**)أبو العباس احمد بن قاسم بن محمد الساسي التميمي البوني ،ولد ببونة عام1653م،وتوفي بها عام 1726م، من اسرة ميسورة الحال ،تمتد الى نواحي قسنطينة غربا والى الكاف وباجة شرقا ،اخذ العلم عن والده وجده ،انتقل الى المغرب الاقصى وتونس ،والى المشرق ثم الى مصر حيث تعلم على يد شيوخها ثم عاد الى بونك واشتغل في التأليف والتدريس ،خلف منظومة في الشعر التعليمي منها الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة ((ينظر :أحمد بن قاسم البوني:الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تح: سعد بوفلاقة.منشورات بونة للبحوث والدراسات:د،ط، د،م ، 2007 م ،ص13،14.

² أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 79 .

³ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي (1830 م – 1954 م) ، ج8 . دار الغرب الإسلامي : ط1 ، بيروت ، 1989م ، ص 191 و 198 .

⁴ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 239 ، 240 .

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

و كان الشعراء هم أساتذة و طلبة العلوم الشرعية في الغالب لهذا إهتموا بالمضامين والمعاني الدينية¹، و كانوا يعبرون عن مشاعرهم في المواسم الدينية كالْحَجّ والمولد النبوي بنظم الموشحات و القصائد² ، و غالبا ما كان يعبر عن الحياة الثقافية و الواقع الإجتماعي للجزائر إبان العهد العثماني و لذلك تعددت موضوعاته فنجد منه³ :

01 – الشعر السياسي : الذي غلب على جميع أنواع الشعر ما عدا الشعر الديني⁴ ، فقد إرتبط الشعر السياسي بالدعوة للجهاد ضد الإِسْبان خاصة و مدح بعض الأمراء طمعا في مالهم أو التعبير عن موقف من الأتراك من رواده ، أحمد البوني⁵ .

02 – الشعر الصوفي الديني :

و هي قصائد لمدح الرسول ، يصف أصحابها الشوق و اللّهُفة لرؤيته و زيارة قبره وإحياء مولده⁶ ، و مدح البقاع المقدسة و منهم من خصه بديوان شعري كبير مثل ابن الفكون وإبن حمادوش و ابن عمار⁷ .

03 – الشعر الملحون :

رواج هذا الشعر دلالة على ضعف الثقافة الأدبية في البلاد ، حيث وثّق لحواث عسكـرية

¹ جمال سعادنة ، المرجع السابق ، ص 32 .

² أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 239 ، 240 .

³ جمال سعادنة ، المرجع السابق ، ص 30 .

⁴ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 195 .

⁵ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 255 .

⁶ درقاوي منصور ، المرجع السابق ، ص 78 .

⁷ أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 246 .

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

وسياسية و إقتصادية و هو أشمل للحقيقة من الشعر الفصيح¹ .

04 – شعر الإخوانيات :

يمدح فيه العلماء بعضهم بعض أو يرثون فيه بعضهم بعض وهو لغير الأمراء و رجال الدين حيث يتبادلون النكت و الهجاء و الفخر ، إضافة إلى شعر المجون* و المدح** و الرثاء***² ، نجد شعر الحكمة و الغربة و الحنين و أشتهر في المدح ابن زكور**** ، كما نجد شعر الطبيعة و الوصف³ .

2 – الرسم و الفن المعماري:

لقد ظهر فنّ الرسم في الجزائر متأثرا بالزخرفة التركية و خاصة المنمنمات التي طبعت الدكاكين و المنازل و من أهم هذه الفنون هي الرسومات البربرية التي زينت المنازل

¹ (دقاوي منصور ، المرجع السابق ، ص 80 .

*) إختص بمدح الخمر و مجالسه و الدخان و غيره يدخل فيه شعر اللهو الإجتماعي و التلغيز و إختبار الذكاء وتنشيط الذهن . ((ينظر : أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 267)) ..

**) عبر فيه الأدباء و العلماء عن حالاتهم النفسية كالشكوى و الطموح و الفخر ، ظهر لدى بعض العلماء الذين جاؤوا إلى الجزائر و تبادلوه مع علمائها مثل ابن زكور . ((ينظر : أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2 ، المرجع نفسه، ص 270)) .

***) يتبادل العلماء فيما بينهم تعبيراً عن التضامن عند الشدائد و المحن ، و له وقع كبير على نفسية الشيوخ والأصدقاء . ((ينظر : أبو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه ، ص 278)) .

² (أبو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه ، ص 266 .

****) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد ابن زكور الفاسي و لد بفاس في سنة غير معلومة و حسب بعض الإجتهدات أنه ولد سنة 1650 م و قيل 1664 م و قيل 1666 م ، حفظ القرآن و المتون العلمية مبكراً كما نظم الشعر و حرص على أخذ العلم من افواه أشهر العلماء في عصره ، و تنوعت ثقافته فتطلع في مختلف العلوم خاصة اللغة و الأدب ، له مؤلفات عدة منها : تزيين قلائد العقيان بفرائد البيان ، نشر أزهار البستان في من أجازني بالجزائر و تطوان من فضلاء أكابر الأعيان . ((ينظر : رحلة ابن زكور الفاسي : نشر أزهار البستان في من أجازني بالجزائر و تطوان من فضلاء أكابر الاعيان ، تح : مصطفى ضيف و محفوظ بو كراع . دار المعرفة الدولية : طبعة خاصة ، الجزائر ، 2011 ، ص 14 ، 23)) .

³ (ينظر للتوسع : جمال سعادنة ، المرجع السابق ، ص 30 ، 31) .

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

القبائلية و الأواني الفخارية و أيضا الطرز الذي كان في المدن الكبرى¹ ، فالتطريز أهم نشاط يعبر عن نمط فني راقى و كان الرمز المعتاد فيه هو التفاح البندوري و القرنون وهي تقاليد من نسيج تركي² ، و كان الرّسم قليلا عند الجزائريين فإنتشر بدلا منه الخط كما ظهرت زخرفة النّسيج كالزّرابي و التّرصيع على الآلات و التّحف كالسيّوف و البنادق والسّروج و أدوات الطرب و أبواب المنازل ، و كان للمرأة دور كبير فيها³ ، فظهر الأسلوب التركي في الهندسة المعمارية للمساجد و القصور و هو مستمد من الأشكال البيزنطية و القسطنطينية⁴ ، و كانت البيوت على النمط التركي ففيها قاعات للإنتظار واسعة عند المدخل تؤدي إلى فناء مركزي⁵ ، و امتزج فيه الذّوق المحلي بالذّوق العثماني الشرقي و ظهر في المساجد و القباب و القلاع ، كما ظهر الذوق المحلي في القصور و المنازل و كانت أدوات البناء و الزّينة تجلب من الخارج خاصة من تونس و إيطاليا⁶ وأضيف إليها

¹ أحمد مريوش و آخرون : المرجع السابق ، ص 24 .

² وليام سبينسر ، المصدر السابق ، ص 109 .

³ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، ص 197 .

⁴ ليلي علي ابراهيم : الفن المعماري الجزائري ، سلسلة الفن والثقافة (مدونة سيدي بن عزوز البرجي) . الشركة الوطنية للنشر و التوزيع : د،ط، مصر ، 2008 ، ص 41 .

⁵ وليام سبينسر ، المصدر السابق ، ص 111 .

⁶ أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 196 .

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

المرايا أمّا أرضية المنازل فكانت تغطّى بزرابي الصّلاة الأناضولية¹ ، وكذلك فقد ترك الأتراك آثارا عمرانية كثيرة و متنوّعة نذكر من بينها مدينة القصبة* و جامع كتشاوة و مسجد علي باتشين**² .

و إمتازت المساجد بعرضاتها المرمية و الفسيفساء و فرشها بالزّرابي و الحرير المطرّز أحيانا مثل جامع السيّدة الذي كان آية في الفن المعماري .

كانت مساجد الأهالي متواضعة مبنية بالجبس او الحجر بها عرصات ضخمة وصوامع منخفضة وليس فيها من الفرش سوى الحصير و الزّرابي والاضاءة القليلة اما المساجد العثمانية فكانت اكثر دقّة باستعمالها الرّخام والزّليج في العرصات والمحراب والتأنيق بالمنبر وقناديل الزّيت والثّريا والزّرابي الفاخرة والزّخرفة والنّقوش بالحروف العربية والتركية كما اعتنوا بالعيون والاضاءة والنّظافة وايضا استعملت الفسيفساء وزخرفة النّوافذ والأبواب³، وكانت تشتهر كل حاضرة بالجزائر بجامع اعظم يعتبر منارتها الدّينية والعلمية⁴ ، أما الاضرحة فكانت تبنى على الطّراز المغربي الإسباني غالبا⁵ ، ومن بين هذه الاثار المعمارية نذكر قصر احمد باي بقسنطينة وهو من المباني التي زيّنتها ،ويعدّ شاهدا ماديا

¹ وليام سبنسر ، المصدر السابق ، ص 112 .

(*) يطلق هذا اللفظ على القلعة التي بها مقر الحاكم و قيل القصر و قصبة البلد مدينته و قيل معظمه و القصبة قرية و وسطها و هي من أكبر المباني التاريخية على الإطلاق . ((ينظر : درقاوي منصور ، المرجع السابق ، ص 56)) .
(**) بناء باتشين بماله الخاص عام 1622م، به قاعة للصلاة مربعة الشكل فوقها حوانيت ،يشبه الطراز العثماني ثم تحول الى كنيسة عام 1843م. ((ينظر:أشرف صالح محمد سيد،المرجع السابق،ص66)).

² عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 110 .

³ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 253 ، 254 .

⁴ أحمد مريوش و آخرون ، المرجع السابق ، ص 25 .

⁵ وليام سبنسر ، المصدر السابق ، ص 121 .

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

على فترة مهمة في تاريخ الفنّ والزّخرفة في الجزائر وعن مدى التطوّر الفنّي الذي عكسته القدرة على التشكيل والصّبَاغة والزّخارف المختلفة¹. به أفنية وحدائق وأروقة مفتوحة، يمتاز برخامه الايطالي و نقوشه الجميلة وقلعته الصغيرة ، كما نجد ايضا القسبة التي لا تشبه البيت التركي الا قليلا فطلاؤها الخارجي يشبه البيت القبائلي، وتوجد منافذ ضيقة ونوافذ صغيرة صمّمت بصورة محكمة لإرضاء الفضول المستتر ، بها باب كبير مفتوح يؤدّي إلى الدّار العربية وبها أعمدة من الميلاط أو الرّخام وقاعة كبيرة مستطيلة² ، وضع لها العثمانيون مخطط دام حوالي اربعين سنة فانتسعت المدينة التي كانت حدودها عند القسبة القديمة واتخذت شكل المثلث في 1516 م، لم يكن لها دور رسمي رغم موقعها الاستراتيجي بل لها دور دفاعي محصن ، عند الاقتراب منها تطالعك مجموعة من الشرفات وفتوحات المدفعية وقصر البايات والاعوات ومنتزهات ومساجد وعيون وحمامات ...الخ³ .

3- الموسيقى والغناء:

كانت الموسيقى رائجة في المناسبات الاجتماعية كحفلات الزّواج والمولد النبوي والختان واللقاء في الحمام وركب الحجّ وكانت السلطة تجازي العازفين بهدايا حتى النّساء يعزفن الموسيقى، وظهرت ثلاث انواع للموسيقى لكل نوع خصائصه وآلاته الموسيقية منها

¹ مكاس مليكة : الزخرفة النباتية من خلال قصر أحمد باي ، مجلة بوليكرومي ، ع 1 ، د م ، 2012 ، ص 35 .

² ليلى علي إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 46 و 50 .

³ علي خلاصي : قسبة الجزائر القلعة و قصر الداوي ، مذكرة دكتوراه(الحلقة الثالثة) ، معهد العلوم الإجتماعية ، فرع العلوم و الآثار ، الجزائر ، دت ، ص 23 و 28 .

الفصل الأول — ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

موسيقى البدو الحضر¹ التي استعمل فيها الزيفيون آلات كالبندير والطبلة² . وكانت جل اغانيهم لمدح الرسول والصحابه وابطال العرب والمسلمين والقصص الممتدة من الغرام الملحمي³ وكان للأتراك فرقة موسيقية خاصة بالحملات العسكرية وكانت للباشا موسيقى العشيّة والصباح ومن آلاتها النّاي و الغيطة و الطبل⁴ ، تمتاز بالحزن في نغماتها⁵ وظهرت الموسيقى الاندلسية التي تمتاز بآلاتها الشرقية⁶ ، ونجد مجالها في المقاهي، كما كان للزّوج موسيقاهم الخاصة بهم⁷، وظهرت الموسيقى الترفيهية تسمى القاراقوز*⁸ ، وكان وكان الرقص خاصا بالمتنهين كما كان متأثرا بالرقص الشرقي⁹.

ملامح الحياة الثقافية في الجزائر بداية الاحتلال الفرنسي

عملت فرنسا بعد احتلالها للجزائر من أجل القضاء على الموروث الثقافي وتحطيم الهوية الشخصية ليسهل عليها اخضاع الشعب الجزائري والحاقه بها بكل ما تملك من وسائل¹⁰ ،

¹ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 440 .

² أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، المرجع السابق ، ص 170 .

³ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ص 442 .

⁴ أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 171 .

⁵ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ص 442 .

⁶ وليام سبنسر ، المصدر السابق ، ص 121 .

⁷ أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 171 .

(*) هو نوع من التشخيص المسرحي مشتقة من قوراش أو العزف الدسم ، و قارقوز تعني العيون السوداء في اللغة التركية و أصلها من الصين أو الهند . ((ينظر : وليام سبنسر ، المصدر السابق ، ص 122)) .

⁸ وليام سبنسر ، المصدر نفسه ، ص 122 .

⁹ أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 171 .

¹⁰ كميل ريسلير: السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها و حدودها (1830م - 1962 م) ، (تعليقات جزائرية على شبه إعراف فرنسي) ، تر: نذير طيار . دار الكتاب الجديدة للنشر الإلكتروني : ط1 ، د،م، 2016م ، ص 86 .

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

فاتبعت بذلك سياسة التنصير والتبشير¹ وسياسة الإدماج والفرنسة² واتبعت سياسة التجهيل للقضاء على الثقافة العربية الإسلامية ومحاربة لغة البلاد ، وكان أول شىء قامت به هو الإستيلاء على المعاهد الثقافية وتحويلها إلى كنائس وثكنات وإستبدلتها بمدارس فرنسية لتشجيع لغتها³، ورغم أنّها جاءت بوسائل ثقافية كالمطبعة والجريدة والكتاب والمدرسة لكنها كانت بلباس وعقل أوروبي⁴ ، وعملت على وضع مشروع ضخم لضرب ثقافة البلاد من خلال مصادرتها للأموال الوقفية و تحكمت في الشعائر الدينية كما تكفّلت بترميم المساجد و تعيين المدرسين و الأئمة القائمين عليها و استهدفت المؤسسات التربوية، ووضعت المكاتب العربية للتقرب من الشعب كما أنشأت المدارس المزدوجة و أمرت باستنساخ النصب التذكارية و إحتكرت الهندسة المعمارية العربية ودعّمت حركة تعليم النساء⁵ ، و قامت بمحاربة شيوخ الزوايا لكي تضع حدّا لنشاطهم الديني و فرضت عليهم المراقبة الشديدة و نفتهم و أرغمتهم على أعمال الجوسسة لصالح الشرطة الفرنسية و منعت

¹ احميدة عميراي و آخرون : السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844م – 1916م) . دار الهدى : د ط ، الجزائر ، 2009م ، ص 99 و 100 .

² بولافة حدّة ، المرجع السابق ، ص 15 و 17 .

³ يحي بوعزيز : سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية (1830م – 1954م). ديوان المطبوعات الجامعية : د ط ، الجزائر ، 2007 ، ص 59 .

⁴ احميدة عميراي : جوانب من السياسة الفرنسية و ردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري (بداية الإحتلال) . دار البعث للطباعة و النشر : د ط ، الجزائر ، 1984 ، ص 43 .

⁵ كميل ريسليير ، المرجع السابق ، ص 88 و 99 .

الفصل الأول ——— ملامح الحياة الثقافية في الجزائر نهاية العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي .

تدريس التاريخ الوطني وقامت بمراقبة الكتب¹ ، فلوحت إنخفاظ سريع للأوقاف منذ بداية الإحتلال نتيجة تحويلها إلى كنائس و مراكز طبية و إدارية و إستأجارها لكبار الضباط لتخزين بضائعهم أو هدمها ، فكان جامع السيّدة* أوّل مسجد تعرض للهدم مما أدى إلى ثورة عارمة من طرف بعض رجال الدّين و المفتون و القضاة و رفعوا العرائض و الشكايات إلى فرنسا منتقدين أعمالها² ، و إختفت بعض المدارس و المساجد جراء إنعدام الصّيانة بسبب تحويلها إلى مصالح عمومية ، كما أسندت مصلحة التّعليم إلى وزارة الحربية إلى غاية سنة 1848 م³ ، و تحويل جامع القصبة إلى كنيسة الصليب المقدس ما أدى إلى إنتشار الأمية⁴ ، كما إعتدت على حرمة المعابد و حولتها إلى مساكن مثل الإستيلاء على معبد المرابط سيدي الجودي ، و تعرضت المقابر للإنتهاك⁵ ، و جاءت سياستها التعليمية لتجهيل الجزائريين أكثر من تثقيفهم⁶ .

¹ يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية . دار البصائر : ط2 (طبعة منقحة و مزيدة) ، الجزائر ، 2009م ، ص 170 .

(*) من المساجد الشهيرة في الجزائر منذ القرن السادس عشر ميلادي يقع على شارع باب البحرية كان مصلى للباشوات و كان بالقرب من قصر الجنية و هو تحفة معمارية . ((ينظر : أشرف صالح محمد سيد ، المرجع السابق ، ص 67)) .

² خديجة بقطاش : الحركة البشرية الفرنسية بالجزائر (1830 م- 1871 م) . منشورات دحلب ، د ط ، الجزائر ، 1977 م ، ص 26 .

³ عبد الحميد زوزو، المرجع السابق ، ص 222.

⁴ سفيان شبيرة، المرجع السابق ، ص 222 و 224 .

⁵ حمدان بن عثمان خوجة : المرأة ، تق ، تح : محمد العربي الزبيري . منشورات ANEP ، د ط ، الجزائر ، 2006م ، ص 255 ، 260 .

⁶ لخزاري رجاء : السياسة التعليمية الفرنسية الإستعمارية في الجزائر ، مذكرة ماستر ، تاريخ معاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة بسكرة ، 2012-2013 ، ص 61 .

الفصل الثاني_____بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية (1870-1914م)

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للنخبة والنّهضة

1-تعريف النّخبة:

لقد تعددت تعريفات النّخبة وتنوعت، مشتقة في اللّغة من الفعل إنتخب، أي إختار، ونخبة القوم خيارهم، وقال الأصمعي هم نُخْبَةُ القوم بضم النون وفتح الخاء، وقال أبو منصور وغيره يقال نُخْبَةُ بِإِسْكَانِ الخاء ويقال جاء في نخب أصحابه أي خيارهم والنّخب هو النّزع والإنتخاب هو الانتزاع والنّخبة هم الجماعة تختار من الرّجال، والمنتخبون من النّاس هم المنتقون¹، وهناك من يرى أن مفردة صفوة هي نفسها كلمة نخبة وبالفرنسية Ellete مشتقة من الأصل اللاتيني EX-lergee الذي يعني القطف والاختيار والجمع، وتم توظيف مفهوم النّخبة في القرن 17م لوصف السلع ذات النّوعية الممتازة، واتسع ليدل على الفئات الاجتماعية العليا²، وهو اسم جمع يطلق على من يشغلون مراكز عليا في المجتمع لما يتفوقون به عن غيرهم من صفات حقيقية أو مزعومة³، على أن تكون هذه الأقلية متميزة بالتفوق داخل ذلك المجتمع وتمارس نفوذا متفوقا، يمكن أن نطلق عليها اسم الصّفوة الحاكمة أو السياسية أو الثقافية، يرتبط مفهومها بالأطر الاجتماعية والنّظم السياسية والممارسات الإيديولوجية⁴، وهو مصطلح رافق المثقفين أو المتطوّرين⁵، والمثقف هو الذي يعرف أكثر من تجربته الشخصية وأبعد مما علمته الحياة⁶.

¹-ابن منظور: لسان العرب. دار المعارف :طبعة جديدة ومحققة، ج4، مج6، القاهرة، دت، ص 4373.

²-عبد الله كبار: النخبة الجامعية والمجتمع المدني في الجزائر (قراءة سيّسولوجية في جدلية الواقع والممارسة)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 11، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013م، ص 216.

³-صونا هبول: موقف النخبة الفرنسية المثقفة من الثورة الجزائرية (1954-1962م)، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علوم إنسانية، شعبة تاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015م، ص 14.

⁴-أحميدة عميرواي: قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث. دار الهدى للطباعة والن والت :د،ط، عين مليلة، ص14.

⁵-خضرة حماني وأمينة فضيل: القضايا العربية والإسلامية في أدبيات النخبة الإصلاحية الجزائرية مطلع القرن 20م(1900-1920م)، مذكرة ماستر، تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة يحي فارس، المدية، 2015-2016م، ص7.

⁶-محمد قنانش: المسيرة الوطنية وأحداث 8ماي 1945م(آفاق مغاربية). منشورات دحلب:د،ط، الجزائر، 1990م، ص86.

الفصل الثاني_____بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية

(1870-1914م)

فهو يسعى لتتصيب نفسه على الحرية والثورة ورسولا للحقيقة والهدايا، وقائدا للأمة والمجتمع، وقد يكون المثقف طوباويا أو عضويا أو ثوريا اختصاصيا أو شموليا¹، وقبل ظهور مصطلح النخبة تم استخدام ألفاظ عديدة لدلالة على مجموعات متميزة في المجتمع، وكانت في جوهرها تمثل فئات من النخبة الموجودة فعليًا، منهم الوجهاء، الأعيان والعقلاء، الرياس، الأشراف والأجواد، والذين ينتمون إلى الخاصة أو الصّفة وتعرف بالنخبة²، أما اصطلاحا فهم أفراد توفرت فيهم شروط التميز والنجاح في إطار اجتماعي معين، فهم طبقة متميزة بخصائص نفسية واجتماعية، والنخبة المثقفة هي التي حازت على تعليم عالي في الجامعات والمعاهد، أما النخبة السياسية فهم زعماء الأحزاب ورؤساء الحكومات والوزراء³، ولم يكن هذا المصطلح وليد القرن 19م، أو 20م لأن المسلمين خلال العهد العباسي الأول، قسّموا المجتمع إلى ثلاثة فئات رئيسية وهي العامة والخاصة، النخبة عموما وخاصة الخاصة النخبة الحاكمة والنخبة في المجتمع الإسلامي ضمت الحكام والوزراء والولاة⁴، وعرفت الجزائر هذا النوع بداية الاحتلال حيث تمثلت في النخبة التي صارت الفرنسيين⁵، وهم مثقفون تكوّنوا بالمدارس الفرنسية وأحسّوا بانعدام المساواة مع الفرنسيين ولدوا في أغلبهم نهاية القرن 19م اهتموا بالمسائل السياسية، ينتمون إلى أسر ميسورة الحال واشتغلوا في المهن الحرة كالأطباء والصيادلة ومعلمون، وأطلق المؤرخون الفرنسيون اسم الشبان الجزائريين تماشيا مع موضوعة العصر، عندما ظهرت تسمية الشبان الأتراك، المصريون، التونسيون⁶، ينتمون إلى جمعيات المجتمع المدني والمنتديات الثقافية⁷، وهو اسم خادع من

¹- علي حرب: أوهام النخبة أو نقد المثقف. المركز الثقافي العربي: ط3، لبنان، 2004م، ص 38 و 98.

²- عبد النور خيثر: تطور الهيآت القيادية للثورة التحريرية (1954-1962م)، أطروحة دكتوراه ، تاريخ معاصر، كلية

العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص 14.

³- عبد الله كبار، المرجع السابق، ص 217 و 219.

⁴- عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص 15.

⁵- أمينة عميراي، المرجع السابق، ص 100.

⁶- عبد الله مقلاتي: تاريخ الجزائر المعاصر من الاحتلال إلى الاستقلال (1830-1962م). دار السبيل :د، ط، الجزائر،

2010م، ص 18.

⁷- صونيا هبول، المرجع السابق، ص 17.

الفصل الثاني_____بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية (1870-1914م)

التعابير الاستعمارية مثل التّقدم المقصود به الاندماج والتّعاون المقصود به الاستعمار الجديد فتعبير النّخبة يدلّ على أنّ غيرهم ليسوا نخبة، أي متخلّفين ومنغلّقين¹. ويعرفون أيضا بثريات الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية، والّذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير ويضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين، ويعتبرون أنفسهم أقلية ممتازة ومنفصلة عن الأغلبية جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية، وكانت حركتهم بطيئة في الظهور وصغيرة في العدد²، وكانت الصحافة والدوائر السياسية الاستعمارية في الجزائر وراء ظهور تسمية النّخبة مطلع القرن 20م، وهم ثلاثة نخب: نخبة الأثرياء المتمدّنون والنّخبة الرّيفية قبائل المخزن والنّخبة الدّينية المرابطون وشيوخ الزّوايا ونخبة المثقّفين ثقافة فرنسية وأصولها ترتبط بالعائلات الكبيرة³.

2-تعريف النّهضة:

تشقّق في اللّغة من الفعل نهض أي التّهوض وهو البراح من الموضع والقيام عنه، فيقال نهض نهوضا وإنتهض أي قام والنّهضة تأتي في معنى الطّاقة والقوّة، وإنتهض بالشّيء أي قوّاه على التّهوض والإرتقاء به⁴، وتتناهض القوم أي نهض كل فريق إلى صاحبه، ومنه فإن النّهضة تعني القيام والنّشاط والحركة⁵، أما اصطلاحا يقصد بها تنبيه المجتمع العربي إلى

¹-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج6. دار الغرب الإسلامي: ط1، بيروت، 1998م، ص 223.

²-أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)، ج2. دار الغرب الإسلامي: ط 4 منقحة، لبنان، 1992م، ص 159 و160.

³-سليمان قريبي: تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية (1940-1954م)، مذكرة دكتوراه العلوم، تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علوم إنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011م، ص 43.

⁴-عمر عبد الله الحاج وفاطمة الزّهراء ضيف: أوضاع الجزائر الثقافية ما بين الحربين (1337-1357هـ/1919-1939م)، مذكرة ماستر، تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة يحي فارس، المدية، 2016/2015م، ص 19.

⁵-حبيبة شريط وفاطمة زواوشة: أصداء النهضة المشرقية في الجزائر (1900-1931م)، مذكرة ماستر، تاريخ حديث معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة يحيى فارس، المدية، 2014-2015م، ص 12.

الفصل الثاني_____بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية (1870-1914م)

حالة الرّكود والسّكون والرّتابة¹، وهي ذلك الشعور الذاتيّ بأنّ حال الأمّة وفق معيار معين ليس كما يجب أن يكون والعمل على إصلاح الخلل والنّهوض بالأمّة للحال المطلوب²، يختلف تعريفها من العالم العربي إلى العالم الغربي³، فهي تعني الانبعاث أو الولادة الجديدة ورفض ما هو سائد⁴، والعودة إلى المفاهيم القديمة وإعادة صياغتها مثلما ما جاء في المفهوم الغربي⁵.

أما النّهضة في العالم العربي فيدل مفهومها على حركة التّغيير الرافضة للركود والجمود، مسّت عدّة جوانب سياسية وثقافية، وهي مرادفة لعملية الوثب والسير قدما في سبيل تحقيق غرض ما وردّ فعل تاريخي واع بحاضر وماضي عربيين متآزمين مبينّا مرتكزاتها الفكرية والعقائدية والثقافية، الحضارية، التاريخية⁶، وهي حركة فكرية ثقافية سياسية شهدت المنطقة العربية للوقوف في وجه المحتل من جهة والأخذ بأسباب التقدّم الذي وصل إليه الغرب من جهة أخرى⁷، أما النّهضة بالجزائر هي تلك الحركة التي مسّت عدّة جوانب مع مطلع القرن 20م⁸، على يد جماعة من العلماء المتأثرين بالأفكار الإصلاحية والتي ظهرت في المشرق في النصف الثاني من القرن 19م وتسربت إلى الجزائر عبر الكتب والجرائد⁹، وساهم فيها العلماء الجزائريون من خلال نشاطهم في إحياء التراث عن طريق الصّحف والنوادي والجمعيات والتأليف والترجمة¹⁰، وحين نتحدث عن النّهضة يلزمنا تصوّرها من ناحيتين:

-
- ¹-مفيد الزيدي: موسوعة التاريخ الإسلامي في العصر العثماني. دار أسامة: د،ط، الأردن، 2003م، ص 291.
 - ²-مفيدة محمد إبراهيم: عصر النهضة العربية بين الحقيقة والوهم. دار مجدلاوي للنشر: ط1، الأردن، 1999م، ص 39.
 - ³-عمر عبد الله الحاج وفاطمة الزهراء ضيف، المرجع السابق، ص 20.
 - ⁴-عبد المجيدة بن عدة: الخطاب النهضوي في الجزائر (1925-1954م)، أطروحة دكتوراه دولة، تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2014-2015م، ص 39.
 - ⁵-عمر عبد الله الحاج وفاطمة الزهراء ضيف، المرجع السابق، ص 20 و21.
 - ⁶-عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص 45.
 - ⁷-حبيبة شريط وفاطيمة زواوشة، المرجع السابق، ص 12.
 - ⁸-عمر عبد الله الحاج وفاطمة الزهراء ضيف، المرجع السابق، ص 21.
 - ⁹-سعيد بورنان: نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا (1936-1954م)، مذكرة ماجستير، تاريخ معاصر، كلية العلوم، العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009م، ص 39.
 - ¹⁰-عمر عبد الله الحاج وفاطمة الزهراء ضيف، المرجع السابق، ص 21.

الفصل الثاني_____بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية (1870-1914م)

أ-أنها تلك الأشياء التي تتصل بالماضي، أي بخلاصة التدهور وتشبعها في الأنفس والأشياء.

ب-وتلك التي تتصل بضمائر المصير وجذور المستقبل¹.

وتوحي النهضة بتجاوز مجرد الشعور إلى العمل، فهي لا تعني الازدهار والإنجاز العظيم بل إنها مجرد فرك العينين وفتح النوافذ والتعرف على الأشياء².

المبحث الثاني: عوامل ظهور النخبة المثقفة والنهضة الجزائرية

1-العوامل التي ساهمت في ظهور النخبة:

لقد تضافرت عدة عوامل ساهمت في ظهور ما يمكن تسميته النخبة، فقد أدت السياسة الفرنسية بالدرجة الأولى إلى خلق نضال سياسي جديد كما نتج عنها تكوين نخبة غير متجانسة فكريا وسياسيا، ونخبة مثقفة من أعيان المدن³، ونتج عنها أيضا إعادة بناء البنية التقليدية للمجتمع المحلي، فظهرت طبقات جديدة ومجموعات اجتماعية بما فيها البرجوازية الوطنية ما بين سنتي 1891-1918م، والتي تشكلت بتشجيع من السلطات الاستعمارية التي كانت تنوي أن تنيط بها دور الوسيط⁴، ومن بين هذه السياسات التي أسهمت في ظهور النخبة نذكر:

أ-سياسة فرنسا التعليمية: كان الهدف الذي يرمي اليه المستعمر من وراء اهتمامه بالمدرسة لا يتمثل في تربية الأهالي وتعليمهم، بل جعلها وسيلة لتكوين نخبة مؤهلة لخدمته، ففي بداية الأمر فشلت حركة التدريس الفرنسية في أواسط السكان، نظرا لتخوفهم من المستعمر⁵، ورغم

¹-مالك بن نبي: شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين. دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق 1986م، ص 79-80.

²-أبو القاسم سعد الله: تيارات البقطة والإصلاح في المغرب العربي (1830-1959م)، مجلة المصادر السادسة، ع8، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954م، الجزائر، 2003م.

³-أحمد لشهب: ظروف وأسباب تكوين الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة الدراسات التاريخية، ع18، قسم تاريخ، جامعة الجزائر 2، 2015م، ص 293-306.

⁴-نيكولاي دياكوف: النخبة والعقيدة الاندماجية (دراسة تقويمية في المراجع والأدبيات)، تر: عبد العزيز بوباكير، مجلة المعالم الفصلية، ع1، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2007م، ص 165-166.

⁵-محفوظ سماتي: الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، تر: محمد الصغير بناني. منشورات دحلب: دط، دم، 2007م، ص 207-210.

الفصل الثاني_____ بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية

(1870-1914م)

ورغم أنها لم تحقق ما كانت تصبوا إليه لكنها أفلحت في تكوين فئة من الجزائريين أطلقت عليهم اسم النخبة تميزا لهم عن بقية أفراد الشعب وتشجيعا لهم على مواصلة السير في طريق الاندماج والتجنس¹، وبث الدعاية للنفوذ الفرنسي ودعمه وهدفت أيضا لتكوين طبقة من المثقفين مزيفة مقطوعة من قاعدتها الشعبية المنشأة بعد 1850م وغيرها من المعاهد الفرنسية، التي منحها مدخلا لثقافتها² والمدارس الفرنسية بمختلف أنواعها ومراحلها أدت إلى ظهور مجموعة من المتخرجين، فئة منهم تمسكت بثقافتها الإسلامية، وفئة متكررة للشعب³ وفي 18 أكتوبر 1892م، أصدرت قرارا أوجب الحصول على رخصة لفتح مدارس عربية⁴، فتم في عام 1870م إنشاء 36 مدرسة يدرس بها ثلاثة عشر ألف تلميذ نظريا، لم يبق منها في 1880م، إلا 16 مدرسة، كما أصدرت فرنسا قانون في 24 ديسمبر 1904م الذي يمنع فتح أي كتاب بدون رخصة ويعتبره إعتداء عن القانون⁵، وهدف التعليم الفرنسي إلى تعليم أبناء الشخصيات الأرستقراطية للاعتماد عليهم كإطارات متوسطة وتم فتح أول مدرسة عربية في 14 مارس 1857م⁶، وتحولت النخب الجزائرية المنتسبة إلى المدرسة المخضومة 1848-1880م إلى نخب البلاد والمولاة فكّوت المدرسة الفرنسية جيلا كاملا من الجزائريين والظاهر أن ميلاد النخب الجزائرية جاء بعد مخاض عسير وسط التّراكم المعرفي الذي أفرزه الوجود الاستعماري وأصبحت مؤسسات التعليم الفرنسي الإسلامية تكوّن المثقف الجزائري وفق الإيديولوجية الاستعمارية الرافضة للاعتراف بشراكة الطرف الجزائري لها، لكن معظم النخب المثقفة التي تكوّنت في مدارسها قدّر لها أن لا تفقد انتمائها للثقافة العربية

¹ -أرباح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956م)، (دراسة تربوية للشخصية الجزائرية). الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د، ط، الجزائر، 1975م، ص 118-119.

² -خضرة دحمانى وأمينه فضيل، المرجع السابق، ص 20-21.

³ -محمد بن شوش: الغزو الفكري للجزائر (1830-1870م)، مجلة المصادر سداسية، ع18، الم، الو، د، ب، ح، و، ث، 01 نوفمبر 1954م، س2، الجزائر، 2008م.

⁴ -أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 62.

⁵ -يحيى بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب. دار الهدى: د، ط، 2004م، ص 83.

⁶ -عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م. دار الغرب الإسلامي: ط1، بيروت، 1997م، ص 179.

الفصل الثاني_____بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية

(1870-1914م)

الإسلامية¹، أما هدفها من تعليم العربية للفرنسيين هو التعرف على عادات وتقاليد الشعب الجزائري²، وكان التعليم العمومي يقدم باللغة الفرنسية وفق نظام علماني لا يمتّ بصلة إلى الحقائق الجزائرية وثقافتها وتاريخها³، وفي عام 1883م طبق على الجزائريين التشريع المدرسي الجديد⁴.

وكان تعليم الأهالي في عهد الإمبراطورية نشيط إلى حدّ بعيد فكانت مدارس سانسير تستقطب أعداد من الطلبة الجزائريين الأهليين⁵، كما ظهرت أشبه ما يكون بمدارس حركة الإصلاح والتجديد وتسمي بالمدرسة المستتيرة 1880-1914م⁶، وتكونت أيضا في المدارس المدارس الثانوية (فرانكو موزيلمان) وغيرها من المعاهد الفرنسية، فكان من بينهم المعلمين والمترجمين والصحفيين⁷، بحيث تخرج من هذه المدارس سنة 1914م 34 حامل بكالوريا مسلم و12 مجازا⁸، ولم يتجاوز عدد المدارس التي تعلّم العربية إلا 3 مدارس بقسنطينة، الجزائر، تلمسان⁹، كما قامت بإنشاء بعض المدارس لتدريس العربية مع الفرنسية ومدارسا لتخريج القضاة والمفتين والمدرسين والأئمة¹⁰، واقتصر التعليم على تحفيظ القرآن وعدم تفسير الآيات واستبعاد تدريس تاريخ الجزائر¹¹.

¹-أحمد مريوش: الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954م، أطروحة دكتوراه دولة، تاريخ حديث وعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص 1-2.

²-إبراهيم لونيسي: أوضاع التعليم في الجزائر منتصف القرن 19م من خلال جريدة المبشر، مجلة المصادر سداسية، ع19، الم، الو، د، ب، ح، و، ث، 01 نوفمبر 1954م، س1، الجزائر، 2009م.

³-بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر 1954م، تر: مسعود الحاج مسعود. دار الشاطبية للنشر: ط2، الجزائر، 2012م، ص 53.

⁴-شارل روبر آجيرون: تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور. منشورات عويدات: ط1، بيروت، 1982م، ص 112.

⁵-محفوظ سماتي، المرجع السابق، ص 208.

⁶-أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 05.

⁷-أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 67.

⁸-شارل روبر آجيرون، المرجع السابق، ص 114.

⁹-بسام العسلي: عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية. دار النفائس: ط3، بيروت، 1983م، ص 53.

¹⁰-محمد بهي الدين سالم: ابن باديس فارس الإصلاح والتتوير. دار الشروق: ط1، القاهرة، 1999م، ص 25.

¹¹-بسام العسلي، المرجع السابق، ص 50.

الفصل الثاني_____بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية

(1870-1914م)

ب-التّعليم العربي الحرّ: ظهرت المدرسة الجزائرية في ظروف تميّزت بتدمير المجتمع الجزائري وحلّت محلّ التعليم السابق¹. فكان التّعليم في الزّوايا والمساجد والكتاتيب هو البديل الذي وقف في وجه السياسة الفرنسية وهو شكل من أشكال التعبير عن الذات²، فتكوّنت طبقة من النّخبة في المدارس القرآنية الجزائرية وفي جامعات الشرق الأدنى من بينهم عبد القادر المجّاوي وابن سماية³، وحسب إحصائيات 1871م كان عدد الزّوايا حوالي 2000 زاوية تشرف على تعليم وتنقيف 28000 من السكان⁴، وكان معظم المعلّمين من خريجي المدارس العربية⁵، الذي كانوا يكونون ويحضرون الطلبة للمستقبل⁶. وهناك من يرى أنّه يوجد اختلاف بين جيل الأصالة الذي درس في المدارس القرآنية والجوامع العربية وجيل المعاصرة الذي درس بالمدارس الفرنسية⁷ وكان هناك شبان جزائريون يذهبون إلى فاس أو تونس أو القاهرة ليتلقوا تعليمًا إسلاميًا تقليديًا، وكانت جامعة الأزهر* على الدّوام تضمّ من الطلاب الجزائريين أكثر ما تنظم المدرسة الجزائرية⁸، وحافظت هذه المدارس على اللغة العربية من خلال الوّعظ والإرشاد والإرشاد في المساجد رغم أنها كانت مراقبة من طرف السلطات الفرنسية، و بانتهاء القرن الماضي أصبح للجزائر عدد قليل لكن نشط من المثقفين⁹ كما استطاعت المحافظة على الثقافة الإسلامية لتحدي التّعسف الاستعماري ومواصلة نشاطها ونشر رسالتها التّربوية¹⁰.

¹ يونس حميطوش: المدرسة الجزائرية ودورها في تكوين النخب، مجلة المصادر السداسية، ع16، م، و، د، ب، ح، ت، 1 نوفمبر 1954م، س2، الجزائر، 2007م.

² محمد بن شوش: المقاومة الثقافية في الجزائر 1830-1870م، مجلة المصادر السداسية، ع19، الم، الو، د، ب، د، ح، و، ت، 01 نوفمبر 1954م، س1، الجزائر، 2009م.

³ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 147.

⁴ عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر. دار الامة: دط، الجزائر، 1999م، ص 134.

⁵ بسام العسلي، المرجع السابق، ص 52.

⁶ عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 134.

⁷ أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 06.

*افتتح سنة 972م من طرف الشيعة الفاطمية بمصر، وهو من اهم مراكز الدراسة حيث كانت حلقاته انهدا للمجتمعات العلمية والادبية العامة.(ينظر: حبيبة شريط وفطيمة زواوشة، المرجع السابق، ص15.

⁸ شارل روبيير آجيرون، المرجع السابق، ص114.

⁹ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 62.

¹⁰ عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 135.

الفصل الثاني_____بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية

(1870-1914م)

وأشرف على هذه المدارس علماء الدين والجمعيات الإسلامية رغم أن تعليمها كان ناقصا يقتصر على تعليم اللغة والدين فقط¹، وكان هذا التعليم يعتمد على دعم الأهالي ويسير وفق وفق نظام معيّن هو تتابع الأطوار في مختلف المؤسسات، ووضعت برامج لمساعدة التلاميذ على التوفيق بين المدارس الرسمية والوطنية الحرة².

2- العوامل التي ساهمت في ظهور النهضة

يعد الأمير عبد القادر أول من أثار ضمير الشعب الجزائري، وذلك عن طريق أبحاثه الدينية والتاريخية، الفلسفية، الكلامية والصوفية³ ونهضة الجزائر ثلاثة أطوار وما يهمنّا هو دور النشأة الذي يبدأ في النصف الأخير من القرن 19م وينتهي في الحرب العالمية الأولى كما أنّ لنهضة الجزائر أسباب داخلية وخارجية⁴.

أ- الأسباب الداخلية:

ظهرت النهضة الجزائرية مطلع القرن 20م بعد تقارب وجهات نظر العلماء المحافظين مع وجهات نظر خريجي المدارس الفرنسية منهم ابن سماية، المجاوي وابن موهوب* وبدأ الحديث عن جماعة الشباب الجزائري⁵ فلمعت فيها نخبة من الصحافيين والعلماء المتتورين الذي ثاروا على الأوضاع الاجتماعية وحاربوا البدع والخرافات⁶، كما كان سببها قساوة

¹ -محمد بهي الدين سالم، المرجع السابق، ص 24.

² -صالح عسول: اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962م، مذكرة ماجستير، تاريخ حديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم تاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م، ص 35.

³ -عمار طالبي: آثار ابن باديس، مج1. دار الغرب الإسلامي: ط1، بيروت، 1997م، ص 16-17.

⁴ -محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2. المكتبة الوطنية الجزائرية: دط، الجزائر، 2007م، ص 1.

*مفتي قسنطينة واستاذ فلسفة في العلوم الدينية والادب، كان محاضرا في نادي صالح باي، ساهم في تنوير العقول واثّر على معاصريه ودعى الى العودة لمنابع الاسلام.(ينظر: ابو القاسم سعد الله: الح، الو، ج2، المرجع السابق، ص151.

⁵ -أبو القاسم سعد الله: تيارات البقطة والإصلاح في المغرب العربي، المرجع السابق، ع8.

⁶ -عبد القادر خليفي: أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة الثقافية في تونس والجزائر (1899-1983م)، رسالة ماجستير، ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة،

2006-2007م، ص 92.

الفصل الثاني_____بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية

(1870-1914م)

الاستعمار ومحاربه للتعليم العربي، فثار الجزائريون إلى دينهم يتمسكون به وإلى لغتهم العربية، إضافة إلى خريجي المعاهد العلمية الحديثة الذين كانوا باكورة النهضة وثمرت الإصلاح، منهم من تعلم تعليما عربيا وثقافة دينية خالصة ومنهم من كان تعليمه مزدوج، أو الذين رحلوا إلى فرنسا ودخلوا جامعاتها الكبرى ثم رجعوا إلى الجزائر وحملوا على عاتقهم مسؤولية إيقاظ الشعب من غفوته، كما كان لعامل الصحافة الوطنية دور في إيقاظ الشعوب من خلال فضح المستعمر ونبد الخرافات والبدع والدعوة إلى الإصلاح والتربية والاتحاد، ومن أبرز المجالات التي تركت أعظم الأثر نذكر: مجلة المنهاج* لصاحبها إبراهيم أطفيش**¹ و كان لحركة التغريب ثغرة وتغييرا في حركة سكان المدن الجزائرية الذين أخذوا يفكرون في هويتهم وبناء مقومات حياتهم فأصبحوا يعارضون الاستعمار وعزموا على النهوض بالأمة²، إضافة إلى عودة الطلبة الذين درسوا في تونس والمشرق، كان لهم دور فعال بما أثاروه من همم فبنوا المدارس وأصدروا الصحف ونقوا الأفكار من الرواسب³ وكانت سياسة جونار*** عاملا في حركة النهضة وذلك من خلال إشرافه على فتح المدرسة الثعالبية في 1904م بحي القصبة بالعاصمة وندب إثنين من الشيوخ للتدريس ونشر العلم

¹ -محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 02-10.

* أنشأت بالقاهرة كانت حارة اللهجة اسلامية النزعة هاجمت الفساد والاحاد والظلم نشأت سنة 1925م، دامت 4 سنوات كانت شهرية وتوقفت عام 1928م. (ينظر: محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 10-11).

** (1888م-1965م) هو ابراهيم بن محمد ابراهيم بن يوسف اطفيش، ابو اسحاق ولد بواد ميزاب وانتقل الى تونس ودرس في الزيتونة، شارك في الحركة الوطنية بزعامة عبد العزيز الثعالبي ثم نفي ولجأ الى القاهرة اواخر 1923م وانشأ مجلته وتوفي بها. (ينظر: عمار هلال: العلماء الجزائريون في البلدان العربية الاسلامية في مابين القرنين 9 و20م (3 و14هـ). ديوان المطبوعات الجامعية: د. ط، الجزائر، 1995م، ص 351).

² -محمد حربي: الثورة الجزائرية في سنوات المخاض، تر: نجيب عباد وصالح المثلولي. المؤسسة الوطنية للفنون

المطبعة: د. ط، الجزائر، 1994م، ص 99.

³ -مصطفى حميداتو: عبد الحميد ابن باديس وجهوده التربوية، كتاب الامة، ع 57. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: ط 1، السنة 17، قطر، 1997م، ص 55.

*** سلسنتين شارل أوغست جونار من مواليد 1857/12/27م بفرنسا، التحق بكلية الحقوق ببائريس وتقلد ما بين 1881م-1885م منصب رئيس ديوان الحاكم العام تيرمان بالجزائر. (ينظر: قمبر قوادرية: الجمعيات والنوادي الثقافية ودورها في الحركة الوطنية (1930-1990م)، مذكرة ماستر، تاريخ معاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علوم انسانية، شعبة تاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015م، ص 27).

الفصل الثاني_____بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية

(1870-1914م)

بها وأمر بنشر كتاب تعريف الخلف برجال السلف سنة 1908م¹، كما قام إبتداء من أوائل القرن 20م بتنفيذ سياسة جديدة تعتمد على نشر التّعليم المزدوج وإنشاء بعض النوادي ونشر كتب التّراث².

ب-الأسباب الخارجية:

1-الهجرة: لقد خرج الجزائريون أفواجا من بلادهم بعد الحملة الفرنسية وما رافقها من ظلم وعدم احترام لممتلكاتهم ومقدساتهم باحثين عن مقام مؤقت³، وبعد شعورهم بالذلّ والمهانة حيث صارت حياتهم كريمة ما دفعهم للهجرة خارجها بحثا عن حياة أفضل وعمل شريف، والشعور بالكرامة الإنسانية المهدورة⁴، والهروب من الخدمة العسكرية الاجبارية والحصول على الثقافة العربية والتوجيه الإسلامي⁵، وقد وجد المهاجرين مناخا سياسيا ونفسيا في ديار الهجرة لن يألفوه في وطنهم⁶، كما أنّ للهجرة فوائد عديدة نذكر منها هجرة العلماء التي كانت لها فوائد علمية ومعرفية من خلال معرفة مكانة علماء الجزائر في المجتمع العربي⁷، كما كان لها دور في تنمية الشّعور الوطني لدى الجالية الجزائرية في المهجر وذلك من خلال الاحتكاك الذي حدث بينهم وبين السكان الأصليين لهذه البلدان⁸ وقد عرّف المؤتمر الدولي المعقود في روما 1924م المهاجر هو كل أجنبي يصل إلى بلد ما طالبا للعمل بقصد

¹-مصطفى حميداتو: المرجع السابق، ص59.

²-محمد قنانش: المرجع السابق، ص40.

³-أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900م)، ج1. دار الغرب الإسلامي: ط1، لبنان، 1992م، ص187.

⁴سليمان بن رابح: العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1939م)، مذكرة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007-2008م، ص12.

⁵-نبيل أحمد بلاسي: الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر. دار الكتاب: دط، الإسكندرية، 1990م، ص59.

⁶-بن يوسف بن خدة، المرجع السابق، ص66.

⁷-أحميدة عميراي، المرجع السابق، ص55.

⁸-عبد الوهاب بن خليف: الوجيز في تاريخ الجزائر (من بداية الاحتلال الفرنسي إلى مجازر 08 ماي 1945م)، تق: سليم قلالة. دار بني مزغنة: ط1، الجزائر، 2005م، ص74.

الفصل الثاني_____بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية

(1870-1914م)

الإقامة الدائمة¹ أما الهجرة فمعناها التّرك والخروج من الأرض إلى ارض المهاجرين وتعتبر فرضا على كل مسلم يترك دار الحرب ويلتحق بدار الإسلام².
وقد جاءت الهجرة نتيجة إفتاء بعض العلماء الذّين هاجروا نحو المشرق أو المغرب بتكفير من بقي من سكان في الجزائر راضين بأحكام الكفار³، كما أنّ لقانون الأهالي وفقدان وفقدان وسائل التعبير ومراقبة فرنسا للمؤسّسات الدينية ومصادرة الأوقاف دور في عملية الهجرة فرارا من سياستها الإضطهادية، ولقد أثر قرار التجنيد الإجباري على الأعيان وعائلاتهم فهاجروا بأعداد كبيرة حيث هاجرت بعض العائلات الكبيرة من مدينة سطيف ومليانة سنة 1899م، كما اتجه حوالي 2000 مهاجر جزائري إلى المغرب الأقصى، وتونس سنة 1907م⁴، ومنهم من هاجر إلى سوريا وفلسطين وهناك من استقروا بلبنان وبعض الولايات العثمانية وأسّس المهاجرون جريدتهم الخاصة بدمشق تحت اسم المهاجر أشرف عليها علي ابن الأمير عبد القادر، كما شجع العثمانيون الجزائريين للهجرة إلى ولاياتهم بالشام فاستحدث السلطان عبد الحميد الثاني مكتبا خاصا وأوكل له مهمة تهجير المغاربة⁵ كما استفاد المهاجرون من الجوامع العربية التي درسوا بها أشهر العلوم واستوحوا منها

¹ عبد الحميد زوزو: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية بين الحربين (1919-1939م). المؤسسة الوطنية للكتاب : د، ط ، الجزائر، 1985م، ص 11.

² سلمى خليل: المهاجرون الجزائريون في البلاد العربية ونشاطهم اتجاه الثورة التحريرية (1954-1962)، (الحركة الطلابية أنموذجا)، مذكرة ماستر، تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قطب شتمة، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013م، ص 07.

³ سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص 21.

⁴ نبيل بلاسي، المرجع السابق، ص 30-31.

⁵ -عمار هلال: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918م. دار هومة: د، ط، الجزائر، 2007م، ص 14-16.

* هو مركز للعلم والثقافة تأسس بمدينة فاس، حيث أصبح قبلة لطلاب العلم بمختلف الاقطار العربية والاسلامية. (ينظر حبيبة شريط وفاطمة زواوشة، المرجع السابق، ص 17).

* من اقدم الجوامع في شمال افريقيا والمغرب العربي بقلب مدينة تونس القديمة بدأت منه بوادر الاصلاح الديني والاجتماعي، و لعب دورا في البعد العربي والاسلامي. (ينظر: لويّزة ضيف وصبرينة زيان: النشاط الثقافي بالجزائر والمغرب الاقصى خلال القرنين (11-17هـ) مذكرة ماستر، تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الانسانية، جامعة يحي فارس ،المدينة، 2015-2016م، ص 62).

الفصل الثاني_____بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية

(1870-1914م)

الافكار كالفرويين* والزيتونة** التي نبع في رحابها مئات العلماء الجزائريون الذين أسهموا في نشر الحركة العلمية الثقافية بالجزائر بعد عودتهم من رحلتهم المهجريّة، فاتخذت الهجرة اتجاهات نحو المشرق وإسطنبول¹، وتأثرت هذه الموجة المهاجرة بتعاليم رواد المدرسة السلفية والوهابية* والإصلاح الحديث² كما كان العلماء يرسلون أصدقائهم وتلاميذهم وأسراهم ويرسلون لهم طرود الكتب والمجلات العربية النّافعة ويلقون دروسهم في الجماهير ليهزونها على التّهوض منهم إبراهيم أطفيش³، وكان غالبية المهاجرين من الشبان ذكورا، كما كانت الهجرة إلى فرنسا بقصد العمل والشعور بالكرامة والحرية الشخصية بدأت مع بداية مطلع القرن 20م وكان أغلبهم من الرّعاة من منطقة جبال جرجرة⁴، وكانت أكبر هجرة هي هجرة مدينة تلمسان 1911م، فاتخذت فرنسا إزاء هذه الهجرات قرار إغلاق الحدود وشكلت لجنة البحث أوضاع الهجرة⁵ وذلك لشعورها بأنّ الهجرة مثل المدرسة والطريق نحو التحرر⁶، كما كما توجه البعض إلى المدن الداخلية كقسنطينة وتلمسان⁷، وكانت تتم عبر مراحل⁸.

2-التأثر بالحركة الإصلاحية والصحافة المشرقية:

أ-الحركة الإصلاحية: ظهر عدد من المصلحين في المشرق العربي الذين تصدّوا للأوضاع المتردّية، والزّحف الأوربي وكانت أوّل بادرة للإصلاح في شبه الجزيرة العربية هي

¹-سليمان بن رابح: المرجع السابق، ص 19.

*تتسبب إلى محمد بن عبد الوهاب 1703-1791م اهتم بمسألة التّوحيد،سمّى هو وإتباعه بالموحدين اما اسم الوهابية أطلقه عليهم خصومهم،وتعدّ حركتهم أول حركة اصلاحية في العصر الحديث.(ينظر:احمد امين:زعماء الاصلاح في العصر الحديث،موسوعة احمد امين الاسلامية.دار الكتاب العربي : د،ط، لبنان،د،ت،ص10).

²-نبيل بلاسي: المرجع السابق، ص 59.

³-محمد علي دبوز،المرجع السابق، ص 37.

⁴-تركي رابح: الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر.منشورات ANEP: د،ط، الجزائر، 2001م، ص51.

⁵-نبيل بلاسي، المرجع السابق، ص 31.

⁶-أحمد صاري: دور المهاجرون في الثورة التحريرية، مجلة المصادر سداسية،ع1، الم، الو، د، ب، ح، و، ث، 01 نوفمبر 1954م، 1999م.

⁷-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص 187.

⁸-ينظر للتوسع: سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص 25-30.

الفصل الثاني_____بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية

(1870-1914م)

الحركة الوهابية، كما كان في طبيعتهم جمال الدين الأفغاني *، عبد الرحمان الكواكبي **، محمد علي السنوسي *** وخير الدين التونسي ****¹، كما ارتفعت صيحة محمد عبده ***** في العالم الإسلامي ، الذي دعا إلى إصلاح الدين ، وحمل من بعده لواء الإصلاح تلميذه رشيد رضا *****²، وتأكّدت فكرة الجامعة الإسلامية والإصلاح بعد زيارة زيارة محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903م حيث زار العاصمة وقسنطينة وعقد العديد من الاجتماعات مع بعض المثقفين والأدباء الذين أيدوا أفكاره الإصلاحية³، وعمل على إحياء

¹ - يحيى بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، المرجع السابق، ص 18.

* ولد سنة 1839م، في اسعاد اباد قرب كابل بافغانستان، ينسب الى الحسين بن علي بن ابي طالب ،درس في ايران وافغانستان، اتقن الافغانية والتركية والعربية، اسس مع محمد عبده جمعية سرية من المسلمين المصلحين. (ينظر: محمد طهاري: الحركة الاصلاحية في الفكر الاسلامي المعاصر (جمال الدين الافغاني ومحمد عبده ومدرسته). دار الامة: ط1، الجزائر، 1999م، ص 23 و 24).

** ولد سنة 1854م بحلب اشتغل بالتدريس وكتب في صحيفة الفرات وانشأ صحيفة الشهباء مع هشام العطار، وهو رائد من رواد التعليم، واحد اعلام الحركة الاصلاحية، توفي سنة 1902م بعد تسميمه. (ينظر: محمد الشيخ: رجال الاصلاح . دار اليازوري العلمية: ط، عربية، الاردن، 2007م، ص 34-39).

*** (1787-1859م) ولد بجهات مستغانم ينحدر من الحسن بن علي بن ابي طالب، انتقل الى القرويين بفاس وقضى به 7 سنوات ثم اصبح مدرسا به وانشأ زاوية ببرقة، والزاوية البيضاء بالجبل الاخضر 1843م ونشر بها دعوته. (ينظر: نقولا زيادة: اعلام عرب ومحدثون من القرنين 18 و 19م. الدار الاهلية: د، ط، بيروت، 1994م، ص 33).

**** (1810-1879م) شركسي الاصل من اسرة اباضة ، خطف صغيرا اثر هجمة، تربى في قصر الباي احمد الذي اهتم بتعليمه، اجاد الفرنسية والتركية والعربية، ارتقى في الحكم وصار وزيرا وكان من الداعيين للإصلاح. (ينظر: أحمد امين، المرجع السابق، ص 146-153).

***** (1849-1905م) تلقى الاصلاح على يد جمال الدين الافغاني فاصبح من كبار دعاة التجديد في العالم الاسلامي واختير مفتيا للديار المصرية . (ينظر :صلاح زكي احمد: اعلام النهضة العربية الاسلامية في العصر الحديث. مركز الحضارة العربية: ط، عربية 1، القاهرة، 2001م، ص 64-66).

² - جمعية العلماء المسلمين: سجل مؤتمر جمعية علماء المسلمين. دار المعرفة: د، ط، الجزائر، 2009م، ص 32-34.

***** ولد في قرية القلمون ببلبنان عام 1865م، هو من نسل الحسين بن علي ،التحق بكتاب القرية وتعلم بها القرآن والخط والحساب، نال اجازة في دراسة العلوم العربية الشرعية والعقلية عام 1897م دخل ميدان السياسة ونقد الدولة العثمانية توفي 1935/08/22م. (ينظر: محمود الشيخ، المرجع السابق، ص 41-45).

³ - مازن صلاح مطباقاني: جمعية علماء المسلمين ودورهم في الح الو الج (1349-1358هـ/1931-1939م)، مذكرة ماجستير في الآداب، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم تاريخ، جامعة الملك عبد العزيز، طيبة، 1984-1985م، ص 15.

الفصل الثاني_____بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية (1870-1914م)

التراث والثقافة العربية¹ ودعا الى التجديد الشامل في جميع جوانب حياة المسلمين السياسة والاجتماعية ونشر الفضائل والوقوف على أسباب تقدّم الغرب، فبدأ الشعب الجزائري يستعيد بعض نشاطه الفكري إثر اتصاله بالنّهضة العربية الحديثة²، وكان هذا الاتصال الثقافي بين المغرب والمشرق يتم عن طريق الصحافة والكتب والمجلات وركب الحج، الطلبة الذين يسافرون إلى المدارس العربية للدراسة، كما أكّدت زيارة محمد عبده³ على الاتّصال الفكري، إضافة إلى تأثير الحركة الإصلاحية السنوسية⁴، ولقد أفتى محمد عبده باجتتاب السياسة وجاء في فحواها أن فرنسا امة كتابية يمكن للمسلم أن يعيش تحت ظلها⁵، ولقد كانت معرفة محمد عبده بالجزائر منذ مقاومة الأمير حيث التقى به في دمشق، ورافقه في زيارته أبو القاسم الحفناوي من مرسيليا إلى الجزائر حيث وصلها في 27 أوت 1903م، ونزل في فندق الواحات واستقبله عبد الحليم ابن سماية⁶، الذي راسله بعد زيارته وحثّه بتدريس السلوك الأخلاقي للناس وحثّه من انتقاد السياسة الفرنسية أو غيرها لما رآه فيها من خطر⁷.

ب-الصّحافة المشرقية:

أصبح الجزائريون يرنون بأبصارهم إلى المشرق العربي ويتلهفون لسماع أخباره ومعرفة أحواله وتتبع كل ما يحدث فيه من تطوّرات سياسية واجتماعية فوجدوا في الجرائد والمجلات والصّحف العربية وسيلة لذلك، التي كانت تتسرب من مصر وبقيّة البلدان العربية بطريقة

¹ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص23.

² محمد بن سميّة: من اسهامات جمعية ع،م، في النهضة الحديثة. دار مدني: د، ط، الجزائر، 2004م، ص5.
³ (ينظر للتوسع: عمر رياض: علاقة مجلة المنار الاصلاحية بمفكري الجزائر (1898-1935م)، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع7، كلية العلوم الانسانية، معهد دراسات الاديان، هولندا، 2012م، ص85-86).

⁴ -عمار طالبي، المرجع السابق، ص 18.

⁵ -محمد قناناش، المرجع السابق، ص 40.

⁶ حبيبة شريط وفاطمة زواوشة، المرجع السابق، ص 27-28.

⁷ -بن يوسف بن خدة: المرجع السابق، ص 83.

الفصل الثاني_____ بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية (1870-1914م)

مباشرة أو غير مباشرة عن طريق تونس أو المغرب أو عن طريق أوروبا أو الحجاج المارين بالشرق من بين هذه المجالات نذكر مجلة العروة الوثقى* المنار**، الإحياء***، المؤيد****، اللواء*****، التي كانت تحمل نزعة إصلاحية سلفية¹ واستهدفت يقظة شعوب العالم الإسلامي خاصة² فكانت هذه الصحف بمثابة لسان الإسلام الأعظم ومنبر الإصلاح ترى فيها متنفسا فكان زعماء النهضة يقرؤون فصولا منها في نواديهم للجماهير ويرجون من الشيخ رشيد رضا عدم تدخل مجلة "المنار" في السياسة حتى لا يقطعها الاستعمار عنهم³، فكان لهذه الصحف تأثيرا كبير على المثقفين واستمرار الاتصال الفكري بين الجزائر والبلدان العربية، حيث شارك عمر بن قنور بجريدة الحضارة بالاستانة واللواء والمؤيد بمصر 1914م⁴، كما كانت لكلمة جمال الدين الأفغاني بذورا لفكرة النهوض

¹- تركي رابح: المرجع السابق، ص 128.

* تأسست عن الجمعية التي ألفها الأفغاني وترأسها بباريس فكانت لسان حال لها، صدر أول عدد منها في 1/03/1884م، وكان عبده رئيس تحريرها، نشرت في الاقطار الاسلامية وكانت ترسل مجانا، صدر منها 18 عدد كان اخرها في 16/10/1884م. (ينظر: محمد عبده: جمال الدين الافغاني ورسالة الرد على الدهريين. دار الشهاب: د، ط، بابتة، د، ت، 34-35). وكانت بمثابة دستور جامع للعمل الصحفي الاسلامي، اهتمت بتحرير الفكر الاسلامي من قيود التقليد، تعلم عليها الكثير من الاعلام، واثرت على عدة مستويات. (ينظر: انور الجندي: تاريخ الصحافة الاسلامية خلال القرن 14هـ، مج 1. دار عطوه للطباعة: د، ط، د، م، 1983م، ص 18-21).

** اصدرها رشيد رضا في القاهرة سنة 1898م كان يرسلها الى مختلف البلدان الاسلامية، وكان لها قراء دائمون بالجزائر، تأثر بها العديد من العلماء الجزائريون. (ينظر: تركي رابح: الشيخ عبد الحميد، المرجع السابق، ص 130). احتوت على 34 مجلد وكانت مجلة شهرية، تبحث في فلسفة الدين وشؤون الاجتماع والعمران. (ينظر: انور الجندي: المرجع السابق، ص 34).

*** ظهرت بالعربية ما بين 1906-1907م، تنشر افكار محمد عبده. (ينظر: ابو القاسم سعد الله: ح، و، ج، 2، المرجع السابق، ص 115).

**** أسسها علي يوسف في القاهرة عام 1889م وهي جريدة يومية توقفت عام 1912م كانت تدعو لليقظة العامة واصلاح الاوضاع الداخلية ونهضة العرب راجت في الوطن العربي. (ينظر: تركي رابح: المرجع السابق ص 130). ***** أسسها الزعيم المصري مصطفى كامل عام 1900م، كتبت كثيرا عن الجزائر ودافعت عن قضايا المغرب العربي وكانت منبرا للوطنية الصادقة ولعبت دورا في النهضة. (ينظر: تركي رابح، المرجع نفسه، ص 131).

²- عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص 72.

³- محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 29.

⁴- مصطفى حميداتو، المرجع السابق، ص 57.

الفصل الثاني_____بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية (1870-1914م)

وأصبحت قوية وفعالة¹ وأيضاً الجامعة الإسلامية التي دعت لوحدة المسلمين والإصلاح الديني، بدأت في الربع الأخير من القرن 19م وتبنّاها رسمياً عبد الحميد الثاني²، وتطافرت كل هذه العوامل من حرية الأفكار وظهور الطباعة والثورة الفرنسية³ وأُتيح للإصلاح أن يمسك مقاليد النهضة الجزائرية⁴.

المبحث الثالث: مظاهر النهضة الثقافية

لقد كان للجمعيات والنوادي والصحف الوطنية التي تأسست في العقدين الثالث والرابع من القرن 19م أثر في إحداث يقظة فكرية عامة مسّت الأوساط الشعبية التي بدأت تساهم في تأسيس المساجد الحرة بأموالها الخاصة سواء في المدن أو الريف⁵.

أ-**الصحافة***: نشأت الصحافة من مبادرة فرنسية، وأول محاولة كانت في 26 جويلية 1830م أولها جريدة "ليسطافت" و"المونيتير" وجريدة "الأخبار" 1839م وهناك صحف ظهرت في عهد مملكة جويلية ما بين 1830م، 1848م، والثانية في عهد الإمبراطورية الثانية ما بين 1852-1870م وأخرى ظهرت في عهد الإمبراطورية الثالثة 1871م، وهي كثيرة⁶، وحرصت الحكومة الفرنسية على توظيف الصحافة والاعلام في خدمتها فأصدرت صحيفة باسمها هي صحيفة بريد الجزائر** وبعدها بعامين اصدرت جريدة تسمى

¹-مالك بن نبي، المرجع السابق، ص 22.

²-أبو القاسم سعد الله: الحركة الو، الج، المرجع السابق، ج2، ص 109.

³-جيرار ليكلريك: سيسيولوجيا المثقفين، تر: جورج كاتورا. دار الكتاب الجديدة المتحدة: ط1، لبنان، 2008م، ص 31.

⁴-مالك بن نبي، المرجع السابق، ص 29.

⁵-أمال شلبي: التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962م)، مذكرات ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، كلية الآداب والعلوم، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005-2006م، ص 309.

*هي فن صناعة الصحف، والصحف جمع صحيفة وهي قرطاس مكتوب، والمراد بها الاوراق المطبوعة، تنشر الانباء والعلوم على اختلاف مواضيعها بين الناس في اوقات معينة.(ينظر:فيليب دي طرازي: تاريخ الصحافة العربية، ج1.المطبعة الادبية:د،ط،بيروت،1914م،ص05).

⁶-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج5. دار الغرب الإسلامي: ط1، بيروت، 1998م، ص 213-216.

**جريدة سياسية عسكرية،نزل اول اعدادها في 01/07/1830م،والعدد الثانيوالاخيرفي05/07/1830م.(ينظر:سليمان بن رايح، المرجع السابق،ص57).

الفصل الثاني_____ بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية

(1870-1914م)

المرشد* و جريدة "المبشّر"***¹، ثم ظهرت الصحافة الوطنية الجزائرية في مطلع القرن 20م كانت ركيكة الأسلوب لكنها اهتمت بالقضايا الوطنية² وذلك نتيجة مجموعة من العوامل نذكر منها :سياسة فرنسا التي جعلت الجزائريين يتطلعون إلى أخبار وأحوال المشرق العربي³، كما تأثرت بالصحافة الفرنسية التي لفتت انتباه الجزائريين على دور الصحافة العربية⁴.

-تأثير الصحافة المشرقية وخاصة جريدة "العروة الوثقى" والتي أثرت في نمو الوعي الفكري والسياسي لدى الجزائريين ما أسفر عنه نشأة وتطور الصحافة العربية الوطنية الجزائرية وبادرت نخبة من المثقفين لإنشاء صحف يعبرون فيها عن وجودهم وآرائهم⁵، كما كان للصحافة التونسية أعظم دور من دور الصحافة العربية الأخرى وذلك لقرب المسافة والزيارات المتبادلة بينهما⁶.

لم يُعر الجزائريون في البداية اهتماما لهذا الفن، وذلك لأسباب منها أنها كان تكتب بلغة لا يفهمها، وأنها كانت تهتم بشؤون الغزاة من إدارة وجيش ومعمرين، وأنها سلاح يخدم مصالح الغازي، ثم بدأت نخبة من الأعيان المثقفين منهم حمدان خوجة*** كما يذكر

¹-سليمان بن رايح: المرجع نفسه، ص 57.

*ظهرت في 1832/01/27م، اهتمت بنشر قرارات القيادة العامة، تصدر اسبوعيا في 4 صفحات استمرت أكثر من 50 سنة.(ينظر: سليمان بن رايح: المرجع نفسه، ص 57).

**أنشأتها الإدارة الاستعمارية لنشر النصوص التشريعية والأوامر الإدارية وهي أول جريدة باللغتين عام 1847م استمرت حتى 1927م.(ينظر: رايح تركي: المرجع السابق، ص 137).

²-عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 93.

³-سليمان بن رايح، المرجع السابق، ص 59.

⁴حورية عواج، المرجع السابق، ص 11.

⁵- سليمان بن رايح، المرجع السابق، ص 60.

⁶-عبد النور بن ذباح ومحمد بلخوض: قضايا النهضة والإصلاح في الجزائر من خلال الصحافة العربية الجزائرية (1903-1914م)، مذكرة ماستر ، تاريخ حديث ومعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، جامعة يحيى فارس، المدينة، 2014-2015م، ص 12-13.

***من الشخصيات التي تصدرت بالقلم واللسان للاحتلال منذ سنواته الأولى ،ولد عام 1773م بالجزائر العاصمة، استاذ للشريعة والاصول ، تعلم القرآن والحساب واللغة العربية، وإجاد التركية والانجليزية.(ينظر: سعيد بورنان: شخصيات بارزة في كفاخ الجزائر (1830-1962م)، ج1. دار الامل: ط2مزيدة ومنقحة، تيزي وزو، 2004م ،ص 37).

الفصل الثاني_____بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية

(1870-1914م)

البعض أن المجاوي وابن سماية قد ساهموا فيها أيضا، فقد صدرت ما بين 1907-1913م، 15 جريدة تسببت في ظهور الصحوة و كانت لسان حال الجزائريين¹ كما شهدت سنة 1871م والسنوات العشرة التي تليها 30 جريدة وسنة 1883م 38 جريدة بفضل قانون الصحافة المذكور في 29 جويلية 1881م وتضمن حرية الرأي العام والنشر، وبلغت عام 1886م 50 صحيفة وما كادت تصل سنة 1890م حتى بلغ عدد الصحف 92 بالجزائر وظهرت 3 جرائد هي الجزائر الفرنسية* عام 1870م التي حلت محل جريدة "بريد الجزائر"، والديمقراطي الجزائري والمعمّر في نفس العام² وجريدة المشعل 1904م حاولوا من خلالها نشر أفكارهم³، أما عن اهم الجرائد نذكر جريدة "الحق" ** و "المصباح"⁴، "المغرب"⁵، "جريدة جريدة الجزائر"⁶، "جريدة الفاروق"⁷، إضافة الى جرائد اخرى لها الاثر الكبير والبالغ في

¹ -الزبير سيف الإسلام: رواد الصحافة الجزائرية. دار الشعب: ط1، القاهرة، 1981م، ص 09-10.

*في شهر ماي 1870م تصدر بحجم المجاهد اليومية حاليا ،كانت تظهر 5مرات في الاسبوع ،لها اتجاه سياسي ديمقراطي.(ينظر: الزبير سيف الاسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر (الصحافة الجزائرية في عهد الجمهورية الثالثة 1870-1900م)، ج3. الشركة الوطنية للنشر: د، ط، الجزائر، 1982م، ص 20-21).

² -الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر (الصحافة الجزائرية في عهد الإمبراطورية الفرنسية الثانية (1850-1870م))، ج2. الش، و، ن، ت : د، ط، د.ت، الجزائر، 1982م، ص 11-14.

³ -عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 202.

*ظهرت في وهران 1911/10/14م، تصدر في الاف نسخة ، يحررها مزدوجي اللغة، هي اسبوعية سياسية، تدافع عن مصالح الجزائريين صدر منها 47 عددا توقفت عام 1912م.(ينظر: سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص 62).

⁴ -ظهرت في وهران 1904م وكانت مزدوجة اللغة تعبر عن اتجاه النخبة الادماجية نادت بالمدارس الفرنسية وكان شعارها من اجل فرنسا بالعرب ومن اجل العرب بفرنسا. (ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 245).

⁵ -أصدرها ألبير فونتانة وهي أسبوعية اتجاهاها عربي إصلاحي إسلامي استمرت من 1903-1913م. (ينظر: رابح تركي: تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص 137).

⁶ -أنشأها عمر راسم 27 أكتوبر 1908م وكان محررها وهي اجتماعية أدبية نصف شهرية توقفت في 1911م ثم عادت للظهور لتتقيف الجزائريين. (ينظر: سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص 61).

⁷ -أسسها عمر بن قدور في 1913م اعتنت بأخبار المشرق العربي ولم تعش سوى عام وبضعة أشهر لأن فرنسا اغلقتها ونفت صاحبها إلى الأغواط، وكان شعارها قلبي لساني ثلاثة بفؤادي ديني ووجداني وحب بلادي. (ينظر: تركي رابح، المرجع السابق، ص 139).

الفصل الثاني_____بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية

(1870-1914م)

الصحوة منها "ذي الفقار"¹، "كوكب إفريقية"²، "النّصح"³، والعديد من الصحف التي عالجت عالجت موضوعات حساسة منها الدعوة لتعليم الأهالي وفتح المدارس لأبناء المسلمين الجزائريين⁴، كما ساهمت في تكريس الوعي السياسي⁵. ولقد ظهرت بالجزائر العديد من المجالات العلمية والتاريخية والأدبية، الفنية والمصوّرة، بعضها في العاصمة وأخرى في قسنطينة ووهران، كانت تصدر في جامعة الجزائر مثل المجلة "الإفريقية" ويذكر أنها بلغت حوالي 10 مجلات في شتى التخصصات مثل مجلة "هيفرنال" 1905م والنّاصحة للأجيال كانت عبارة عن نشرة في باريس أسستها جمعية إفريقية فرنسية كانت ترسل إلى أعيان كل بلدة عام 1896م وجريدة "الإحياء" 1906م كانت مجلة أدبية جامعة، اهتمت بالمرأة والتّعليم واللّغة العربية⁶، ونظرا لقيمتها الاستراتيجية كانت بمثابة سلاح لبعث الرّوح الوطنية والضّغط على الإدارة من أجل الحصول على الإصلاح والمطالبة بحقوقهم واعتبرت همزة وصل بين جميع الاتجاهات⁷.

ب-الجمعيات * والنّوادي **:

¹- أصدرها عمر راسم في 25 أكتوبر 1913م وهي جريدة عمومية انتقادية تعتبر داعية لمكارم الخلاق الحميدة اختفت في جوان 1914م. (ينظر: جمال قنان: مشاغل المجتمع الجزائري من خلال الصحافة 1882-1914م، مجلة المصادر سداسية، ع9، الم، الو، د، ب، د، ح، و، ث، 01 نوفمبر 1954م، س2، الجزائر، 2004م.

²- ترأسها محمد كحول صدرت بالعاصمة كانت تمونها إدارة الشؤون الاهلية تصدر كل يوم جمعة أول عدد لها في 17 ماي 1907م، كانت أسبوعية سياسية فلاحية استمرت إلى غاية 1914م. (ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 246).

³- ظهر أول عدد لها 10 في أكتوبر 1899م وهي ورقة خبرية مستقلة تجارية فلاحية تصدر كل يوم جمعة ثم تحولت كل يوم خميس توقفت في ديسمبر 1900م. (ينظر: جمال قنان، المرجع السابق، ع9).

⁴- مصطفى حميداتو، المرجع السابق، ص 58.

⁵- عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص 76.

⁶- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 236-237.

⁷- أحمد لشهب، المرجع السابق، ص 308.

* هي كل جماعة ذات تنظيم مستمر تتألف من عدة اشخاص، غرضها غير ربحي تستهدف القيام بنشاط اجتماعي تعليمي ثقافي خيري، تدل على تجمع عدة اشخاص تدافع عن اهداف مشتركة. (ينظر: قمبر قوادرية، المرجع السابق، ص9).

** هي مراكز وهيآت تأطير وتربية وتعليم وملتقيات فكرية واجتماعية ورياضية، ونشاط سياسي مثّلت منبع روحي وفكري، وخط دفاع ضد سياسة التجهيل الفرنسي. (ينظر: بشير بلح، المرجع السابق، ص332).

الفصل الثاني_____ بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية (1870-1914م)

تعتبر الجمعيات والنوادي الثقافية في الجزائر وليدة القرن 20م وتزامنت مع ظهور حركة الشبان الجزائريين¹، ظهرت في البداية جمعيات أهلية مختلطة وأراد الجزائريون بذلك إقتفاء طريق سير المجموعة الأوروبية والاستفادة من التشريع الجديد في 01 جويلية 1901م وهو قانون يضم تأسيس الجمعيات الثقافية والخيرية صدر بفرنسا وأصبح ساري المفعول بمستعمراتها² ولقد تميّزت الفترة الممتدة من 1900-1921م ببروز الكثير من النوادي والجمعيات الثقافية والاجتماعية التي شكلت منابعا فكرية ولعبت دورا في بلورة الفكر الثقافي والسياسي³ وكان ظهور أول جمعية تعاونية عام 1897م بمدينة الجزائر لكنها لم تقم بدورها كما يجب وذلك لعدم مبالاة مجلسها الإداري ما أدى لحلّها عام 1908م⁴.

فالجمعيات والنوادي لا تقل أهمية عن الاعلام كما قاموا بإنشاء عدّة جمعيات عبر المدن كوهان والجزائر وقسنطينة واستعملوها كأطر نظامية وقانونية لممارسة نشاطاتهم الثقافية والسياسية لتوعية الشعب وتعبئة الرأي العام والأهلي وتحقيق مطالبهم الإصلاحية من أهمها الجمعية الرأشدية* ونادي صالح باي** والجمعية التوفيقية*** ونادي "الشباب الجزائري"

¹- أحمد صاري: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تق: أبو القاسم سعد الله. المطبعة العربية: د.ط، غرداية، 2004م، ص 108.

²- عبد الغاني حروز: نادي الترقّي ودوره في الحركة الإصلاحية في الجزائر (1927-1939م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة أستاذ التعليم الثانوي، تاريخ حديث ومعاصر، مدرسة عليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ والجغرافيا، بوزريعة، 2007-2008م، ص 48.

³- عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص 76.

⁴- أحمد صاري:، المرجع السابق، ص 109.

*تأسست عام 1902م بالجزائر من طرف سروي مدير مدرسة أهلية في نفس المدينة، وهي جمعية ودادية لقدماء تلاميذ المدارس العربية والفرنسية، اهتمت بتنظيم الدروس والمحاضرات لتعليم الفرنسية وتقديس افكارها قدمت بالعربية والفرنسية، كانت متفحّطة على روح العصر تنوعت محاضراتها، شارك فيها المجاوي والنّهامي وكان لها عدة فروع.(ينظر: أحمد صاري، المرجع نفسه، ص 111، 110، 109).

**تأسّس عام 1908م ظم 1700 عضو هدف لنشر التعليم وتحرير الجماهير تأسس من طريف السيد آريب رئيس عمالة قسنطينة اناذاك، أشرف عليها شارل جوناو، وهو عبارة عن ملتقى للدراسات الادبية والعلمية هدف للعمل والتعاون، أشرف عليه بعض رجال النخبة.(ينظر: أبو القاسم سعد الله: ح، الو، ج، 2، المرجع السابق، ص 138).

***تأسست عام 1908م ترأسها بن تهامي واعيد تنظيمها عام 1911م، تكونت من 200 عضو، هدفت لجمع الجزائريين الراغبين في تطوير افكارهم العلمية والادبية.(ينظر: أحمد صاري، المرجع السابق، ص 113).

⁵- أحمد لشهب، المرجع السابق، ص 310.

الفصل الثاني_____بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية

(1870-1914م)

تأسّس في 1909م مقره بتلمسان ،فكان لهذه النوادي فضل في تشكيل الإرهاصات السياسية الأولى للحركة الوطنية وتربية النشء الجزائري¹.

ج-التأليف والنشر:

عرفت الجزائر حركية جراء الفعالية التي أحدثتها الصحافة مع بداية القرن 20م ومحاولة الجمعيات لإحياء التراث من خلال التأليف والترجمة والطبع واعتمدت النهضة على الضّغط السياسي والإبداع² وعرفت الجزائر الطباعة منذ الاحتلال ،بعضها كان تابعا للولاية العامة الفرنسية وبعضها ملك للأفراد أو الهيآت الأجنبية ،لكن الطباعة ودور النشر العربية لم تظهر إلا عام 1896م من خلال المكتبة الثّعالبية بالجزائر، وكانت تجلب الكتب من المشرق العربي وأضيف لها مطبعة لطبع الكتب القيّمة منها "الجواهر الحسان" في تفسير القرآن لعبد الرّحمان الثّعالبي، وعنوان الدّارية في من عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية لابي العباس الغبريني وهو كتاب "نفيس" لمعرفة الحركة الأدبية ببجاية في القرنين 6 و7هـ إضافة إلى مطبعة فونتانة* الشرقية والمطابع المذكورة في غالبها صغيرة ومحدودة النّطاق ليس لها القدرة على خلق نهضة علمية وادبية وفكرية، فبعض الشعراء والكتّاب طبعوا إنتاجاتهم بتونس³، وهكذا فقد عرفت النهضة الجزائرية بعض العلماء الذين كانوا معلمين أو صحافيين أو مدرسين وعملوا على إحياء التراث العربي وإنشاء الصحافة والجمعيات والنوادي التي كان لها بالغ الأثر في نهضة الجماهير فعرفت هذه الفترة بالصّحوة الثقافية⁴.

المبحث الرابع: وسائل نضال النّخبة وتوجّهها الفكري

أ-وسائل نضال النّخبة:

¹-عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص 76.

²-سليمان قريبي، المرجع السابق، ص 41.

*أسسها بيبير فونتانة اواخر القرن 19م تطبع الكتب والنشر الفرنسية وقسم للنشر العربية،تولت طبع الكتب لحساب كّلية الآداب بجامعة الجزائر ما بين سنتي 1895م-1912م طبعت أكثر 30 كتابا.(ينظر:تركي رابح،المرجع السابق،ص147).

³-تركي رابح، المرجع نفسه، ص 146-147.

⁴-عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 93.

الفصل الثاني_____ بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية (1870-1914م)

أدت السياسة الفرنسية إلى خلق نضال سياسي جديد وظهور نخبة سياسية غير متجانسة فكريا وسياسيا تشترك في رأي واحد من خلال نظرتها للاستعمار وفي هدفها هو الدفاع عن الحالة المأساوية والبائسة التي يعيشها أغلبية الشعب¹، وتغير أسلوب النضال مطلع القرن 20م فتحالف رجال النخبة ضد الإدارة الاستعمارية ودسائسها وربطوا إتصالاتهم مع مسؤولين فرنسيين نقلوا إليهم هموم وانشغالات المواطن الجزائري واقترحوا الحلول لانصافه، من بينهم نذكر: "بن بريهمات*" و"بن رحال**"، وكان نشاطهم محدودا بسبب عدم تجانسهم إلا أنه تميز بتنوعه في الميدان الثقافي لأنهم أجادوا اللغة الفرنسية واختلطوا بمفكرها ودافعوا عن مبادئ الرقي والتقدم² وازداد نشاطهم خاصة بعد صدور قانون 21 مارس 1882م ومرسومه التطبيقي عام 1892م الذي يعترف بحرية العمل النقابي فاستعملوه كأداة للدفاع عن حقوقهم واستخدموه كسلاح سياسي حديث ومن أهم وسائلهم نذكر الصحافة³، والدروس في المساجد ونشر المقالات في المجلات، وكان حمدان خوجة من المعارضين للممارسات الاستعمارية حيث قدم عريضة في جوان 1830م تدور حول احترام الأماكن الدينية⁴ كما أنهم قدموا عرائض وأرسلوا الوفود رغم اختلاف أوساطهم الاجتماعية، مستشارين بلديين ورجال إفتاء وأساتذة... إلخ⁵، كما رمزت حركة الفتيان الجزائريين بعرائض وجهتها مابين 1891-1892م للجنة مجلس الشيوخ الخاصة بالجزائر كما مارسوا نشاطهم عن طريق الجمعيات والنوادي

¹-أحمد لشهب، المرجع السابق، ص 293.

*أحد أبناء الحسن بن بريهمات اسمه أحمد ، لعب دورا كبيرا في الحياة العامة كمثقف مدوج ومن أهل الحضرة ولد بالعاصمة وتعلّم بها ،دخل المدرسة السلطانية وتخرج مترجما،ترجم رحلة العياشي(1880م)،طالب باجبارية التّعليم ومجانِبته.(ينظر:أبوالقاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ،ج6،المرجع السابق،ص249).

**جمع بين لغتين وثقافتين الفرنسية والعربية ،عمل عند الفرنسيين ولم يتخل على أصوله وتراثه الوطني والدّيني ،فهو رجل دين وعلم ومؤلف ولد بندرومة في 16/05/1857م،كتب بالفرنسية وعارض التّجنيد،ساهم في تحرير الجرائد،توفي عام1928م.(ينظر:أبوالقاسم سعد الله ،المرجع نفسه، ص226).

²-عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 202.

³-أحمد لشهب، المرجع السابق، ص 307.

⁴ - محمد بن شوش: المرجع السابق، ع19.

⁵-مصطفى الأشرف: الجزائر (الأمة والمجتمع)، تر: حنفي بن عيسى. دار القصة: دط، الجزائر، 2007م، ص 241.

الفصل الثاني_____بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية

(1870-1914م)

والصحافة والتجمعات والمظاهرات¹ وكانت طرقهم بسيطة فقاموا بحملة ضد العادات القديمة والخرافات².

كما دخلوا في حلبة الصراع مع فرنسا بعد تبلور الشعور القومي الذي كان كامنا بداخلهم وبدأ يظهر خاصة³ بعد صدور مرسوم 17 جويلية 1908م، الذي بنص على إحصاء الشبان الجزائريين لتجنيدهم واحتجوا على القرار ودعوا لالغائه⁴، وارسلوا وفدا إلى باريس يحمل عريضة بمطالب سياسة وعسكرية⁵، وإلغاء قانون الأهالي وغيره من القوانين الاستثنائية وإلغاء الإجراءات التنفيذية والتوزيع العادل للضرائب والمساواة في الميزانية⁶ كما أصدروا بيان معنون ببيان الشبان الجزائريين في جوان 1912م كردّ فعل عن مرسوم 03 فيفري 1912م، وأوضحوا فيه موقفهم من قضية التجنيد والقضايا السابقة كالقضاء الإسلامي المضيق عليه وقانون الغابات والمحاكم الزادعة وطالبوا بإصلاحات خفض الخدمة العسكرية إلى سنتين بدل ثلاثة والتجنيد عند سنّ 21 بدل 18 سنة، تقدّمت بها الفئة الممارسة للنيابات البلدية والمهن الحرة، كما كان بن رحّال على رأس الوفد الذي طالب بسحب مرسوم التجنيد والسماح بالهجرة للراغبين فيها ومعارضة الاندماج والتجنّس ونذكر منهم أيضا أصحاب العمائم مثل "عبد الحليم ابن سماية" "المجاوي" و"بن قدور"، الذين عارضوه بشدة، كما أيده فريق منهم والذي رأى فيه فرصة للحصول على الحقوق السياسية التي حرّموا منها⁷، حيث قدّموا عرائضا ولوائح تحتجّ على صدور هذا القانون⁸، وقاموا بمبادرات فردية أو جماعية تكوّنت حول نادي أو جريدة لرفع مطالب كعريضة 1900م

¹-نيكولا دياكوف، المرجع السابق، ص 167.

²-أبو القاسم سعد الله: الحركة الوالج، ج2، المرجع السابق، ص 162.

³-محمد حربي، المرجع السابق، ص 101.

⁴-عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 203.

⁵-يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 11.

⁶-أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص163.

⁷-عبد الحميد زوزو: الفكر السياسي للحركة الوطنية والثورة التحريرية، ج1. دار هومة: دط، الجزائر، 2012م، ص

24-18.

⁸-عبد الرشيد زروقة: جهاد ابن باديس ضد الاستعمارالفرنسي في الجزائر (1913-1940). دار الشهاب:ط1، لبنان،

1999م، ص 31.

الفصل الثاني_____بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية

(1870-1914م)

المقدّمة إلى البرلمان الفرنسي¹ كما قدّموا في عام 1887م عريضة تحمل 1700 توقيع تتحدّث باسم الجزائر كلها وتطالب باحترام عهود اتفاقيات 1830م²، فالجزائريون قدموا عرائض مقبولة وعملية اشتملت على معارضة التجنيد والتجنّس والفرنسة³.

ب-توجّههم الفكري:

جنحت النّخبة في الجزائر إلى مسلكين، الأول العدوان من الأجانب والثاني يتمثل في التّفاوض والسلام وإذا كانت النّخبة تنتمي إلى أساس فكري فهي نخبة ،وقد تكون فقيرة، أما إذا كانت تنتمي إلى فكر متطور فهي غالبا ما تتشكل من أعضاء الحكومة والادارات العليا وقوّاد الجيش والأسر الكبرى التي لها نفوذ، كما لقيت نظرية وجود النّخبة ردود فعل رافضة للنّخبة المرتبطة بالاقتصاد مكتفين بوجود نخبة في جانبها التاريخي فقط وسمّوهم بالديمقراطيين الثوريين⁴ وهناك من يقسمها إلى ثلاثة أقسام، نخبة معرّبة رفضت فكرة ذوبانها ذوبانها في شخصية المستعمر، أما المفرنسة فتوجهت تبعا لمرجعيتها الثقافية وأخذت منحى العمل على توجيه المجتمع الجزائري نحو النّموذج الأوروبي⁵ كما ظهرت عدّة اتجاهات منها منها الاتجاه العربي الإسلامي المتأثر بدورة الجامعة الإسلامية والأفكار الإصلاحية، فظهروا ككتيّار موحد سنة 1908م وطالبوا بالإصلاح والمساواة مع المستوطنين⁶ وكان هدفها هو المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية ومحاربة الاستعمار⁷، واتجاه الاندماجين المتفرنسين المتأثرين بمناهج الثقافة الغربية ظهروا بداية القرن 20م⁸ يتّسمون بالتّنكر الدائم

¹-محمد الميلي: ابن باديس وعروبة الجزائر. سحب الطباعة الشعبية للجيش ووزارة الثقافة: د،ط، الجزائر، 2007م، ص 41.

²-عبد الله مقلاتي: تاريخ الجزائر المعاصرة من الاحتلال إلى الاستقلال (1830-1962م). دار السبيل: د،ط، الجزائر، 2010م، ص 98.

³-أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 175.

⁴-أحميدة عميراي: قضايا مختصرة من تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 100-102.

⁵-خضرة دحماني وأمينه فضيل، المرجع السابق، ص 09.

⁶-فتح الدين بن أزواو: أيديولوجية الثورة الجزائرية، مذكرة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001م، ص 30.

⁷-يحيى بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، المرجع السابق، ص 429.

⁸-فتح الدين بن أزواو، المرجع السابق، ص 30.

الفصل الثاني_____ بروز النخبة المثقفة بالجزائر ودورها في النهضة الثقافية (1870-1914م)

للتقافة العربية الإسلامية واتهامها بالخمول، إضافة إلى اتجاه المثقفين ثقافة مزدوجة فرنسية وعربية إسلامية تمسكت بالأصالة واستفادت من الثقافة الغربية وحاولت إزالة الفوارق والتناقضات¹، كان لهم دور في تغيير المطالب وإحداث التغيرات السياسية والإدارية في الجزائر و لهم دور في حمل الرسالة التاريخية ولفت انتباه الرأي العام إلى مشكلة الأهالي²، كما كان للثورة الفرنسية صدى في الأوساط المثقفة وفكر الحرية والديمقراطية والقومية³، فهناك من النخبة الذين تبنوا أفكار الغرب ووسائل عيشه وطريقته في العمل وتعليمه⁴، و كانت للمدارس الفرنسية دور وخاصة مدرسة تكوين المعلمين ببوزريعة في إنتاج أرواح حقيقية تخدم الاستعمار نهائيا وتحمل المشعل في ميادين متعددة⁵.

¹ - يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 429.

² - نيكولاي دياكوف، المرجع السابق، ص 166.

³ - محمد قنانش، المرجع السابق، ص 37.

⁴ - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، 161.

⁵ - سميرة بوضياف: ملمح تكوين المعلمين والأساتذة في الفترة الاستعمارية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع8، جامعة جامعة قسنطينة2، 2014م، ص 81.

المبحث الأول : عبد القادر المجاوي

01/ مولده و نسبه :

من العلماء الأجلاء المخلصين و من ابطال النهضة الحديثة ، الذين احتلوا الجزائر بعلمهم و عملهم و دعاياتهم البارعة و المخلصة ، و بخطبهم البليغة و مؤلفاتهم المفيدة و أفواج تلاميذهم الكثيرون ، و هو مصلح كبير¹ ، إسمه الكامل عبد القادر بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوي ، مصلح تقليدي سلفي و خطيب² ، لقب بالمجاوي نسبة إلى قبيلة مجاوة القاطنة بنواحي تازة³ ، التي تنسب إلى بني ورسون* ، و كان الممثل الأخير لهذه العائلة⁴ ، و قيل مشاوة إحدى قبائل شمال المغرب الأقصى ، أجمع المترجمين له أن ولادته كانت سنة 1848م و اختلفوا في تحديد مسقط رأسه ففريق يرى بأنه ولد بتلمسان و على رأسهم محمد كحول الذي أورد ترجمة له في تقويم الجزائر سنة 1911م ، و فريق يرى انه ولد بطنجة في المغرب على رأسهم عادل التويهض ، و هذا راجع إلى عدة إعتبارات منها هجرة عائلته إلى المغرب أثناء الإستعمار .

و قد نشأ المجاوي في بيت شرف و دين و كان لعائلته اسهامات في تفعيل الحياة العلمية و الدينية في تلمسان و فاس و طنجة⁵ ، كما اشتهرت بالعلم و الدين فكان جده الأول عبد الكريم من العلماء الصالحين ، و هو الذي تولى تدريس مبادئ العلوم و تحفيظ

(1) محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة ، ج1. عالم المعرفة: ط1 ، الجزائر ، 2013 م ، ص90.

(2) عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص 286 .

(3) عياد بلمهدي : قراءة واصفة في كتاب تحفة الادب في ميزان أشعار العرب لإبن أبي شنب ، مذكرة ماجيستر في النقد الادبي، كلية الآداب و اللغات قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف ، 2014-2015م ، ص6

(*) و هم جماعة كانت مستقرة في أقصى غرب الطرارة في الجبال الموجودة في الحدود الجزائرية المغربية، ((ينظر: صاري الجيلالي: بروز النخبة المثقفة الجزائرية(1850-1950م)، تر : عمر المعراجي. المؤسسة الوطنية للنشر و الإتصال :ط خاصة بوزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2003م ، ص 29)).

(4) صاري الجيلالي ، المرجع نفسه، ص 29 .

(5) حسين سعدودي : الدّرر النحوية على المنظومة الشبراوية لعبد القادر المجاوي(1264هـ/1848م-1332هـ/1914م)، مذكرة ماجيستر ، كلية الآداب و اللغات ، قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2006-2007م ، ص 69، 71.

الفصل الثالث نماذج من اعلام النهضة في الجزائر

القرآن لإبنه محمد ، كما كان والده من كبار علماء عصره و من عباقرة زمانه في العلوم الشرعية و اللغوية ، فقد ورث عن والده المواهب العقلية و الخلقية¹ ، كما كانت أمّه ذكية فاضلة صالحة و قوية الشخصية فورث عنها المواهب العقلية و الخلقية ، فظهر فيه النشاط و حب التّعلم و صفاء النّفس و الجرأة و الإقدام² .

02/ تكوينه و تدريسه:

طبعه والداه منذ صغره على الدين و الخلق الكريم ثم أدخله في الكتاب بتلمسان ، فتعلم القراءة و الكتابة و حفظ جزءا من القرآن الكريم ثم انتقل مع والديه إلى المغرب الأقصى³ ، فألحقه والده باحد الكتاتيب بطنجة التي تقلد والده قضائها فأتم القرآن و تجويده⁴ ، كما أرسله والده إلى بلاد الريف تطوان ليكتسب طبائعهم الحسنة ، حيث كان فيها علماء صالحون تولوا التّعليم الإبتدائي و الثانوي في مساجدها ، فكان محبا للعلم و أساتذته و أقبل على معهده بشغف و اشتهر فيه بذكائه و أعجب به أساتذته فقربوه و علّقوا به آمالهم فاجتاز المرحلة الإبتدائية و الثانوية بسرعة⁵ ، و كان من بين أساتذته الشيخ قنون ، أحمد بن سودة ، و صالح شاوي ، جعفر الكتّاني⁶، الذين علموه الفنون و تربي على أيديهم فمنحوه التحصيل بعد أن رضوا بمستواه الجيد و أخلاقه الحسنة وفصاحة لسانه⁷، ثم التحق بجامع القرويين و نهل منه مختلف العلوم⁸ ، فدرس فيه الفقه وأصوله والفرائض والتفسير والحديث الشريف، المنطق وعلوم البلاغة والنّصوص،وقدأجازه

¹ محمد علي دبوز ، المرجع السابق ، ص 91 ، 92 .

² خير الدين شترة : المنهج التربوي و الإصلاح في فكر الشيخ عبد القادر المجاوي ، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ ، ع10، جامعة المسلية، 2015م، ص 64 .

³ محمد علي دبوز ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 93 .

⁴ حسين سعدودي ، المرجع السابق ، ص 76.

⁵ محمد علي دبوز ، المرجع السابق ، ص 95.

⁶ أبو القاسم الحفناوي ، المصدر السابق، ج 2 ، ص 449 .

⁷ صاري الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 31 .

⁸ موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين . دار الحضارة ، الجزائر، 2003م ، ص 69 .

الفصل الثالث نماذج من اعلام النهضة في الجزائر

شيوخه لكفاءته العلمية¹ ، و لما أخذ كفايته من العلوم بها شدّ الرّحال راجعا إلى الجزائر التي غادرها طفلا فعاد إليها عالما² سنة 1869م ، فإمتحن التّعليم و كرّس حياته لذلك³ وأقام بقسنطينة و بدأ يمارس التّدريس في زواياها و مساجدها ثم عيّن في الجامع الكتّاني سنة 1877م⁴ ، كما عين إماما فعمل على نشر الوعي و محاربة الفساد⁵ ، و أقبل عليه اهل قسنطينة كبارا و صغارا لينهلوا من علمه و إرشاداته و توجيهاته فاشتهرت مدرسته و ذاع صيته في أنحاءها و كادت تصبح معهدا كبيرا إشتمل على التلاميذ من كل الجهات⁶.

كانت شعبيته كبيرة و رأيه مطاع و كلمته مسموعة و كان يوجه النّصائح المفيدة في الإطار العام وكما تابع تلاميذه بجدية و شجعهم و تتبع سيرتهم داخل المدرسة و خارجها ، وكان يقوم بالتّثويج والفصل بين الدروس بهدف الترفيه على التلاميذ و تعليمهم التركيز و الفطنة⁷ ، فتتوّعت دروسه بين المنطق و البيان و المعاني و اللّغة ، النّحو و الفلك ، تعلم علم الكلام و الإقتصاد السياسي و العلم التربوي و أرجع الإنحطاط في المستوى التربوي عند الناشئة الى المعلّمون و الوعّاظ الذين يسيؤون توظيف أساليب التعليم العصري⁸ ، كما كانت رحلته للحج نافعة له فقد إلتقى فيها برجال صالحين يحملون هموم هموم الأمة ، و استمر في التدريس ثلاث سنوات بقسنطينة ثم نقل من طرف الحكومة

¹ (عقيلة لعمامري: العلامة الشيخ عبد القادر المجاوي من رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر ، رسالة ماجيستر ، تخصص علم الاجتماع الثقافي ، كلية العلوم الإجتماعية ، فرع علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ، 2005-2006م ، ص 47 .

² (حميدة دريادي : الشيخ عبد القادر المجاوي و دوره في نهضة الجزائر الحديثة (1848-1914م)، مذكرة ماجيستر ، تاريخ حديث و معاصر ، المدرسة العليا للأدب ، قسم التاريخ و الجغرافيا ، بوزريعة ، 2011-2012م ، ص 43 .
³ rachid bencheneb : Le mouvement intellectuel et litteraire algerien a la fin du xixe et au debut de xxe sicle , revue francaise d histoire dautre- mer , ton 70 , 1^{er} et 2^{me} trimestres. Le maghreb et la France de la fin de xixe sicle au milieu du xxe sicle(1^{er} partie) . persee . 1983 . p 14 .

⁴ عقيلة لعمامري ، المرجع السابق ، ص 48 .

⁵ موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريون ، المرجع السابق ، ص 69 .

⁶ عبد الرشيد زروقة ، المرجع السابق ، ص 67 .

⁷ صاري الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 33و36و39.

⁸ محمد بن شوش ، المرجع السابق ، ع 19 .

الفصل الثالث نماذج من اعلام النهضة في الجزائر

إلى العاصمة ليبدأ التدريس بالمدرسة الثعالبية التي أفتتحت سنة 1905م¹ ، كما عين إماما خطيبا بجامع سيدي رمضان بالعاصمة سنة 1908م² ، لم يقتصر المجاوي على الدروس النظامية فكان من عادته أن يختلط بطلابه خارج الدرس الذين ربطته بهم علاقة أبوية و جهادا علميا³ ، تخرج على يده عدد كبير من القضاة و الأئمة و المترجمين و الوعاظ أمثال حمدان لونيسي* و ابن موهوب⁴، عاش بالجزائر 20 سنة و إكتسب ثقة الناس⁵ ، و يصح أن يطلق عليه دائرة المعارف لكثرة تحصيله و غزارة علمه و تنوع معارفه و مشاركته في كل فن من فنون التعليم⁶ .

3/ إسهاماته و مؤلفاته :

كان يعظ الناس و يرشدهم و يدعوهم للتهوض و يحذرهم من البدع و ينبههم من الرسائل التبشيرية و يعمل على تحرير العقول من التخدير و يرشدها بتعاليم الإسلام أن تنهض و تتحرر⁷ ، فأحدث تأثيرا كبيرا بدروسه و محاضراته و أسهم إسهاما جيدا في النهضة الثقافية⁸ ، و راح يستنهض الهمم من أجل بعث الحياة العلمية في الجزائر و رد على بعض أبواق فرنسا بنشر رسالته و ثورته على الجمود و التخلف التي خلفها الجهل و

¹ حسين سعدودي ، المرجع السابق ، ص 79 و 81 و 83.

² خير الدين شترة : إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية و الفكرية التونسية (1900-1939م). دار البصائر : طبعة خاصة ، الجزائر ، 2009م ، ص 336 .

³ عبد القادر المجاوي : إرشاد المتعلمين ، تح و تع : عادل بن الحاج همال الجزائري . دار ابن حزم : ط 1 ، بيروت ، 2008م ، ص 23 .

(*) هو حمدان بن احمد لونيسي ولد سنة 1856م بقسنطينة ، و عين في 1881م مدرسا بالجامع الكبير و عمره 25 سنة ، ساهم في تحقيق نهضة الجزائر العلمية و الثقافية قرابة 30 سنة و طرد من منصبه سنة 1910م و استقر بالمدينة المنورة و توفي بها . ((ينظر : بشير بلاح ، المرجع السابق، ص345، 346)).

⁴ مصطفى حميداتو ، المرجع السابق ، ص 55 .

⁵ rachid benchneb , op , cit, p 15 .

⁶ رابح فلاجي : جامع الزيتونة و الحركة الإصلاحية في الجزائرية(1908-1954م)، مذكرة ماجيستر ، تاريخ حديث و معاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم التاريخ و علم الآثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007-2008م ، ص 23 .

⁷ عبد الرشيد زروقة ، المرجع السابق ، ص 68 .

⁸ محمد بن شوش ، المرجع السابق ، ع 19 .

الفصل الثالث نماذج من اعلام النهضة في الجزائر

إنحراف العقيدة الصّحيحة¹ و تصدّى لمحاربة المرابطين و الطرق الصوفية و بعض العادات السيئة كذبح القرابين بلهجة واضحة و صريحة² ، و نقد التقليد و نبذ الركود و دعى إلى اليقظة و الأخذ بأساليب الحضارة الحديثة³ .

كما كان على معرفة عميقة بالمجتمع الجزائري و العربي و العالم الإسلامي و الثقافة الأوربية و نظرا لمكانته و شخصيته المحترمة كعالم مثقف و زعيم ديني فإن ندائه للإصلاح كان موضوع ترحيب حتى من جماعة النّخبة التي كان أعضائها خصوما للمحافظين⁴ ، و رغم نزعته التقليدية في الكتابة و معالجة المواضيع إلا أنه كان من الرّواد المستنيرين الذين دعوا لليقظة و في طليعة المصلحين الذين ظهوروا في فترة ما بين 1900-1914م ، فعرف ببث روح الإصلاح و بذر بذرة النّقد الاجتماعي و مما إشتهر به الدّقة العلمية و الإسناد و الشغف بالعربية و أصولها و دعى إلى ضرورة تثمين العلم للخروج من دائرة التّخلف و الإنحطاط ، و نظرا لتصدره نهضة المصلحين فقد إعتبر أبو النهضة و شيخ الجماعة⁵، كما لعب دورا كبيرا في تبليغ تراث الأجداد و شارك في تكوين الإطارات و المثقفين و تغيير الذهنيات و طالب بإلتحاق البنات بالمدارس⁶، كما كان له نشاط كبير من خلال النوادي و الجمعيات المعاصرة النّاشطة أوائل القرن مثل جريدة كوكب إفريقيا و المغرب ، و عمل على محاربة البدع و العمل بالسنة و الإنقياد إلى الحق⁷، و لم يهتم بالتأليف فقط ، بل كان يدعو الفئة المثقفة إلى الأخذ بالعلوم العصرية و اللغات الأجنبية⁸، كما ترك المجاوي مؤلفات إختلفت نوعا و كيفا و لكنّها

¹ (حسين سعدودي ، المرجع السابق ، ص 42 .

² (شارل روبيير أجرون : الجزائريون المسلمون و فرنسا(1871-1914م)، تر: حاج مسعود . دار الرائد للكتاب "د،ط، الجزائر ، 2007م ص 514.

³ (رتيبة نيبو: مساهمة محمد الأمين العمودي في الحركة الاصلاحية بالجزائر (1920-1957م)، مذكرة ماستر ، تاريخ معاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2013-2014م ، ص 14 .

⁴ (أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 149.

⁵ (عبد المجيد بن عدة ، المرجع السابق ، ص 61، 62 .

⁶ (صاري الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 30 .

⁷ (عبد القادر المجاوي ، المصدر السابق ، ص 24 .

⁸ (عبد الرشيد زروقة ، المرجع السابق ، ص 70

الفصل الثالث نماذج من اعلام النهضة في الجزائر

جميعها جاءت من وحي ما علّم للطلاب و ما تدارس مع تلاميذه و زملائه تجاوزت 15 عملا ، و المميز في فكره أنه ذو طابع محلي جزائري في الأغلب و هي نتاج العلاقات الثقافية الجزائرية الفرنسية ، و لم تخرج أعماله من ميدان التراث و القضايا الاجتماعية الراهنة بالإضافة إلى ميدان الصحافة العربية و قد قسم المجاوي العلوم إلى ثلاثة أقسام ، علوم اللسان أي تعلم اللغة العربية و علوم الأديان هي علوم الشريعة و علوم الأبدان كالطب و الطبيعة و الملاحظ أن مؤلفاته التي ألفها جلّها كانت في فترة بقائه بالعاصمة ، رغم بقائه في قسنطينة قرابة ربع قرن¹.

ترك لنا المجاوي إلى جانب نشاطه في ميدان التعليم طائفة من المؤلفات يبلغ عددها 13 كتاب تدور موضوعاتها² حول اللغة و الفلك و العقيدة و التصوّف³ فمن سنة 1880م إلى سنة 1912م نشر بالجزائر و قسنطينة و تونس و القاهرة حوالي 15 كتيب في معظمهم⁴ ، منها الكتب المدرسية و التربوية كإرشاد المتعلمين⁵، صدر سنة 1877م 1877م بالمطبعة الوهبية بمصر بتفريط جماعة من علماء مصر و الشام يعرف بالعلوم و مبادئها و تعليم الناشئة طريق التعليم و دعى فيه إلى مواجهة حركة الفرنسية و الذوبان⁶ الذوبان⁶ ، كما شرح منظومة في إنكار الفساد الاجتماعي و قدم لشرحه مقدمة ذات أهمية أهمية في بيان ضرر البدع و ضرورة النهضة العلمية لما في العلم من فوائد، كما دعا لتعليم المرأة و إصلاح خطبة الجمعة⁷ ، و أيضا الإقتصاد السياسي الذي نشر سنة 1904م من طرف ببيير فونتانة و كان بمثابة محاولة ناجحة تعكس فكر المعلم المتعطش للمثالية و متطلبات الفكر العلمي⁸ ، شرح جمل الخونجي و هو مختصر في المنطق مطبوعا طبعة حجرية عن مخطوطته الأصلية سنة 1878م ، كشف اللثام في شرح

¹ خير الدين شترة ، المنهج التربوي و الإصلاح ، المرجع السابق ، ص، 59، 72.

² رايح تركي : الشيخ عبد الحميد بن باديس ، المرجع السابق ، ص 132 .

³ مصطفى حميداتو، المرجع السابق ، ص 55 .

⁴ rachid benchneb , op, cit , p 15

⁵ عياد بلمهدي ، المرجع السابق ، ص 7 .

⁶ عبد القادر المجاوي ، المصدر السابق ، ص 18 .

⁷ عمار طالبي ، آثار بن باديس ، المرجع السابق ، ص 20 ، 21 .

⁸ صاري الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 42 .

الفصل الثالث نماذج من اعلام النهضة في الجزائر

شواهد ابن هشام و هو ثاني كتاب يؤلفه ، عهد بكتابته لابن العنثري ابتداء من الورقة 25 إنتهى منه سنة 1878م و طبع بقسنطينة و هو كتاب نفيس في اللغة و الأدب و النحو و البلاغة إضافة إلى كتاب الدرر النحوية على المنظومة الشبراوية و طبعه بتونس¹ ، شرح الجمل المجردية كان أولى بها من الشارحين السابقين له ، تحفة الأخيار في الجبر و الإختيار²، طبع بالجزائر³، منظومة في التوحيد⁴، نزهة الطرف في المعاني و الصرف طبع في فونتانة، و شرح منظومة ابن غازي في التوقيت و له أيضا رسائل كثيرة لم تطبع و مقالات إجتماعية في الصحف الجزائرية و الغربية ، منحته الحكومة الفرنسية وسام المعارف الذهبي عام 1898م ، وسام الإحترام 1903م ووسام الإفتخار التونسي من درجة تطويق سنة 1910م⁵.

4/ وفاته :

توفي يوم السبت 6 أكتوبر 1914 م بقسنطينة⁶ ، بعدما كان قد زارها لقضاء بعض مصالحه لستة أيام و خرج في يوم إلى زيارة مقبرة قسنطينة فتعجب من رونقها و قال لمن كان معه ما أحسنها إذ أنها تجلب السرور ، و كان موضع دفنه و في الليلة التي توفي بها استضافه تلميذه بن الموهوب و التقى عنده ببعض العلماء ثم افترقوا حوالي الساعة 8 و النصف و قصد مسجد سيدي عبد المومن لقضاء صلاة العشاء ثم رجع حوالي الساعة 11 ليلا و سار مع صهره نحو المنزل و هو بأتم صحته لكن أصابه صيق في التنفس و اشتد عليه الألم و صار يردد الشهادة غلى أن فاضت روحه حوالي الساعة الحادية عشر و النصف ليلا ، و شيعت جنازته يوم الأحد في موكب ضم أكثر من 7000 شخص⁷، و حسب رواية تلميذه أطفيش أن فرنسا سمته و قهوة شربها فبكاه تلاميذه⁸.

¹ حسين سعدودي ، المرجع السابق 92،93،94.

² أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج7، المرجع السابق ، ص 154.

³ محمد علي دبوز ، المرجع السابق ، ص 111.

⁴ أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ص 154.

⁵ محمد علي دبوز ، المرجع السابق ، ص 107 و 111.

⁶ عبد القادر المجاوي ، المرجع السابق ، ص 25 .

⁷ حميدة دريادي ، المرجع السابق ، ص 55 ، 56 .

⁸ محمد علي دبوز ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 112 .

المبحث الثاني : محمد بن ابي شنب

1/ مولده و نسبه :

هو محمد بن العربي بن محمد بن أبي شنب باحث و عالم بالأدب ولد بفحص* قرب المدية¹، يوم الثلاثاء 26 أكتوبر 1869م ينتمي إلى سلالة عائلة شريفة من بيوت المدية يرجع أصله إلى برصالي بالأناضول ، و هي مدينة على جانب كبير بالتأثر بالحضارة الهيلانية ، ثم وفد أهله إل بلاد المغرب ، و كان والده من اعيان المزارعين و جده لأبيه جنديا أيام الدولة العثمانية و من رجال الحرية ، و كان والده يشتغل بزراعة الخضر و الفواكه في أملاكه الخاصة و أمه تنتمي إلى عائلة كريمة تنسب إلى الأتراك² اشتهرت عائلته بالشرف العظيم و المجد³، و هو من أهم الشخصيات المثقفة التي خدمت الجزائر في مرحلة اليقظة⁴ ، فهو الأديب العربي الجزائري الذي كرس حياته للتدريس⁵، و صاحب المعلومات الواسعة و التأليف الجليلة و النشريات المفيدة⁶ ، و يعد من العلماء الرواد في الجزائر الذين حصلوا على الدكتوراه، و نال قسطا وافرا من الثقافة و المعرفة⁷، و يعتبر من بين الشخصيات المثقفة التي خدمت اللغة العربية⁸.

2/ نشأته و تكوينه :

نشأ بن ابي شنب في حجر والديه موقرا و مقدما على إخوانه و أقربائه و لما بلغ سن التمييز ألحقه والده مع شقيقه أحمد بالمكتب القرآني فأخذ القرآن على شيخه بارماق و

(* تبعد عن مدينة المدية بحوالي 03 كلم تعرف اليوم بإسم عين الذهب ((ينظر: خولة بديرينة : إسهامات النخبة الجزائرية الثقافية محمد بن أبي شنب أنموذجا (1896-1929م)، مذكر ماستر ، تاريخ معاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، شعبة التاريخ ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2012-2013م ، ص 47.))

¹ عادل نوهض ، المرجع السابق ، ص 189 .

² خولة بديرينة، المرجع السابق ، ص 47 .

³ عياد بالمهدي ، المرجع السابق، ص 6 .

⁴ رابح تركي ، ابن باديس ، المرجع السابق ، ص 135 .

⁵ منير البعلبكي : معجم أعلام المورّد (موسوعة تراجم لاشهر أعلام العرب و الأجانب القدامى و المحدثين مستقاة من موسوعة المورد)، إعداد رمزي البعلبكي. دار العلم للملايين : ط1، بيروت، 1992م، ص 17.

⁶ أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق، ص 96 .

⁷ دريادي حميدة ، المرجع السابق ، ص 14 .

⁸ رتيبة نيبو ، المرجع السابق ، ص 15 .

الفصل الثالث نماذج من اعلام النهضة في الجزائر

حفظ القرآن و أجاده، و حصل على مبادئ حسنة في التاريخ و الجغرافيا و الحساب و الطبيعيات¹ ، و كانت عائلته من الفئات التي مسها التعسف الإستعماري فأراد بن أبي شنب تحدي الإستعمار بالعلم و تدرج في التعليم²، ثم توجه إلى تعلم اللغة الفرنسية بالمكتب الإبتدائي أين تحصل على شهادة مكنته بالإلتحاق بالمدرسة الثانوية³، ثم انتقل إلى العاصمة و إلتحق بالمدرسة النورمالية و كان من القلائل الذين دخلوها⁴، و ذلك بعد نجاحه في إمتحان الدخول سنة 1886م فانخرط في سلك طلبتها و انقطع لدراسة العلوم فيها فخرج منها أستاذ اللغة الفرنسية و هو ابن 19 سنة مجازا بإجازاتها فدرس الصّبية بسيدي علي و انتقل إلى مدرسة إبراهيم فاتح بالجزائر 1888م⁵، و عين معلما بالمكتب الرسمي قرب المدينة و علم فيها 4 سنوات إلى سنة 1892م و التحق بالمدرسة العليا لتعليم اللغة الإيطالية و درس علوم البلاغة و التوحيد و الكلام على يد الأستاذ عبد الحليم ابن سماية ، ثم دخل سنة 1896م سلك طلبة البكالوريا و حصل على شهادتها الأولى و أقبل على القسم الثاني⁶، و شرع في تحضير دروس الفلسفة و المنطق و تهيأ لدخول الإمتحان النهائي لكن أصابه الجذري فتخلف عن حضوره و لما شفي منه توجه إلى دراسة اللغة الإسبانية و الألمانية و اللاتينية ، و في 05 ماي 1898م عيّنته الأكاديمية أستاذا بالمدرسة الكتّانية بقسنطينة خلافا للمجّاي عند انتقاله للثعالبية ، فقرأ بها النّحو و الصّرف و علوم الأدب مع الفقه⁷، و كان العلامة أول من دخل ثانوية ابن شنب المسماة المسماة بإسمه و تخرج معلما من دار المعلمين ببوزريعة و نجح في شهادة الدراسات العربية العليا و بدأ يبت الحياة في مدرسة قسنطينة الفرنسية الإسلامية بدروسه⁸، ثم

¹خولة بديرينة، المرجع السابق ، ص 48.

² أبو القاسم سعد الله ، أبحاث و آراء ، ج4، المرجع السابق ، ص 156.

³ عياد بالمهدي ، المرجع السابق ، ص 62

⁴ أبو القاسم سعد الله ، أبحاث و آراء ، ج4، المرجع السابق ، ص 156 .

⁵ خولة بديرينة، المرجع السابق ، ص 48 .

⁶ عياد بالمهدي ، المرجع السابق ، ص 63 ، 64.

⁷ بديرينة ، المرجع السابق ، ص 49 .

⁸ آسيا تميم : الشخصيات الجزائرية (100 شخصية تاريخية و فكرية). دار المسك: د،ط ، الجزائر، 2008م ، ص

الفصل الثالث نماذج من اعلام النهضة في الجزائر

أصبح مدرسا بالعاصمة سنة 1901 إلى 1904م و دخل التّعليم العالي و أصبح أستاذا محاضرا و هو ابن 35 سنة¹، و أصبح من مدرسيها إلى جانب المجاوي و ابن سماية و بعد 14 سنة أصبح من مدرسي القسم العالي² ثم انتقل إلى كلية الآداب و كان متأثرا باستاذة عميد مدرسة الآداب العليا³، كما تقلد وسام كتيبة الشرف و توالى عليه الألقاب و الرتب الشرفية، واتخذ عضوا في أكاديمية العلوم الإستعمارية كما عين أستاذا في كوليج دوفرانس⁴، و كان محبا للإطلاع و توسيع معارفه فدرس اللغة الإسبانية و الألمانية و الفارسية و التركية و العبرانية و درس صحيح البخاري بجامع سفير بالعاصمة سنة 1908م، و تحصل على دكتوراه في الأدب بجامعة الجزائر بدرجة ممتازة بعدما قضى 23 سنة جاهدا في سبيل العلم بالمدرسة الثعالبية⁵، و كانت له علاقة وطيدة بالإستشراق التي بدأت بعد دخوله الجامعة عام 1894م كمدرس للغة العربية إلى أن أصبح من أنشط العاملين في هذا الحقل⁶، و انتخب سنة 1920م عضوا بمجمع اللغة العربية بدمشق⁷، و لم يتردد في إعطاء دروس في الحديث الشريف ، و عين ممثلا لجامعة الجزائر سنة 1928م في المنتدى الدولي 17 للمستشرقين الذي أقيم بأكسفورد، كان نهجه كلاسيكي عربي فيما يخص اللغة و نحوها و بلاغتها⁸ ، و سار على درب أسلافه من العلماء المحققين و المدققين حيث تنقل بين مختلف العلوم و اللّغات و كان متحكما في الأدوات المنهجية فجلس إلى كبار المستشرقين محورا و مناقرا⁹، أوفدته فرنسا ليرأس لجنة الإمتحانات التي أقيمت لتلاميذ البكالوريا بتونس و سافر إليها و إجتمع بعلمائها¹⁰، و

¹ بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 428 .

² أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج8، المرجع السابق ، ص 170.

³ أبو القاسم سعد الله: أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، ج4، المرجع السابق ، ص157.

⁴ بشير بلاح، المرجع السابق ، ص 429.

⁵ محمد بن شوش، المرجع السابق ، ع19.

⁶ خولة بديرينة، المرجع السابق ، ص 56 .

⁷ موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين ، المرجع السابق ، ص 9 .

⁸ صاري الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 72،73.

⁹ سلسلة محاضرات الملتقى الدولي : محمد بن أبي شنب و الإستشراق . منشورات مديرية الثقافة ، الجزائر ،

2015م، ص5.

¹⁰ عقيلة عامري ، المرجع السابق، ص 27 .

الفصل الثالث نماذج من اعلام النهضة في الجزائر

استعان به كثيرا من عشاق العلم و التأليف¹، و لقد كان مثالا في المحافظة على القومية الصحيحة و الإخلاص في العمل و النجاح فيه وورث عنه تلاميذه تعليمه و إرشاده و نصحه و إجهاده و انطبعوا بطباعه و أخلاقه و طراز تفكيره و صبره فكان مؤدّب النفس مهذب الطّباع ، تميز بصدق الإستنتاج و سلامة الحس².

3/ أعماله و آثاره:

إنّ أهم ما أنجزه ابن شنب هو وضع الفهارس و الكتب و ما احتوته من موضوعات شملت الشّع و النثر و علوم الدّين و التّاريخ ، فكان له :1- الأمثال العامية الدارجة في الجزائر و تونس و المغرب فيه ثلاثة أجزاء عام 1907م، 2- فهرسة الكتب المخطوطة في خزانة الجامع الأعظم بالجزائر عام 1909م، 3- معجم بأسماء ما نشر في المغرب الأقصى وفاس من الكتب و نقدها سنة 1922م، 4- مجموع أمثال العوام في الجزائر و المغرب، 5- الألفاظ الطليانية الدخيلة بلغة عامة الجزائر (المخطوط)، 6- ترجمته إلى الفرنسية رسالة الإمام الغزالي في رياضة الأولاد و تربيتهم نشرت في المجلة الإفريقية سنة 1901م كما كان يقوم بجمع المخطوطات و نسخها و مقارنتها و تصنيفها³، و قام بشرح بعض الأعمال الأدبية مثل مثلثات نظم قطرب ، و وضع كتابا في العروض ، سماه تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، كما إهتم بالتحقيق و تأثر بأسلوب المستشرقين و قدّم مساهمة عظيمة في خدمة التراث الجزائري، كما قام بنشر مجموعة من المقالات في المجالات حول المرأة و الرحلات و الكلمات الدارجة ، قام بانجاز مشروع ضخّم هو تحقيق المخطوطات و نشر التّراجم⁴، و كان عمله الثقافي بمثابة نقطة إتصال بين دوائر البحث العلمي الإستعماري و المؤسّسة الثقافية القومية⁵، و من الكتب التي حقّقها و نشرها

¹ عياد بالمهدي ، المرجع السابق ، ص 65 .

² أحمد طالب الإبراهيمي : آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940م)، ج1. دار الغرب الإسلامي: ط1، بيروت، 1997م، ص45.

³ موسى هيصام: محمد بن أبي شنب و المحافل الإستشراقية (مؤتمر الجزائر 1905م أنموذجا)، سلسلة محاضرات الملتقى الدولي محمد بن أبي شنب و الإستشراق .منشورات مديرية الثقافة ، الجزائر ، 2015م، ص231، 232.

⁴ أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي: ج8، المرجع السابق، ص 168.

⁵ طيب ولد العروسي: محمد ابن أبي شنب و معضلة الإستشراق ، سلسلة محاضرات الملتقى الدولي ، المرجع السابق ، ص 209.

الفصل الثالث نماذج من اعلام النهضة في الجزائر

نشرها نذكر: كتاب الدّراية في من عرف في المائة السابعة ببجاية للغبريني، و كتاب البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان لإبن مريم الشّريف التلمساني، و من أم آثاره : كتاب طبقات علماء إفريقيا لأبي العرب التميمي مع كتاب طبقات علماء تونس لمحمد الخشني و كتاب الذّخيرة السّنية في تاريخ الدولة المرينية لمؤلف مجهول¹، ترجم ديوان الحطيئة مع ترجمة حياة الشاعر و ترجم القسم الثاني من كتاب فقه اللّغة للثعالبي ، و يميل إبن شنب نحو السهولة في التعبير و الليونة في إستعمال التراكيب اللغوية التي لا تستعصي على الفهم السريع²، كما مثل الجزائر في عدة مؤتمرات منها: مؤتمر معهد المباحث العليا بالمغرب و مؤتمر المستشرقين سنة 1928م، و قدم بحثا بالفرنسية عن العلامة إبن قنفذ القسنطيني ، و قدم أيضا بحثا حول شعر أبي جعفر إبن خاتمة الأندلسي³، كما نشر المسرحية الإلهية بعد إستقباله في الأكاديمية الإسبانية و بعدها نشر الأصول الإسلامية للمسرحية الإلهية سنة 1919م⁴، و نشر رحلة الورثياني التي طبعت بالجزائر سنة 1908م⁵، كما إهتم بالأدب الأندلسي و شارك في عدة حوارات متعددة الثقافات⁶، و من آثاره أيضا أبودلامة و شعره ، كما نشر كتب التراث منها الجمل للزجاجي⁷ و خرائد العقود في فوائد القيود سنة 1909م، و مجموع الفوائد من منظوم المثلثات و القيود و الشوارد في نفس العام، و ديوان العروة إبن الورد لإبن السكيت سنة 1920م⁸، و كانت إسهاماته في مشروع دائرة المعارف الإسلامية فرصة لإظهار موهبته في البحث و الكتابة⁹، كما شرح ديوان إمرؤ القيس بن حجر الكندي للأعلم الشنتمري¹⁰،

¹ (عمار طالبي ، المرجع السابق ، ص 46.

² (عياد بالمهدي ، المرجع السابق ، ص 68 .

³ (خولة بديرينة، المرجع السابق ، ص 50، 51 .

⁴ (صاري الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 77 .

⁵ (عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص 190 .

⁶ (صاري الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 73.

⁷ (منير البعلبكي، المرجع السابق ، ص 17.

⁸ (عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص 190.

⁹ (موسى هيصام، المرجع السابق ، ص 235.

¹⁰ (محمد خير رمضان يوسف: معجم المؤلفين المعاصرين (في آثارهم المخطوطة و المفقودة و ما طبع منها أو حقق بعد وفاتهم)، (وفيات 1898م-2003م)، ج1. مكتبة الملك فهد :د، ط، الرياض ، 2004م، ص 658.

الفصل الثالث نماذج من اعلام النهضة في الجزائر

كما نشر في الجريدة الأسبوعية مع الترجمة الفرنسية للجزء الأول من كتاب تكملة الصلة¹ و ترجم شذور الذهب في النحو لابن هشام و على يده عرفت المخطوطات التاريخية طريقها إلى النشر بعد ما كانت مهددة بالضّياع و التّلف ، و قام بنشر مقالة في مجلة المجمع العربي بدمشق حول إسم الجزائر كما أنه تحدث في جميع المواضيع إلا السياسية فإنه يتحاشاها لإهتمامه بالحياة العلمية و الأدبية و الوظيفية²، و ترك مكتبة حافلة بمؤلفاته طبع قسم منها و فقد القسم الآخر و قد أحصى له تلميذه عبد الرحمن الجيلالي في كتابه محمد بن أبي شنب و آثاره ما يربو عن 50 مؤلف بين المطبوع و المفقود و المخطوط و غيرها من الكتب³، و اتبع في ذلك مناهج المستشرقين الجديدة فكان يقابل النصوص و يعلق عليها و يفهرس الكتب و ينبه على الأخطاء بطرق علمية⁴، و قد نشر نشر ابن شنب أغلب بحوثه في المجلات و الدوريات التابعة لدائرة الإستشراق ثم ساهم في دائرة المعارف الإسلامية عام 1899م.

4/ وفاته:

كان زواجه في 15 نوفمبر 1903م و بعد أربع سنوات رزق بخمسة ذكور و أربع بنات ، ثم أصيب بمرض نقل على إثره إلى مستشفى مصطفى باشا و بقي فيه مدة شهر حتى توفي يوم 5 فيفري 1929م عن عمر لا يتجاوز 59 سنة و دفن بمقبرة عبد الرحمن الثعالبي خلفا آثارا و أعمالا جلييلة و كثيرة⁵، و كتب عنه الجزائريون و الفرنسيون و مشى في جنازته النصارى و اليهود ، نظر إليه الجزائريون نظرة الإعجاب و الإفتخار للمحافظة على هندامه الوطني و نشره كتب التراث في تواضع و وقار⁶.

المبحث الثالث : عبد الحليم بن سماية.

1/ مولده و نسبه:

¹ إبراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص 241.

² خولة بديرينة ، المرجع السابق ، ص 58 و 64 و 67 .

³ عياد بالمهدي ، المرجع السابق ، ص 65 .

⁴ أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء ، ج4، المرجع السابق ، ص 158.

⁵ خولة بديرينة ، المرجع السابق ص 52 و 57 .

⁶ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج8، المرجع السابق ، ص 172 .

الفصل الثالث نماذج من اعلام النهضة في الجزائر

يعتبر ابن سماية في مقدمة الافاضل للذين أمدو هذه النهضة بآثار فضلهم¹، و يعد من العلماء الذين لهم مكانة هامة في الجزائر حيث كرّس حياته لخدمة العلم و التعليم²، و من رفاق الشيخ المجاوي في التدريس كما يعد من أوسع علماء عصره علما و ثقافة، و قد تخرج على يده جيل من المثقفين مزدوجي الثقافة³، إسمه الكامل هو عبد الحليم بن علي بن عبد الرحمن بن حسين خوجة⁴، ولد في 15 جويلية 1866م بالجزائر من أسرة معروفة بالعلم و التدّين⁵، و من أعيان مدينة الجزائر المثقفين الذين يجيدون العربية و الفرنسية⁶، و تنتمي أسرته إلى آل سماية و هي أسرة من الأسر التركية العريقة في العاصمة⁷، يرجع أصلها إلى أترك بلدة أزمير⁸، كما ترجع في نسبها إلى حسن خوجة قاطع السكة بدار الإمارة الجزائرية على عهد الأتراك⁹، كان من الممثلين للطبقة الأرستقراطية بالجزائر والده هو علي بن عبد الرحمن بن حسن خوجة كان رجلا مثقفا ثقافة عربية إسلامية تتماشى مع العصور و كان يشغل منصب التدّريس بالمساجد فكان مدرسا بجامع سفير ثم الجامع الجديد بالعاصمة، أما والدته فهي خديجة بنت الأمير خوجة تدعى خدوجة و خدواج من آل مصطفى الكبابطي¹⁰، كما كان والده أيضا من محرري جريدة المبشر¹¹، تعلم في المدارس الحديثة بمصر و أتقن الفنون العربية و

¹ (مصطفى حميداتو، المرجع السابق، ص 56 .

² (دريادي حميدة، المرجع السابق، ص 33 .

³ (مصطفى حميداتو، المرجع السابق، ص 56 .

⁴ (عادل نويهض، المرجع السابق، ص 178 .

⁵ (آسيا تميم، المرجع السابق، ص 50 .

⁶ (بشير بلاح، المرجع السابق، ص 343 .

⁷ (عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج4 . ديوان المطبوعات الجامعية : طبعة منقحة و جديدة، الجزائر، 1982م، ص 403 .

⁸ (عادل نويهض، المرجع السابق، ص 178 .

⁹ (عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المصدر السابق، ص 404 .

¹⁰ (صاري الجيلالي، المرجع السابق، ص 47 .

¹¹ (أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 93 .

الفصل الثالث نماذج من اعلام النهضة في الجزائر

الرياضيات ، الحساب ، الجبر و الهندسة و الكيمياء ، فوثر من والديه المواهب العقلية و الأخلاق الإسلامية العالية ، غرسا فيه العقيدة الدينية ووجهاه إلى الله¹.

2/ نشأته و تكوينه:

ترعرع في أحضان والده علي الذي كان قد تخرج من الازهر لذلك إعتنى بتعليم ابنه² ، و نذره للعلم و حببه إليه و ماكاد يصل سنّ الدراسة حتى أسرع به إلى الكتاب فحفظ القرآن في وقت قصير ثم عكف على متون العلم فأتقن في معهده العلوم العربية و الشرعية و إعتد على نفسه في التحصيل ، و كان والده يوجهه في القرآن و يختار له أحسن الكتب ، و درس كتباً في العلوم ماجعله عالماً ناضجاً ، فصيحاً و بليغاً³ ، و كان يبيع الجرائد في باب الواد و هو صغير⁴ ، و درس بجامع بن رقيصة فأخذ عن والده العربية و الفقه و التوحيد و لازم مشايخ وقته و علماء بلده و أخذ العلم في اللغة و آدابها و علوم الشريعة و فنونها و الحساب و الفرائض و علم الفلك و التوقيت على يد أبو القاسم الحفناوي، و درس الفلسفة اليونانية و الفلسفة القديمة⁵، تتلمذ على يد شيوخ كبار⁶، كبار⁶، ثم انتقل إلى تونس للدراسة و تحصل على إجازة فيها، كما تحصل على إجازة من من شيخ زاوية الهامل ببوسعادة⁷ ، و زار بلاد الشام و أدى فريضة الحج⁸ ، و بدأ في سن 20 تلقين الدروس بالجامع الجديد دروس اللغة العربية و العلوم الدينية و الشرعية ، أما دروس الوعظ فكان يلقيها للتّحسيس بالأمراض الإجتماعية⁹، كما علّم بالمدرسة الكائنة بشارع السفراء بباب الواد سنة 1896م مع الشيخ المجاوي¹⁰ ، و أسندت إليه خطة التدريس بالجامع الجديد في 15 أكتوبر 1900م مكان والده، فكرس حياته لخدمة الملة

¹ محمد علي دبوز ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 113 .

² إبراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص 236 .

³ محمد علي دبوز ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 114 .

⁴ صاري الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 52 .

⁵ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق ، ص 401 .

⁶ عياد بالمهدي ، المرجع السابق ، ص 9 .

⁷ آسيا تميم ، المرجع السابق ، ص 50 .

⁸ بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 343 .

⁹ صاري الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 53 .

¹⁰ عمار طالبي ، المرجع السابق ، ص 28 .

الفصل الثالث نماذج من اعلام النهضة في الجزائر

الإسلامية و قسم ساعات العمل بين المدرسة و المسجد ، و شرع في تدريس علوم اللغة و الشريعة و المنطق و كان يدرس العامة في المحافل و النوادي ، و كان درسه فصيحاً بليغاً ذو عبارات منقحة و بليغة ، بسبب إنكبابه على مطالعة لسان العرب¹ ، ثم درس بالمدرسة الثعالبية² ، و كان له أصدقاء كثيرون منتشرون في أنحاء البلاد يبادلهم المراسلات الأدبية و العلمية و الودية³.

و أدرك ابن سماية أنّ النهضة بالمجتمع و خروجه من دائرة التخلف لا يمكن تحقيقها إلا بوضع حملة صادقة تستهدف محاربة الأمية و تصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة عند الاولياء ، حملهم مسؤولية فشل أولادهم و ضعفهم و حثهم على تخصيص حصص من أوقاتهم لمجالسة الابناء و مساعدتهم لتجاوز الصعوبات ، كما دعاهم لتجنب العنف معهم و دعى إلى ضرورة العمل و نبذ الكسل⁴، فكان من العلماء القلائل الذين نشروا الفكرة السلفية في الجزائر، و قد ذكره الشيخ رشيد رضا في كتابه تاريخ الإمام محمد عبده⁵، كما دعى إلى فكرة الجامعة الإسلامية و كان مضيفاً لمحمد عبده عند زيارته إلى الجزائر في سبتمبر 1903م⁶، حيث كان يقيم في بيته و إعتنق منهجه الإصلاحى حتى لقب بالعبدوي، كما عارض التجنيد الإجباري الذي سعت إليه جماعة النخبة و إعتبره مخالفاً للشريعة الإسلامية⁷، وكان نهجه لا يختلف على نهج علماء عصره حيث قام بدور مزدوج في التعليم و مزج بين التقليد و العصرية⁸، و لما شعر الأستاذ بتصميم الحكومة على تنفيذ قرار التجنيد قرر الهجرة نحو المشرق و إستقال من وظائفه بالتدريس و باع منزله و أثاثه، لكن أهل الجزائر أعيانها وقفوا ضده مستعطفين و متوسلين قائلين

¹ عبد الرحمن الجيلالي، المصدر السابق ، ص 410 .

² خير الدين شترة، إسهامات النخبة ، المرجع السابق ، 326 .

³ عبد الرحمن الجيلالي ، المصدر السابق ، ص 413 .

⁴ عبد المجيد بن عدة ، المرجع السابق ، ص 72، 73 .

⁵ تركي رابح : ابن باديس ، المرجع السابق ، ص 134 .

⁶ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ، المرجع السابق، ج2، ص 149 .

⁷ إبراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص 236 .

⁸ صاري الجيلالي، المرجع السابق ، ص 49 و 51 .

الفصل الثالث نماذج من اعلام النهضة في الجزائر

له : "إن هجرتنا أنت فالى من تركتنا" ، فعدل عن رأيه¹، شارك في مؤتمر المستشرقين في الجزائر 14 و ألقى بحثا عن وضع الإسلام سنة 1905م²، كما كان يتقن الفرنسية و العبرية و تميزت دروسه بالفصاحة و البلاغة، حيث أنّ نقده للمجتمع كان صريحا يهاجم البدع و أصحابها و كانت الحكومة لا تستطيع عزله خوفا من وعظه في الأماكن الحرّة، كما أنه كان معاصرا للمجاوي و كان كل منهما عضدا متينا للآخر، نهضا معا بأعباء الإصلاح و التعليم ، فكان مدرسا بارعا و مربيا ناجحا ، أنجب للجزائر أجيالا عديدة من المثقفين الصالحين، عرف بإنطباعه و خفة روحه و إعتناؤه بالتربية الدينية، حرص على التطبيق فحصل على أوسمة للمعلمين مثل الوسام العلمي التقديري الأول من دائرة المعارف الفرنسية سنة 1910م، و الثاني سنة 1923م وهو العالي كما كان يرأسل محمد عبده وتحمس لثورات العالم الاسلامي و علق عليها الآمال في تحرير دول المغرب.

3/ مؤلفاته و وفاته :

له مؤلفات لم تطبع مثل كتابه فلسفة الإسلام الذي قدّمه إلى المستشرقين سنة 1905م³، شارك فيه ببحث قيم عن الفلسفة الإسلامية ، كما كانت له مشاركة في الفنّ و الموسيقى العربية و حضا وافرا من التوشيدات الجزائرية⁴، هو أول من درس كتابي أسرار البلاغة و دلائل الإعجاز وهذان الكتابان إهتم بهما محمد عبده لأنهما يمثلان الدراسات الأدبية النقدية التي من شأنها تربية الملكات و تكوين الأذواق لطلاب الفصحى⁵، و كان من المواظبين على قراءة مجلة المنار⁶، و من آثاره الكنز المدفون و السر المكنون ، وله عدة مقالات في الاخلاق و المجتمع نشرها في جريدتي كوكب إفريقيا و الإقدام⁷، و يظهر أن تكاثر أعمال الشيخ الثقافية الثقيلة في ميدان التدريس شغلته عن العمل في

¹ عبد الرحمن الجيلالي، المصدر السابق، ص 401.

² بشير بلاح، المرجع السابق ، ص 344 .

³ محمد علي دبوز، المرجع السابق، ج1، ص 128.

⁴ تركي رابح، المرجع السابق ، ص 134، 135 .

⁵ عياد بالمهدي ، المرجع السابق ، ص 10 .

⁶ آسيا تميم ، المرجع السابق ، ص 50.

⁷ عادل نويهض ، المرجع السابق ، 179 .

الفصل الثالث نماذج من اعلام النهضة في الجزائر

مجال التأليف و التّصنيف¹، و كان ينظم الشعر كما برع في ميدان الخطابة و الوعظ و التدريس أكثر منه في الشعر و نظّم قصائد في الأحداث الكبرى مثل زيارة محمد عبده²، و يدل شعره و نثره على قدرته الكبيرة لو أحسن توظيفها كما كان ولوعا بالأدب و نصوصه³، و عرف بكثرة إطلاعه و تمسكه بالمبادئ و القيم⁴.

و من آثاره أيضا إهتزاز الطواد و الري من مسألة تحليل الربا⁵، كما تزوّج من السيدة عائشة و أنجب منها ولدين سعد الدّين و مصطفى و أربع بنات حنيفة و سليمة و زهية و مليكة⁶، أصيب بمرض عقلي و راثي أواخر عمره و من أسباب هذا المرض قوة وجدانه و حماسه و رفضه للإستعمار و جهاده العلمي ، أصابه سنة 1924م ثم شفي منه و عاوده سنة 1928م و كان في أيام لوثنه يهذي بنهضة الجزائر و الإصلاح الدّيني و الإجتماعي و الدعوة للعلم⁷، حتى توفي يوم 04 جانفي 1933م⁸، و عمره حوالي 50 عاما فجزعت الجزائر و المغرب ككل من وفاته⁹.

المبحث الرابع: عمر بن قُدّور .

1/ مولده و تكوينه:

هو صحفي قدير و كاتب شهير بكتاباته الصحفية في الجزائر الوطنية و الإستعمارية و هو قومي إسلامي ، شارك في التّهيئة الصحفية و الثقافية و من دعاة الوحدة الإسلامية¹⁰ ولد سنة 1887م بالجزائر العاصمة¹¹، أثناء مرحلة جدباء من حياة الجزائر

¹ عبد الرحمن الجيلالي، المصدر السابق ، ص 415 .

² محمد علي دبوز، المرجع السابق ، ج1، ص 129 .

³ أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ج3، المرجع السابق ، ص 94 و 96 .

⁴ صاري الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 58 .

⁵ خير الدين شترة، المرجع السابق ، ص 326 .

⁶ عبد الرحمن الجيلالي، المصدر السابق ، ص 406 .

⁷ محمد علي دبوز ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 130 .

⁸ عمار طالبي ، المرجع السابق ، ص 31 .

⁹ محمد علي دبوز، المرجع السابق ، ص 131 .

¹⁰ عبد الحميد زوزو: الفكر السياسي للحركة الوطنية ، المرجع السابق ، ص 63 .

¹¹ عمر بن قينة: أعلام و أعمال في الفكر و الثقافة و الأدب(دراسة) . منشورات إتحاد الكتاب العرب: د، ط ، دمشق

، 2000م ، ص 33 .

الفصل الثالث نماذج من اعلام النهضة في الجزائر

و دخل المدرسة القرآنية (الكتاب)، منذ السادسة¹، و دخل المدرسة الشرعية الفرنسية أوائل القرن 20 م و هي مدرسة كانت تخرج القضاة و الأئمة و المعلمين و الصحفيين بالعربية، حيث تتلمذ على يد المجاوي و ابن سماية²، و أضاف لإسمه صفة الجزائري التي إلتصقت به سريعا و بقيت معه إعتزازا بوطنه³، و عند بلوغه سنّ التاسعة تعلم في مدرسة التعليم المزدوج اللّغة⁴، ثم توجه إلى جامع الزيتونة و زار مصر⁵، عرف بأنه مؤدّب يقرأ القرآن الكريم⁶.

2/ أشهر أعماله:

يعتبر من أتباع مدرسة الإصلاح الإسلامي المتأثرة بالشيخ محمد عبده و رشيد رضا من خلال مجلة المنار، و سعى لتقليدهم في مكافحة البدع و الخرافات⁷، و لقد كان هذا المفكر رائدا و صاحب موقف و رأي جريء من موقع مسؤولية فكرية و كان له حس وطني قومي و إسلامي⁸، و بدأ الكتابة في جريدة اللّواء و عمره 20 سنة و إهتم بالكتابة في الحاضرة التونسية⁹، و الحقّ أنه يمثل نموذجا من النماذج الفريدة التي عرفتها الصحافة التونسية، حيث أعطى دروسا في الوطنية الحقيقية من خلال مقالاته في الصحافة و جرائده النّادرة في قول الحق¹⁰، كما كان واسطة بين الحركة الوطنية المصرية و الجزائرية حيث شارك في الصحافة الوطنية في مصر و تعرف على قادتها و أصدر مجلة المغرب بجنيف و كون لجنة تونسية جزائرية لتحرير المغرب العربي¹¹.

¹ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5، المرجع السابق ، ص 276 .

² خضرة دحماني و أمينة فضيل ، المرجع السابق ، ص 12 .

³ عمر بن قينة، المرجع السابق ، ص 33 .

⁴ أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 277 .

⁵ خضرة دحماني و أمينة فضيل ، المرجع السابق ، ص 12 .

⁶ عمار طالبي ، المرجع السابق ، ص 56 .

⁷ رابح فلاح، المرجع السابق ، ص 29 .

⁸ عمر بن قينة ، المرجع السابق ، ص 36 .

⁹ خضرة دحماني و أمينة فضيل ، المرجع السابق ، ص 12 .

¹⁰ رابح فلاح، المرجع السابق ، ص 69 .

¹¹ محمد قنانش: آفاق مغربية، المرجع السابق ، ص 38 .

الفصل الثالث نماذج من اعلام النهضة في الجزائر

كما عرف باتجاهه السّلفي الإصلاحي و كفاحه السّياسي و طنبا و مغاربا و عربيا إسلاميا، و قد كانت الصحافة عنده من أبرز الوسائل التي إستطاع بواسطتها نشر فكرة الإصلاح و التجديد¹، فكان ينشر مقالاته داخل الوطن و خارجه فاضحا أعمال الإستعمار و مخططاته فعمل مراسلا لجريدة اللّواء المصرية من الجزائر عام 1906م، كما نشر مقالاته في جريدة التّقدم التونسية عام 1908م، و جريدة الحضارة عام 1911م و في دوريات أخرى في المشرق و المغرب²، و بعد عودته إلى الجزائر سنة 1908م تولى رئاسة تحرير القسم العربي من جريدة الأخبار ، و رفع من شأنها و يعد أول نشاط صحفي له في الجزائر و ظهر إسمه على جريدة الأخبار في العدد 13520 بتاريخ 5 أفريل 1908م ، و يعتبر عمر بن قدور أول من نطق بكلمة الوطنية على صفحات الجرائد في الجزائر و لأول مرة تنشر جريدة إستعمارية كلمة الوطنية مشيرا بها إلى الأمّة الجزائرية ، و كانت عباراته هي (بقوة الوطنية نتقدم)، فالوطنية هي قوة بها تتقدم الأمم و تسدد الهمم ، و أيضا فلتحيا الجزائر و ليعش كل حر³، و كان من أشد المعارضين لقانون التجنيد الإجباري و إدماج الجزائريين و تذويبهم في المجتمع الفرنسي⁴، حيث كتب كتب محضرا عموميا في العاصمة لمعارضة التّجنيد و نشر هذا المحضر في الجريدة العثمانية الحاضرة ثم نقلته الجريدة التونسية في 10 سبتمبر 1911م، وصف فيه ابن قدور الإجتماع و تكلم فيه بن سماية معارضا للتّجنيد، و إنتهى الإجتماع حسب بن قدور بالرفض التّام سواء بالحقوق السياسية أو بدونها⁵، و كان عمر يشتغل مصنّفا بمطبعة

¹ (عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق ، ص 75 ، 76 .

² (حميدة دريادي، المرجع السابق ، ص 14 .

³ (زهير إحدادن: الصحافة المكتوبة في الجزائر . ديوان المطبوعات الجامعية:د،ط، الجزائر ، 2012م، ص 73.

⁴ (عبد المجيد بن عدة ، المرجع السابق ، ص 76 .

⁵ (أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 149، 150.

الفصل الثالث نماذج من اعلام النهضة في الجزائر

كريزاشو الإيطالية و رغب من زميله عمر راسم* أن يشاركه¹، فأنشأ معا جريدة الجزائر لكن فشلت²، ثم أنشأ جريدة الفاروق في 28 فيفري 1913م³، و تميزت مقالاته دائما بالنزعة الإسلامية الجماعية حتى عند حديثه عن أحوال الجزائر الخاصة، و لاشك أنه كان يستلهم فكرته من قراءته لتاريخنا العربي، و لذلك دعى إلى تكوين جماعة التعارف الإسلامي⁴، كما دعى إلى تأسيس جمعيات إقتصادية و ثقافية لرفع مستوى المسلمين و كان يدعو إلى النهوض بالأمة عن طريق الإرشاد و التعليم و التربية التهذيبية⁵، و كان لجريدته تأثير في الجزائر إستمر إلى غاية سنة 1915م و صدرت منها عشرات الأعداد⁶، و هي صحيفة أسبوعية إسلامية وطنية أخلاقية و تعتبر من الصحف الناجحة⁷ الناجحة⁷، تأثرت بجريدة المنار و ما يدل على نزعتها الإسلامية هو الإسم الذي إختاره لها عمر فسمها بالفاروق تيمنا بالخليفة عمر بن الخطاب ، حتى تكون فارقة بين الحق و الباطل و أمرة بالمعروف ناهية عن المنكر و كان يفتح الفاروق بإحدى أدعية عمر بن الخطاب ، من أهدافها تنوير الأذهان لمعرفة الحقائق القومية و الإسلامية و معرفة ما يحدث في العالم و خدمة اللغة العربية و دعى من خلالها إلى استعادة الدين و الفكر⁸، و عزم من خلالها على مقاومة الخرافات و البدع مستعينا في ذلك بما تنشره مجلة المنار

¹ (مفدي زكرياء: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح: أحمد حميدي . منشورات مؤسسة مفدي زكريا: د، ط، د ، م ، 2003م، ص 58 .

(* 1883م-1959م ، هو عمر راسم بن علي بن سعيد بن محمد البجائي صحفي خطاط كبير اشتهر بخطه العربي الجميل و القدرة على رسم المنمنمات و لد بالجزائر و تعلم بها كما تعلم العربية و الفرنسية و إعتنق مذهب محمد عبده ، أنشأ أول جريدة (الجزائر) في 17 أكتوبر 1908م ثم جريدة ذو الفقار في 25 أكتوبر 1913م ، كان إسمه المستعار أبو منصور الصنهاجي ، من آثاره تفسير القرآن و تراجم علماء الجزائر ، مات بالجزائر ، ((ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق ، ص 243))

² (زهير إحدان ، المرجع السابق ، ص 73 .

³ (عادل نويهض، المرجع السابق ، ص 243.

⁴ (عبد المجيد بن عدة ، المرجع السابق ، ص 76 .

⁵ (زهير إحدان ، المرجع السابق ، ص 77 .

⁶ (محمد علي دبوز، المرجع السابق ، ج2، ص 8 .

⁷ (سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص 63 .

⁸ (عبد النور بن ذباح و محمد بلخوص، المرجع السابق ، ص30، 31 .

الفصل الثالث نماذج من اعلام النهضة في الجزائر

فقد نقل بعض مقالاتها¹ ، و أهم ما ميزه عن بقية مصلحي عصره هو هجومه على السياسة الدينية التي طبقتها فرنسا في الجزائر و كان يعالج هذا الأمر تحت إسم مستعار² مستعار² ، و كان شعار جريدته "قلمي لسانی ثلاثة بفؤادي ديني ووجداني و حب بلادي" بلادي" ، ففي هذا البيت إختصر رسالة القلم كمسؤولية قومية و فكرية ، حيث أحس بمسؤوليته ككاتب و صحفي و مصلح إجتماعي ، و كان من الأوائل الذين حذروا من المخططات الصهيونية و المؤامرات الأوروبية³، ووقف ضد الغزو الإيطالي لليبيا سنة 1911م، و دعى للوحدة الإسلامية و إنشاء الجمعيات و الأحزاب⁴ .

قام بتخصيص أعمدة في جريدته حيث يقول : "فيا بلاد شمال إفريقيا ملتقى حبال أمالك بهذه الجماعة أي جماعة التعارف الإسلامي"، كان يطالع الصحف الشرقية خاصة جريدة اللواء لمصطفى كامل*⁵ ، كما تحدثت عنه أيضا جريدة المنبر التونسية في عددها 222 الصادر يوم 3 مارس 1932م فقالت : >> نعت أخبار الجزائر صحفيا من أصحاب الغيرة و الإخلاص و أستاذا عالما و نصوحا ألا و هو عمر بن قدور.... و لقد قاسى في حياته السياسية مشاقا كانت خالصة في سبيل الحق و الوطن.<<⁶.

تولى مدرسة الشبيبة الإسلامية التي تأسست في أوائل العشرينيات من أموال المحسنين كما أسس مدرسة قرآنية ذات نظام عصري ، و يكفيه فخرا أنه عرّف بالقضية الجزائرية في الصحافة العربية و الإسلامية و وقف ضد الإضطهاد الإستعماري ، و دافع عن

¹ (عمار طالبي ، المرجع السابق ، ص 56 .

² (خضرة دحماني و أمينة فضيل ، المرجع السابق ، ص 12 .

³ (عمر بن قينة، المرجع السابق ، ص 33 ، 34 .

⁴ (أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5 ، المرجع السابق ، ص 278 .

(*) ولد سنة 1874م و أتم دراسته الابتدائية ثم تخير دارسته العليا في مدرسة الحقوق ليبزغ في الصحافة و قد ساهم في جريدة المؤيد سنة 1889م ثم أنشأ صحيفة اللواء في 1900م و توفي في فيفري 1908م ، ((ينظر ، إبراهيم عبده: أعلام الصحافة العربية . مكتبة الآداب : ط2، (مذيلة و مزودة)، دت، د،م، ص 138، 144 .

⁵ (عمار مريقي : جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين (دراسة تاريخية نضالية من 1934م- 1947م)، مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية ، تخصص حضارة إسلامية ، كلية العلوم الإسلامية ، قسم اللغة و الحضارة الإسلامية ، جامعة الجزائر ، 2010-2011م ، ص 19.

⁶ (مفدي زكريا، المرجع السابق ، ص 69 .

الفصل الثالث نماذج من اعلام النهضة في الجزائر

قضايا العالم الإسلامي، و دعى إلى الوحدة الإسلامية¹، دامت السلسلة الأولى من الفاروق من سنة 1914م - 1915م ، ثم أوقفتها إدارة الإحتلال الفرنسي² بعد عامين من الّا شهر³، لما رأته فيها من خطر يهددها⁴، و نفته إلى مدينة الأغواط ثم أطلق سراحه سنة 1918م⁵، و في سنة 1920م حول جريدة الفاروق إلى مجلة و أصدر أول أعدادها أعدادها في 7 أكتوبر من نفس العام⁶، لكنها لم تعمر طويلا ما بين 1920-1921م فتوقفت بسبب الضغوط⁷ ثم عاد إلى نشاطه الصحفي من خلال جريدة الصديق ، ثم دخل في عزلة⁸، و يذهب آخرون إلى أنه تحول إلى التصوّف و دخل الطريقة التيجانية و كتب مؤلفا سماه " الإبداع و الإعادة في مسلك طريق السعاد" توفي عمر بن قدور عن عمر يناهز 44 أو 46 سنة⁹ ، في سنة 1930م ، و كان هو الرجل الذي دخل عصره بأرائه و أفكاره ، تضمّنت إقتراحات و تطورات و كان المفكر و الصحفي و الشاعر¹⁰ ، ذائع الصيت . تلقفت قصائده دوريات المشرق و المغرب و ملأت مقالاته في ظرف 30 سنة أكثر من 14 دورية عربية و يعدّ من أرقى الصحافيين في الجزائر¹¹.

¹ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 ، المرجع السابق ، ص 282 .

² عمر بن قينة ، المرجع السابق ، ص 34 .

³ مياسي إبراهيم، المرجع السابق ، ص 247 .

⁴ محمد علي دبوز ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 8 .

⁵ خير الدين شترة، إسهامات ، المرجع السابق ، ص 334 .

⁶ عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص 244 .

⁷ عمر بن قينة ، المرجع السابق ، ص 34 .

⁸ خير الدين شترة ، المرجع السابق ، ص 334 .

⁹ أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 280 .

¹⁰ عمر بن قينة ، المرجع السابق ، ص 35 .

¹¹ عياد بالمهدي ، المرجع السابق ، ص 8 .

خاتمة

من خلال هذا البحث المتواضع خرجنا باستنتاج عام و شامل مفاده أنّ النهضة في الجزائر مسّت مختلف الجوانب السياسية و الثقافية و الدينية و الإجتماعية وجاءت في مرحلة كانت فيها الجزائر بأمرّ الحاجة إلى إحداث التّغيير و البحث عن الحل البديل للمقاومة العسكرية، فتزعمها رواد مصلحون حملوا راية التّغيير و دعوا إلى الإصلاح و التّجديد منهم المجّاي و ابن سماية ، ابن شنب و ابن قدور و كان الاختلاف البارز في توجههم الفكري سرّا في شمولية النهضة كما لعبوا دورا هاما و فعالا و أسهموا مساهمة عظيمة في إخراج العقل الجزائري من غياهب الجهل و التخلّف إلى نور التّجديد و البعث ، كما خلصنا إلى نتائج هامة رتبناها حسب الاستنتاجات التي خرجنا منها من كل فصل :

أولا : أنّ الحياة الثقافية قبيل الإحتلال الفرنسي شهدت انتعاشا و تنوّعا في مظاهرها مثل التّعليم الذي كان رغم بساطته يعبر عن المستوى الجيد للتّفكير و الارتباط القومي و الديني للمجتمع الجزائري، كما أبرزت ظاهرة التّصوّف التي انتشرت أواخر العهد العثماني نمطا للتّفكير الديني و أعطت طابعا عن الإرتباط الرّوحي الإسلامي و نجد أيضا ظاهرة الفنون و الموسيقى و الشّعْر و الغناء و التي تنمّي عن التّأثير الثقافي لمختلف الحضارات الوافدة إلى الجزائر كالأندلسية و التركية، كما كانت لظاهرة الرّحلات أثر بالغ على الحياة النّقافية في الجزائر حيث قادها علماء جزائريون نحو مختلف الجهات من الوطن العربي كالمشرق و المغرب ، و كانت فوائدها لا تعدّ و لا تحصى ، من خلال جلب العلوم المختلفة و التّأثر بالثقافات العربية ، مما أكسبها طابعا فريدا .

ثانيا: أنّ النهضة ارتبطت بظهور النّخبة الجزائرية التي عرفت اختلافا في تكوينها حيث نجد منها النّخبة التي تكوّنت تكوينا اسلاميا عربيا محضا و النّخبة التي تخرجت من المدارس الفرنسية و هو ما أعطى للنّهضة روحا جديدة بفضل هذا الإختلاف حيث أنّهم ناضلوا بوسائل شتّى و متنوّعة كانت بديلا للسّلاح العسكري ، تمثّلت هذه الوسائل في المظاهرات و العرائض و الشّكاوي المكتوبة و الموجهة إلى السلطات الإستعمارية فتجلّت بذلك مقاومة من نوع خاص و برزت مظاهر للنّهضة تمثلت في تأسيس الصحافة الجزائرية

و التي كانت متأثرة بالصحافة المشرقية مثلما جاء في المنار و العروة الوثقى كما عرفت ظاهرة الجمعيات و النوادي لأول مرة في مطلع القرن العشرين و لقد كان لها الفضل الكبير في تنوير العقول و احياء الفكر من براثن الجهل التي تسبب فيها الاستعمار ، كما ظهرت حركة النشر و التأليف للتعبير عن الآراء و الافكار المكبوتة و الانطباعات المختلفة حول الاستعمار و حملت في طياتها دعوة للتجديد و الاصلاح و نبذ كل ما هو قديم فبرزت بذلك كوكبة هائلة من الكتب التي استطاعت ان تحدث اثرا بالغا على مختلف المستويات كما ساهمت في ظهور النهضة عدّة عوامل داخلية نذكر منها الممارسات الاستعمارية و سياستها الجائرة و حركة الهجرة التي تعددت اتجاهاتها و اختلفت نحو المشرق او المغرب ، و كانت لها فائدة عظيمة بعد الاحتكاك الذي حصل بين المهاجرين الجزائريين و السكان الاصليين للبلدان المهاجر إليها ، و من بين العوامل الخارجية نذكر التطورات التي حدثت في المشرق العربي من نهضة عربية و ظهور الجامعة الاسلامية و نمو الفكر التحرري لدى الشعوب العربية ، كما كان لزيارة محمد عبده إلى الجزائر أهمية كبرى حيث أنه نقل أفكاره الإصلاحية و الوحودية و دعى إلى رفض التقليد الأعمى و لقد كان لانتشار أفكار الحركتين السنوسية و الوهابية آثارا في نهضة الجزائريو كلّ هذه العوامل تضافرت لتحدث نهضة في أوساط الشعب الجزائري .

ثالثا: إنّ رواد النهضة الجزائرية كانت لهم مساهمات متنوعة سواء في مجال التعليم الذي كان يتم في المساجد و الزوايا و مختلف المؤسسات الأخرى التي جعلوا منها منبرا لبعث أفكارهم التربوية و الإصلاحية كما استغلوا المدارس الفرنسية كالثعالبية و الكتانية للدعوة إلى نبذ الخرافات و البدع منهم المجاوي وبن سماية ، قاموا بأعمال هامة من خلال إهتمامهم بالتأليف و إحياء التراث و نشر المصنفات و قدموا النصائح و انتقدوا البدع و الخرافات كإبن شنب، كما لا يخلو نشاطهم الذي ظهر خاصة في العمل الصحفي حيث اتخذوا من الصحف وسيلة للتعبير عن النّزعة الوطنية الإصلاحية و الدعوة الصريحة للقيام بثورة فكرية تقوم على سلاح الوحدة و التعليم كأساس في عملية النهضة منهم إبن قدور .ومنه نستطيع القول أنّ النهضة الجزائرية فعلا كانت شاملة ووافية في جميع الميادين بدأت مع اصحاب العمام ، و حملت رايبتها فيما بعد الحركة الاصلاحية بزعامة بن باديس.

أ-المصادر:

- 1-البوني (أحمد بن قاسم): الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تح: سعد بوفلاقة. منشورات بونة للبحوث والدراسات، د، ط، د، م، 2007م.
- 2-بن محمد بن جيلالي (عبد الرحمان): تاريخ الجزائر العام، ج4. ديوان المطبوعات الجامعية:طبعة جديدة منقحة، الجزائر، 1982م.
- 3-بن محمد الورثياني (حسين): الرحلة الورثيانية، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والاخبار، مج.2. مكتبة الثقافة الدينية:ط1، القاهرة، 2006م.
- 4-بن محمد عياشي (عبد الله): الرحلة العياشية (1661-1663م)، تح: سعد الفاضلي وسليمان قرشي، مج.1. دار السويدي، ط1، الإمارات، 2006م.
- 5-بن ناصر الدرعي (أبو العباس): الرحلة الناصرية (1709-1710م)، تح: عبد الحميد ملوكي، ج1. دار السويدي: ط1، الإمارات، 2011م.
- 6-الجندي (أنور): تاريخ الصحافة الإسلامية خلال القرن 14هـ، مج1،. دار عطوه للطباعة: د، ط، د، م، 1983م.
- 7-الحفناوي (أبو القاسم): تعريف الخلف برجال السلف، ج1، مطبعة بيبير فونتانة، د، ط، الجزائر، 1906م.
- 8-الحفناوي (أبو القاسم): تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة بيبير فونتانة: د، ط، الجزائر، 1906م.
- 9-خوجة (حمدان بن عثمان): المرأة، تق، تح، تع: محمد العربي الزيري. منشورات ANEP: د، ط، الجزائر، 2006م.
- 10-سينسر (وليام): الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر زبادية. دار القصبة للنشر: د، ط، الجزائر، 2006م.
- 11-عبد (محمد): جمال الدين الأفغاني ورسالة الرد على الدهرين. دار الشهاب: د، ط، باتنة، د.ت.
- 12-الفاسي (ابن زاكور): نشر أزهار البستان في من أجازني بالجزائر و تطوان من فضلاء أكابر الأعيان، تح: مصطفى ضيف ومحمود بوكراع. دار المعرفة الدولية: طبعة الخاصة، الجزائر، 2011م.
- 13-المجاوي (عبد القادر): إرشاد المتعلمين، تح: عادل همال الجزائري. دار بن حزم، ط1، بيروت، 2008م.
- 14-المزاري (بن عودة): طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا، أواخر القرن 19م، تح: يحيى بوعزيز، ج1. دار البصائر: طبعة خاصة، د، م، 2009م.

ب-المراجع:

- 1-ابن نبي (مالك): شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين. دار الفكر للطباعة والنشر: د، ط، دمشق، 1986م.
- 2-آجيرون (روبير شارل): الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1914م)، تر: الحاج مسعود. دار الرائد للكتاب: د، ط، الجزائر، 2007م.

- 3- آجيرون (روبير شارل): تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور. منشورات عويدات :ط1، بيروت 1982م.
- 4- إحدادن (زهير): الصحافة المكتوبة في الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية: د،ط، الجزائر، 2012م.
- 5- الأشرف (مصطفى): الجزائر (الأمة والمجتمع)، تر: حنفي بن عيسى. دار القصة: د،ط، الجزائر، 2007م.
- 6- بلاح (بشير): تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)، ج1. دار المعرفة: د،ط، الجزائر، 2006م.
- 7- بلاسي (نبيل أحمد): الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر. دار الكتاب: د،ط، الإسكندرية، 1990م.
- 8- بقطاش (خديجة): الحركة التبشيرية الفرنسية بالجزائر (1830-1871م). منشورات دحلب: د،ط، الجزائر، 1977م.
- 9- بن خدة (بن يوسف): جذور أول نوفمبر 1954م، تر: مسعود الحاج مسعود. دار الشاطبية للنشر: ط2، الجزائر، 2012م.
- 10- بن خليف (عبد الوهاب): الوجيز في تاريخ الجزائر من بداية الاحتلال الفرنسي الى مجازر 08 ماي 1945م، تق: سليم قلالة. دار بني مزعنة: ط1، الجزائر، 2005م.
- 11- بن سميحة (محمد): من إسهامات جمعية علماء المسلمين في النهضة الحديثة. دار المديني: د،ط، الجزائر، 2004م.
- 12- بن قينة (عمر): أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب (دراسة). منشورات الاتحاد كتاب العرب: د،ط، دمشق، 2000م.
- 13- بوحوش (عمار): التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962م. دار الغرب الإسلامي: ط1، بيروت، 1997م.
- 14- بورنان (سعيد): شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962م (رود المقاومة في القرن 19م)، ج1. دار الأمل: ط2 مزيدة ومنقحة، تيزي وزو، 2004م.
- 15- بوعزيز (يحيى): سياسة التسلط الاستعماري للحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954م). ديوان المطبوعات الجامعية: د،ط، الجزائر، 2007م.
- 16- بوعزيز (يحيى): مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية. دار البصائر: ط2 مزيدة ومنقحة، الجزائر، 2009م.
- 17- بوعزيز (يحيى): موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب. دار الهومة: د،ط، د،م، 2004م.
- 18- بولحية (نور الدين): جمعية علماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقات بينهما. دار علي بن زيد: ط1، الجزائر، 2015م.
- 19- بونابي (طاهر): التصوف في الجزائر خلال القرنين (6-7هـ/12-13م نشأته ودوره الاجتماعي والثقافي والسياسي). دار الهدى: د،ط، الجزائر، 2004م.

- 20-باهي الدين (محمد سالم): ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير. دار الشروق: ط1، القاهرة، 1999م.
- 21-تركي (رابح): التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956م، دراسة تربوية للشخصية الجزائرية). الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: د، ط، الجزائر، 1971م.
- 22-تركي (رابح): الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الاصلاح السلامي والتربية في الجزائر. منشورات ANEP: د، ط، الجزائر، 2001م.
- 23-تيم (آسيا): الشخصيات الجزائرية (مئة شخصية تاريخية وفكرية). دار المسك: د، ط، الجزائر، 2008م.
- 24-جمعية علماء المسلمين: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين. دار المعرفة: د، ط، الجزائر، 2009م.
- 25-حرب (علي): أوهام النخبة أو النقد المثقف. المركز الثقافي العربي: ط3، لبنان، 2004م.
- 26-حربي (محمد): الثورة الجزائرية في سنوات المخاض، تر: نجيب عياد وصالح مثلوثي. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية: د، ط، الجزائر، 1994م.
- 27-حلوش (عبد القادر): سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر. دار الامة: د، ط، الجزائر، 1999م.
- 28-دبوز (محمد علي): نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1. عالم المعرفة: ط1، الجزائر، 2013م.
- 29-دبوز (علي محمد): نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2. المكتبة الوطنية الجزائرية: د، ط، الجزائر، 2007م.
- 30-دي طيرازي (فيليب): تاريخ الصحافة العربية، ج1. المطبعة الأدبية: د، ط، بيروت، 1914م.
- 31-رسلير (كميل): السياسة الفرنسية الثقافية بالجزائر أهدافها وحدودها (1830-1962م)، تعليقات جزائرية على شبه الاعتراف الفرنسي، تر: نذير طيار. دار الكتاب الجديد للنشر الالكتروني: ط1، د، م، 2006م.
- 32-زروقة (عبد الرشيد): جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940م). دار الشهاب: ط1، لبنان، 1999م.
- 33-زكرياء (مفدي): تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح: أحمد حميدي. منشورات مؤسسة مفدي زكرياء: د، ط، د، م، 2007م.
- 34-زكي صلاح (أحمد): أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث. مركز الحضارة العربية الإسلامية: الطبعة العربية الأولى، القاهرة، 2001م.
- 35-زوزو (عبد الحميد): الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحلايين (1919-1939م). المؤسسة الوطنية للكتاب: د، ط، الجزائر، 1985م.
- 36-زوزو (عبد الحميد): نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900م). المؤسسة الوطنية للفنون: طبعة منقحة ومزودة، الجزائر، 2009م.
- 37-زوزو (عبد الحميد): الفكر السياسي للحركة الوطنية والثورة التحريرية، ج1. دار الهومة: د، ط، الجزائر، 2012م.

- 38-زيادة (نيقولا): أعلام عرب ومحدثون من القرنين 18 و19م. دار الاهلية: د،ط، بيروت، 1994م.
- 39-سعد الله (أبو القاسم): مجموع الرحلات. دار المعرفة الدولية: طبعة خاصة، الجزائر، 2011م.
- 40-سعد الله (أبو القاسم): أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الحديث، ج4. دار الغرب الإسلامي: د،ط، بيروت، 1996م.
- 41-سعد الله (أبو القاسم): الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900م)، ج1. دار الغرب الاسلامي: ط1، لبنان، 1992م.
- 42-سعد الله (أبو القاسم): الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)، ج2. دار الغرب الاسلامي: ط4، لبنان، 1992م.
- 43-سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)، ج1. دار الغرب الإسلامي: ط1، بيروت، 1998م.
- 44-سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)، ج2. دار الغرب الإسلامي: ط1، بيروت، 1998م.
- 45-سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج3. دار الغرب الإسلامي: ط1، بيروت، 1998م.
- 46-سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج4. دار الغرب الإسلامي: ط1، بيروت، 1998م.
- 47-سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج5. دار الغرب الإسلامي: ط1، بيروت، 1998م.
- 48-سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج6، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998م.
- 49-سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج7. دار الغرب الإسلامي: ط1، بيروت، 1998م.
- 50-سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج8. دار الغرب الإسلامي: ط1، بيروت، 1998م.
- 51-سعد الله (أبو القاسم): محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال). الشركة الوطنية للنشر: ط3، الجزائر، 1982م.
- 52-سماني (محفوظ): الامة الجزائرية (نشأتها وتطورها)، تر: محمد صغير بناني، منشورات دحلب: د،ط، د،م، د،ت
- 53-سيف الإسلام (الزبير): رواد الصحافة الجزائرية. دار الشعب: ط2، القاهرة، 1981م.
- 54-سيف الإسلام (الزبير): تاريخ الصحافة الجزائرية في عهد الإمبراطورية الفرنسية الثانية (1850-1870م)، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: د،ط، الجزائر، 1982م.

- 55- سيف الإسلام (الزبير): تاريخ الصحافة الجزائرية في عهد الإمبراطورية الفرنسية الثالثة (1870-1900م)، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: د، ط، الجزائر، 1982م.
- 56- شترة (خير الدين): إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900-1939م). دار البصائر: طبعة خاصة، الجزائر، 2009م.
- 57- الشيخ (محمد): رجال الإصلاح. دار البازوري العلمية: طبعة عربية، الأردن، 2007م.
- 58- صاري (أحمد): شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تق: أبو القاسم سعد الله. المطبعة العربية: د، ط، غرداية، 2004م.
- 59- صاري (جيلالي): بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950م)، تر: عمر المعراجي. المؤسسة الوطنية للنشر والاتصال: طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2008م.
- 60- طالب إبراهيمي (أحمد): آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940م)، ج1. دار الغرب الإسلامي: ط1، بيروت، 1997م.
- 61- طالي (عمار): آثار ابن باديس، ج1. دار الغرب الإسلامي: ط1، بيروت، 1997م.
- 62- طهاري (محمد): الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر (جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومدرسته). دار الأمة: ط1، الجزائر، 1999م.
- 63- عبد الغالي قاسم (عبد الحكيم): التصوّف في الجزائر خلال القرنين (6-7هـ/12-13م) (نشاته دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي). دار الهدى: د، ط، الجزائر، 2004م.
- 64- عبده إبراهيم: أعلام الصحافة العربية. مكتبة الآداب: ط2 مذيبة ومزودة، د، ط، د.ت.
- 65- العجيلي (التليلي): الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي في البلاد التونسية (1881-1939م)، مج2. منشورات كلية الآداب: د، ط، منوبة، 1992م.
- 66- عسلي (بسام): عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية. دار نفائس: ط3، بيروت، 1983م.
- 67- علي إبراهيم (ليلي): الفن المعماري الجزائري، (سلسلة الفن والثقافة مدونة سيدي بن زعرور البرجي). الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مصر، 2008م.
- 68- عمورة (عمار): موجز في تاريخ الجزائر. دار ربحانة: ط1، الجزائر، 2002م.
- 69- عميراي (أحميدة): جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في الشرق الجزائري (بداية الاحتلال). دار البعث للطباعة والنشر: د، ط، الجزائر، 1984م.
- 70- عميراي (أحميدة): قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث. دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع: د، ط، عين مليلة، 2005م.
- 71- عميراي (أحميدة) وآخرون: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844-1916م). دار الهدى: د، ط، الجزائر، 2009م.

- 72-قنانش (محمد): المسيرة الوطنية واحداث 08 ماي 1945م (آفاق مغربية). منشورات دحلب: د،ط، الجزائر، 1990م.
- 73-ليكلرليك (جيرار): سيسيولوجيا المثقفين، تر: جورج كاتور. دار الكتاب الجديدة المتحدة: ط1، لبنان، 2008م.
- 74-ماسينيون وعبد الرزاق (مصطفى): التصوف، تر: إبراهيم خورشيد وآخرون. دار الكتاب اللبناني: ط1، لبنان، 1984م.
- 75-محمد إبراهيم (مفيدة): عصر النهضة العربية بين الحقيقة والوهم. دار مجدلاوي للنشر: ط1، الأردن، 1999م.
- 75-المدني (أحمد توفيق): كتاب الجزائر. المطبعة العربية: د،ط، الجزائر، 1934م.
- 76-مريوش (أحمد) وآخرون: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954م: طبعة خاصة لوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.
- 77-مقلاقي (عبد الله): تاريخ الجزائر المعاصر من الاحتلال إلى الاستقلال (1830-1962م). دار السبيل: د،ط، الجزائر، 2010م.
- 78-مهديد (إبراهيم): المثقفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكولونيالية (1850-1912م)، دراسات تاريخية اجتماعية. منشورات دار الأديب: د،ط، وهران، د.ت.
- 79-الميلي (مبارك): تاريخ الجزائر في القدم والحديث، ج3. مكتبة النهضة الجزائرية: د،ط، الجزائر، 1964م.
- 80-الميلي (محمد): ابن باديس وعروبة الجزائر. سحب الطباعة الشعبية للجيش ووزارة الثقافة: د،ط، الجزائر، 2007م.
- 81-مؤيد العقبي (صلاح): الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر (تاريخها ونشاطها)، تق: سيف يعلاوي. دار البرق: د،ط، بيروت، 2002م.
- 82-نايت بلقاسم (مولود بلقاسم): شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1. دار الأمة: ط2، الجزائر، 2007م.
- 83-هلال (عمار): العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين (9-20م/3-14هـ). ديوان المطبوعات الجامعية: د،ط، الجزائر، 1995م.
- 84-هلال (عمار): الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918م). دار هومة: د،ط، الجزائر، 2007م.

ج-المراجع بالفرنسية:

1-Bencheneb (Rachid) : Le mouvement intellectuel et litteraire algérien à la fin du XIXe siècle et au debut de XXe siecl,Revue française d’histoire d’autre- mer, tom 70, 1^{er} et 2^{eme} trimesteres, les maghrebe et la France du fin de XIXe siècle milieu de XXe siècle (1^{er} partie), presse, 1983.

الدّوريات والمجلات:

-الدّوريات:

1-حميداتو مصطفى: عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: ط1، قطر، 1997م.

-المجلات:

1-بكري (عبد القادر): الرّحلة ودورها في التدوين التاريخي الجزائري، رحلة ابو رأس الناصر أنموذجا، مجلة عصور جديدة، ع19-20، أكتوبر، 2015م.

2-بوضياف (سميرة): ملمح تكوين المعلمين والأساتذة في الفترة الاستعمارية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع8، جامعة قسنطينة (2)، 2014م.

3-بن شوش (محمد): الغزو الفكري للجزائر (1830-1870م)، مجلة المصادر الدراسية، ع18، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954م، الجزائر، 2008م.

4-بن شوش (محمد): المقاومة الثقافية في الجزائر (1830-1870)، مجلة المصادر السادسة، ع19، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954م، س1، الجزائر، 2009م.

5-جاب الله (طيب): دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، ع14، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة الثامنة، د،م، أكتوبر 2013م.

6-حمد المشهداني (مؤيد محمود) ورمضان سلوان (رشيد): أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج6، ع16، جامعة توقرت، 2013م.

7-حميطوش (يونس): المدرسة الجزائرية ودورها في تكوين النخب، مجلة المصادر السادسة، ع16، الم، الو، د، ب، ح، و، وثورة 1 نوفمبر 1954م، س2، الجزائر، 2007م.

8-رياض (عمر): علاقة مجلة المنار الإصلاحية بمفكري الجزائر (1898-1935م)، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع7، كلية العلوم الإنسانية، معهد الدراسات الأديان، هولندا، 2012م.

9-سعد الله (أبو القاسم): تيارات اليقظة والإصلاح في المغرب العربي (1830-1959م)، مجلة المصادر سداسية، ع8، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954م، الجزائر، 2003م.

- 10- شبيبة (سفيان): دوافع وتبعات مصادرة الإدارة الاستعمارية الفرنسية للأموال الوقفية بالجزائر، مجلة علوم الانسان والمجتمع، ع10، معهد الوطني المتخصص في تكوين إطارات الشؤون الدينية والاقواف، الجزائر، جوان 2014م.
 - 11- عيدي (طويل): مؤسسة الزاوية (الجوانب الحقيقية للمقاومة والصمود)، مجلة بوليكرومي، ع1، ندوة 2013م.
 - 12- قصاب (وليد): مفهوم الشعر بين جيلين، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع2، السنة الأولى، سبتمبر 1993م.
 - 13- كبار (عبد الله): النخبة الجامعية والمجتمع المدني في الجزائر قراءة سييسولوجية في جدلية الواقع والممارسة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع11، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013م.
 - 14- لشهب (أحمد): ظروف وأسباب تكوين الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة الدراسات التاريخية، ع18، قسم التاريخ، جامعة الجزائر (2)، 2015م.
 - 15- لونيسي إبراهيم: أوضاع التعليم في الجزائر منتصف القرن التاسع عشر من خلال جريدة المبشر، مجلة المصادر السادسة، المركز الوطني الدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954م، س1، الجزائر، 2009م.
 - 16- محمد سيد (أشرف صالح): المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر أواخر العهد التركي)، مجلة أماراباك، مج4، ع7، د،م، 2013.
 - 17- مكاس (مليكة): الزخرفة النباتية من خلال قصر أحمد باي، مجلة بوليكرومي، ع1، د،م، ندوة 2007م.
- الملتقيات:**
- 18- سلسلة محاضرات الملتقى الدولي: محمد ابن ابي شنب والاستشراق. منشورات مديرية الثقافية، الجزائر، 2015م.
- رسائل دكتوراه:**
- 1- بن عدّة (عبد المجيد): الخطاب النهضوي في الجزائر (1925-1954م)، أطروحة دكتوراه دولة، تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2014-2015م.
 - 2- خلاصي (علي): قصبة الجزائر القلعة وقصر الدّاي، مذكرة دكتوراه، الحلقة الثالثة، معهد العلوم الاجتماعية، فرع العلم الآثار، الجزائر، د.ت.
 - 3- خيثر (عبد النور): تطور الهيآت القيادية في الثورة التحريرية (1954م-1962م)، أطروحة دكتوراه، تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006م.
 - 4- سعادنة (جمال): الشعر الجزائري في العهد العثماني (موضوعاته وخصائصه الفنية)، رسالة دكتوراه العلوم، أدب مغربي القديم، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011م.
 - 5- شويّتام (أرزقي): المجتمع الجزائري وفعاليته خلال العهد العثماني (1519-1830م)، مذكرة دكتوراه العلوم، تاريخ حديث ومعاصر، كلية علوم إنسانية واجتماعية، قسم تاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006م.

- 6- قريبي (سليمان): تطوّر الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية (1940-1954م)، مذكرة دكتوراه العلوم، تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011م.
- 7- مريوش (أحمد): الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية والثورة التحريرية 1954م، أطروحة دكتوراه دولة، تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006م.
- رسائل ماجستير:**
- 1- بالمهدي (عياد): قراءة واصفة في كتاب تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب لابن أبي شنب، مذكرة ماجستير، النقد الأدبي العربي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، 2014-2015م.
- 2- بن أزواو (فتح الدين): إيديولوجية الثورة الجزائرية، مذكرة ماجستير في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001م.
- 3- بن رايح (سليمان): العلاقات الجزائرية العربية ما بين الحربين (1919-1939م)، مذكرة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007-2008م.
- 4- بولافة (حدة): واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، مذكرة ماجستير، تخصص سياسات عامة وحكومات مقارنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011م.
- 5- بولجال (رياض): أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)، مذكرة ماجستير في الدراسات العليا، تخصص علم المخطوط العربي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010م.
- 6- بورنان (سعيد): نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا (1936-1954م)، مذكرة ماجستير، تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009م.
- 7- التلمساني (بن يوسف): الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني، الأمير عبد القادر، الإدارة الاستعمارية)، (1782-1900م)، رسالة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997-1998م.
- 8- خليفي (عبد القادر): أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة الثقافية في تونس والجزائر (1899-1983م)، رسالة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007م.

- 9- درقاوي (منصور): الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (10-13هـ/16-19م)، رسالة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، قسم الآثار، جامعة وهران، 2014م.
- 10- دريادي (حميدة): الشيخ عبد القادر المجاوي ودوره في نهضة الجزائر الحديثة (1884-1914م)، مذكرة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، المدرسة العليا للآداب، قسم التاريخ والجغرافيا، جامعة بوزريعة، 2011م.
- 11- سعدودي (حسين): الدرر النحوية على المنظومة الشبراوية لعبد القادر المجاوي (1264هـ/1884م-1332هـ/1914م)، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2006-2007م.
- 12- شلبي (آمال): التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية (1954م-1956م)، مذكرة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، كلية الآداب والعلوم، قسم تاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005-2006م.
- 13- عسول (صالح): اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة (1956-1962م)، مذكرة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م.
- 14- غويني (ليلي): التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية، مذكرة ماجستير، تاريخ حديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر (2)، 2010-2011م.
- 15- فلاح (رابح): جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908-1954م)، مذكرة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م.
- 16- مريقي (عمار): جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيون (دراسة تاريخية نضالية من 1934-1947م)، مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص حضارة إسلامية، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة الإسلامية، جامعة الجزائر، 2010-2011م.
- 17- مطبقاني (مازن صلاح): جمعية علماء المسلمين الجزائريين ودورهم في الحركة الوطنية الجزائرية (1349-1358هـ/1931-1939م)، مذكرة ماجستير في الآداب، كلية العلوم الإنسانية، قسم تاريخ، جامعة الملك عبد العزيز، طيبة، 1984-1985م.
- 18- لعمامري (عقيلة): العلامة الشيخ عبد القادر المجاوي من رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر، رسالة ماجستير، تخصص علم الاجتماع الثقافي، كلية العلوم الاجتماعية، فرع علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2005-2006م.

مذكرة ماستر:

- 1- بديرينة (خولة): إسهامات النخبة الجزائرية الثقافية (محمد بن أبي شنب نموذجاً) (1869-1929م)، مذكرة ماستر، تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013م.
- 2- بن ذباح (عبد النور) وبلخوص (محمد): قضايا النهضة والإصلاح في الجزائر من خلال الصحافة العربية الجزائرية (1903-1914م)، مذكرة ماستر، تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، جامعة يحيى فارس، المدية، 2014-2015م.
- 3- الحاج عمر (عبد الله) وضيف (فاطمة الزهراء): أوضاع الجزائر الثقافية ما بين الحربين (1337-1357هـ/1919-1939م)، مذكرة ماستر، جامعة يحيى فارس، المدية، 2015-2016م.
- 4- حروز (عبد الغاني): نادي التّرقّي ودوره في الحركة الإصلاحية في الجزائر (1927-1939م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة أستاذ تعليم الثانوي، تاريخ حديث ومعاصر، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ والجغرافيا، جامعة بوزريعة، 2007-2008م.
- 5- خليل (سلمى): المهاجرون الجزائريون في البلاد العربية ونشاطهم اتجاه الثورة التحريرية (1954-1962م)، (الحركة الطلابية أنموذجاً)، مذكرة ماستر، تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قطب شتمة، قسم العلوم الإنسانية، شعبة تاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013م.
- 6- دحماني (خضرة) وفضل (امينة): القضايا العربية الإسلامية في أدبيات النخبة الإصلاحية الجزائرية مطلع القرن 20م من (1900-1920م)، مذكرة ماستر، تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة يحيى فارس، المدية، 2015-2016م.
- 7- شريط (حبيبة) وزواوشة (فاطيمة): أصداء النهضة الشرقية في الجزائر (1900-1931م)، مذكرة ماستر، تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة يحيى فارس، المدية، 2014-2015م.
- 8- ضيف (لويزة) وزيان (صبرينة): النشاط الثقافي بالجزائر والمغرب الأقصى (11هـ-17هـ)، مذكرة ماستر، تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة يحيى فارس، المدية، 2015-2016م.
- 9- قوادرية (قمير): الجمعيات والنوادي الثقافية ودورها في الحركة الوطنية (1900-1930م)، مذكرة ماستر، تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015م.
- 10- لخداري (رجاء): السياسة التعليمية الفرنسية الاستعمارية في الجزائر، مذكرة ماستر، تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بسكرة، 2012-2013م.
- 11- لطرشي (سميرة): إسهامات الزّوايا الرحمانية في الحركة الوطنية خلال القرن 19م، (زاوية الهامل وبعض زوايا بسكرة أنموذجاً)، مذكرة ماستر، تاريخ حديث ومعاصر، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم تاريخ، جامعة المسيلة، 2012-2013م.

12- نيبو (رتيبة): مساهمة محمد الأمين العمودي في الحركة الإصلاحية بالجزائر (1920-1957م)، مذكرة
ماستر، تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،
2013-2014م.

13- هبول (صونيا): موقف النخبة الفرنسية المثقفة من الثورة الجزائرية (1954-1962م)، مذكرة ماستر في
التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة تاريخ، جامعة محمد خيضر،
بسكرة، 2014-2015م.

الموسوعات والمعاجم:

أ- موسوعات:

1- أمين (أحمد): زعماء الإصلاح في العصر الحديث، موسوعة أحمد أمين الإسلامية. دار الكتاب العربي: د، ط،
لبنان، د.ت.

2- البعلبكي (منير): معجم أعلام المورد، (موسوعة تراجم الأشهر الاعلام العرب والأجانب، القدامى والمحدثين
مستقاة من موسوعة المورد)، إعداد: رمزي البعلبكي. دار العلم للملايين: ط1، بيروت، 1992م.

3- الزبيدي (مفيد): موسوعة التاريخ الإسلامي في العصر العثماني. دار أسامة: د، ط، الأردن، 2003م.

4- موسوعة العلماء والادباء الجزائريين. دار الحضارة، الجزائر، 2003م.

ب- المعاجم:

1- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين): لسان العرب. دار المعارف: طبعة جديد ومحققة، ج4، مج6، القاهرة،
د، ت.

2- رمضان بن يوسف (محمد خيضر): معجم المؤلفين المعاصرين (في آثارهم المخطوطات المفقودة، وما طبع منها
أو حقق بعد وفاتهم) (وفيات 1898م-2003م)، ج1. مكتبة فهد: د، ط، الرياض، 2004م.

3 -نويهض (عادل): معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر. مؤسسة نويهض الثقافية:
ط2، لبنان، 1980م



عمر راسم عميد الصحافة الجزائرية



عبد القادر المجاوي

¹ عبد الحميد زوزو: الفكر السياسي، المرجع السابق، ص74.



محمد بن شنب



الشيخ عبد الحليم بن سماية

قائمة المختصرات

تح: تحقيق

تر: ترجمة

تع: تعليق

تق: تقديم

ج: الجزء

مجد: مجلد

د.ت: دون تاريخ

د.م: دوم مكان نشر

ص: صفحة

ط: طبعة

ع: عدد

د.ط: دون طبعة

م.و.د.ب.ح.و.ث: المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة

1 نوفمبر 1954م.

س.1: السداسي الأول

س.2: السداسي الثاني

ج.ع.م: جمعية العلماء المسلمين

الح.الو.الج: الحركة الوطنية الجزائرية

ش.و.ن.ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

ت.ج.ث: تاريخ الجزائر الثقافي

ن، ت: نشر وتوزيع

فهرس الشخصيات:

• أ -

- إبراهيم أطفيش، ص43، ص46، ص66.
- أحمد، ص 67
- أحمد باي، ص 29.
- أحمد البوني، ص 25، ص 26.
- أحمد بن عمار، ص18،
- أحمد بن مصطفى، ص 24.
- أحمد بن سودة، ص61.
- أحمد المقرئ، ص 05.
- إسماعيل بوضرية، ص 15.
- الأعلم الشنتمري، ص 71.
- الأصمعي، ص 34
- أمرؤ القيس بن حجر الكندي، ص 71.
- الأمير خوجة، ص73.
- الأمير عبد القادر، ص 22، ص 24، ص 42، ص48.
- الأمير علي، ص 45،

• ب -

- بارماق، ص 67.
- باي محمد بن عثمان، ص 06.
- بن بريهمات، ص 57.
- بن رجال، ص 57، ص 58.

• ث -

- الثعالبي، ص 56.

• ج -

- جعفر الكتاني، ص 61

- أبي جعراين خاتمة الأندلسي، ص 71.
- جمال الدين الأفغاني، ص 47، ص 49

• ح -

- الحاج البشير ، ص 18.
- الحاج ابن الدين الأغواطي، ص 15.
- الحسن الشاذلي، ص 23.
- حسن خوجة، ص 73.
- أبو الحسن، ص 24.
- ابن حمادوش، ص 16، ص 25، ص 26.
- حمدان لونيبي، ص 63.
- حمدان خوجة، ص 51، ص 57.
- حنيفة، ص 77.

• خ -

- خديجة، ص 73.
- الخونجي، ص 65.
- خير الدين التونسي، ص 47.

• د -

- الدّاي حسين، ص 05.
- أبو دلّامة، ص 71.

• ر -

- أبو رأس الناصر، ص 16.
- رشيد رضا، ص 47، ص 49، ص 75، ص 78.

• ز -

- ابن زاكور، ص 27.
- الزجاجي، ص 71.
- زهية، ص 77.

• س -

- ابن سكيّت، ص 71.
- سعد الدّين، ص 77
- سليمة، ص 77.
- سعيد قدورة، ص 25.
- سيدي الجودي، ص 33.
- سيدي الكتاني، ص 06.

• ش -

- شارل جونار، ص 43.

• ص -

- صالح باي، ص 06، ص 54.
- صالح شاوي، ص 61.
- صالح العنتري، ص 07.

• ع -

- عائشة، ص 77.
- عادل نويهض، ص 60.
- عبد الحليم بن سماية، ص 41، ص 42، ص 48، ص 52، ص 58، ص 68، ص 69، ص 72، ص 75، ص 78، ص 79.
- عبد الحميد الثاني، ص 45، ص 50.
- عبد الرحمان الثعالبي، ص 72
- عبد الرحمن الجيلالي، ص 23، ص 72.
- عبد الرحمن القشوطي، ص 21.
- عبد الرحمن الكواكبي، ص 47.
- عبد القادر الجيلاني، ص 48.
- عبد القادر المجاوي، ص 41، ص 42، ص 52، ص 58، ص 60، ص 63، ص 64، ص 65، ص 68، ص 69، ص 73، ص 74، ص 76، ص 78.

- أبو عباس الغبريني، ص 56.
- أبو العباس ابن أحمد التيجاني، ص 22.
- العروة ابن الورد، ص 71.
- أبي العرب التميمي، ص 71.
- عبد الكريم، ص 60.
- علي باتشين، ص 28.
- علي بن عبد الرحمن حسين خوجة، ص 70.
- عمر بن الخطاب، ص 80.
- عمر بن قنور، ص 49، ص 58، ص 77، ص 79، ص 80، ص 81، ص 82.
- عمر راسم، ص 80.
- ابن عمار، ص 26.
- ابن العنابي، ص 07.
- ابن العنتري، ص 07، 66.
- غ -
- ابن غازي، ص 66.
- الغبريني، ص 71.
- ف -
- ابن الفكون، ص 03، ص 26.
- ق -
- أبو القاسم الحفناوي، ص 48، ص 74.
- ابن قنفذ القسنطيني، ص 71.
- قنون، ص 61.
- م -
- محمد باي الكبير، ص 03.
- محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوي، ص 61،
- محمد بن علي السنوسي، ص 24، ص 47.

- محمد الخنشي، ص 71.
- محمد عبده، ص 47، ص 48، ص 75، ص 76، ص 77، ص 78.
- محمد العربي بن محمد ابن أبي شنب، ص 67، ص 68، ص 70، ص 71، ص 72.
- محمد العربي الدرقاوي، ص 23.
- محمد كحول، ص 60.
- ابن مريم، ص 71.
- مصطفى، ص 77.
- مصطفى الكبابطي، ص 73.
- مصطفى كامل، ص 81.
- مليكة، ص 77.
- أبو منصور، ص 34
- ابن موهوب، ص 42، ص 63، ص 66.
- - ه -
- ابن هشام، ص 65، ص 72.
- - و -
- الورثيلاني، ص 17، ص 71،
- الوهابية، ص 46، 47.

فهرس الأماكن:

- أ -

- أزمير، ص 73.
- الأزهر، ص 04، ص 10، ص 41، ص 74.
- الإسبان، ص 26، ص 29.
- الأستانة، ص 49،
- اسطنبول، ص 08، ص 12، ص 46.
- الاسكندرية، ص 18،
- افريقيا، ص 15، ص 81.
- الأغواط، ص 15، ص 82.
- اكسفورد، ص 69.
- الأناطول، ص 28، ص 67.
- الأندلس، ص 08.
- أوروبا، ص 07، ص 49.
- الأوراس، ص 22.
- ايطاليا، ص 28

- ب -

- باب الواد، ص 74.
- باريس، ص 16، ص 58.
- بجاية، ص 04، ص 17، ص 20، ص 56، ص 71.
- بسكرة، ص 18.
- بغداد، ص 23.
- البقاع المقدسة، ص 26.
- بني ورسون، ص 60.
- بوسعادة، ص 74.
- بوزريعة، ص 59، ص 68.

- بيير فونتانة، ص 65، ص 66.

- ت -

- تازة، ص 60.
- تطوان، ص 61.
- تلمسان، ص 04، ص 08، ص 17، ص 40، ص 46، ص 55، ص 60، ص 61، ص 71.

- تونس، ص 16، ص 18، ص 28، ص 41، ص 43، ص 49، ص 56، ص 65، ص 66، ص 69، ص 70، ص 71، ص 74.
- تماسين، ص 22.

- ج -

- الجزائر، وذكرت في اغلب الصفحات.
- جامع بن رقيصة، ص 74.
- جامع جديد، ص 03، ص 73، ص 74،
- جامع سفير، ص 69، ص 73.
- الجامعة الإسلامية، ص 47، ص 50، ص 59، ص 75.
- جامع الزيتونة، ص 78.
- جرجرة، ص 46.
- الجزيرة العربية، ص 46.
- جنيف، ص 78.
- جامع السيدة، ص 29.
- جامع سيدي رمضان، ص 63.
- الجامع الكبير، ص 03.
- الجامع الكتاني، ص 62.
- جامع محمد باي الكبير، ص 03.

- ح -

- حجاز، ص 08، ص 18.

- الحرمين، ص 04، ص 10، ص 16.

- د -

- دلس، ص 17،
- دمشق، ص 10، ص 45، ص 48، ص 69، ص 72،
- الدولة العثمانية، ص 22.

- ر -

- روما، ص 44.

- ز -

- زاوية الهامل، ص 74.
- الزيتونة، ص 04، ص 45.

- س -

- سانسير، ص 40.
- سطيف، ص 45.
- سوريا، ص 16، ص 45
- سيدي خالد، ص 17.
- سيدي علي، ص 68.

- ش -

- الشام، ص 45، ص 65، ص 74.
- الشرق الأدنى، ص 41.

- ص -

- الصحراء الكبرى، ص 24.

- ط -

- طرابلس، ص 18.
- طنجة، ص 60، ص 61.

- ع -

• العاصمة، ص08، 47، ص53، ص63، ص65، ص68، ص69، ص73، ص77، ص79، ص82،

• العالم الاسلامي، ص49، ص64،

• العالم العربي، ص37، ص64،

• عنابة، ص17.

• عين ماضي، ص15، ص22.

- غ -

• الغات، ص15.

• الغرب، ص04، ص37، ص59.

• غزّة، ص16.

- ف -

• فاس، ص41، ص60، ص70.

• فحص، ص67.

• فرنسا، ص31، ص33، ص38، ص39، ص43، ص45، ص46،

ص48، ص50، ص51، ص54، ص58، ص63، ص66، ص69، ص81.

• فلسطين، ص45.

• فندق الواحات، ص48.

- ق -

• القاهرة، ص41، ص65،

• القبائل، ص22.

• القدس، ص16،

• القرويين، ص04، ص10، ص45، ص61.

• قسنطينة، ص04، ص06، ص08، ص10، ص16، ص18، ص29، ص

40، ص46، ص47، ص53، ص54، ص62، ص65، ص66.

• القسطنطينية، ص28،

• القصبة، ص28، ص29، ص33.

– ك –

- كتشاوة، ص 05، ص 28، ص 29.
- كوليج دو فرانس، ص 69،

– ل –

- لبنان، ص 45.

– م –

- مازونة، ص 04،
- مجاوة، ص 60.
- المدية، ص 67، ص 68.
- المدارس القرآنية الجزائرية، ص 41، ص 78.
- مدارس حركة الاصلاح، ص 40، ص 78.
- مدرسة إبراهيم فاتح، ص 68.
- المدرسة الثانوية، ص 68.
- المدرسة الثعالبية، ص 43، ص 63، ص 68، ص 69، ص 75.
- مدرسة شارع السفراء، ص 74.
- مدرسة الشيبية، ص 81.
- المدرسة العليا لتعليم اللغة الايطالية، ص 68.
- مدرسة قسنطينة الفرنسية الاسلامية، ص 68.
- المدارس الكتانية، ص 06، ص 68.
- المدرسة النورمالية، ص 68.
- مرسيليا، ص 48،
- مستغانم، ص 24،
- مسيلة، ص 17.
- مستشفى مصطفى باشا، ص 72،
- مشاوة، ص 60.

- المشرق، ص 04، ص 19، ص 21، ص 23، ص 37، ص 43، ص 45، ص 46، ص 48، ص 49، ص 51، ص 56، ص 75، ص 79، ص 82.
- معسكر، ص 03.
- مصر، ص 08، ص 16، ص 17، ص 18، ص 48، ص 49، ص 65، ص 73، ص 78،
- المغرب الأقصى، ص 16، ص 17، ص 19، ص 22، ص 23، ص 45، ص 48، ص 49، ص 60، ص 61، ص 67، ص 70، ص 71، ص 76، ص 77، ص 79، ص 80، ص 82.
- المغرب العربي، ص 04، ص 78.
- مكة، ص 17.
- مليانة، ص 66
- و -
- واد مزاب، ص 15.
- ورقلة، ص 15.
- وهران، ص 53، ص 54.

خلاصة المذكرة

جاءت النهضة في الجزائر متأخرة عن النهضة المشرقية التي كانت في القرن 20م إلا أنها عرفت تنوعاً كبيراً فقد شملت مختلف الميادين وخاصة الثقافية والدينية منها، حيث أدرك الشعب الجزائري بعد كفاح ومقاومة دامت طويلاً مع الإستعمار ضرورة البحث عن سلاح آخر أكثر فعالية ، فكان هذا السلاح هو النهضة الفكرية التي عبر عنها بظهور الصحف وتأسيس الجمعيات والنوادي وإتساع حركة النشر والتأليف ، ولقد قاد هذه النهضة عدد من الرجال الذين صحّوا على الواقع المزري الذي كانت تعيشه الجزائر في مرحلة حاسمة فتاروا ضد هذه الحالة ودعوا إلى تغيير هذا الواقع فاتخذوا بذلك أساليب وطرق للنهوض بالمجتمع الجزائري من براثن الجهل والجمود وتحريكه للقيام بثورة فكرية كبديل عن المقاومة العسكرية فأنثروا بأفكارهم التي نشروها من خلال مؤلفاتهم ومحاضراتهم ومقالاتهم في الصحف وطالبوا الحكومة الفرنسية بالمساواة في الحقوق ، وفتحوا مدارس لتعليم أبناء الجزائريين كما اعتبروا التعليم هو النواة الأولى لإحداث الصّحوة وإثارة النهضة فجاءت بذلك نهضة علمية وثقافية لتكملها فيما بعد النهضة الإصلاحية التي قادها تلاميذ روادها أمثال ابن باديس والإبراهيمي وغيرهم وواصلوا مسيرة أساتذتهم فيكون لهم بعدها الصّيت والفضل في تغيير الإوضاع وإخراج الجزائريين من الجهل والعبودية إلى الإستقلال والحرية.

Note de synthèse

Renaissance en Algérie fin de la Renaissance orientale, qui était au 20e siècle est venu, mais elle connaissait une grande diversité a inclus divers domaines, en particulier les paysages culturels et religieux, où le peuple algérien réalisé la lutte et la résistance aussi longtemps tant avec le colonialisme et la nécessité de rechercher une autre arme plus efficace, il était cette arme est la renaissance intellectuelle exprimée par l'émergence de journaux et la création d'associations, clubs et élargir le mouvement du droit d'auteur, et a cette renaissance a conduit un certain nombre d'hommes qui Shawwa sur la réalité misérable qui a été vécue par les injustes à un moment crucial, ils se révoltèrent contre cette situation et appelle l changer cette réalité et ils ont donc des méthodes et des moyens de promouvoir la société algérienne ignorance Braathen, l'inertie et déplacer une révolution de la pensée comme une alternative à la résistance militaire, acquérir des idées d'influence qui les répandent dans leurs livres, leurs conférences et leurs articles dans les journaux et a demandé que les droits égaux du gouvernement français, et a ouvert des écoles pour enseigner les fils algériens qu'ils considéraient comme l'éducation est le premier noyau pour provoquer l'éveil et la renaissance passionnante sont venus si renaissance scientifique et culturelle complétée par la renaissance plus tard menées par les étudiants réformistes ont des pionniers tels que Ibn Badis et Ibrahimi et d'autres et continuer la mars de leurs professeurs, alors je connais et crédité à l'évolution de la situation et dirigée par les Algériens L'ignorance et l'esclavage à l'indépendance et la liberté

Summary note

Renaissance in Algeria late for the Oriental Renaissance, which was in the 20th century came, but she knew a great diversity has included various fields, in particular cultural and religious ones, where the Algerian people realized the struggle and resistance as long as long with colonialism and the need to search for another weapon more effective, it was this weapon is the intellectual renaissance expressed by the emergence of newspapers and the establishment of associations, clubs and widening copyright movement, and has this renaissance led a number of men who Shawwa on the miserable reality that was experienced by the unjust at a crucial stage they rebelled against this situation and called L change this reality and they took so methods and ways to promote Algerian society Braathen ignorance, inertia and move a revolution of thought as an alternative to military resistance, acquiring influence ideas that spread them through their books, their lectures and their articles in newspapers and demanded that the French government's equal rights, and opened schools to teach Algerian sons as they considered education is the first nucleus to bring about awakening and exciting renaissance came so scientific and cultural renaissance complemented by later renaissance led by reformist students have pioneers such as Ibn Badis and Ibrahimi and others and continue the march of their teachers, then I shall have known and credited with changing the situation and directed by Algerians Ignorance and slavery to independence and freedom.